

(ج ٨، ٧ من ٢٠ - محرم / صفر ١٤٠٦ هـ - أيلول / تشرين أول (سبتمبر / أكتوبر) ١٩٨٥ م)

كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور - ١ -

أتحفي الأستاذ الدكتور عبدالله عبد الرحيم عُسَيْلان عميد شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنسخة مصورة من رسالة أَلْفَهَا أَحَدُ علماء المدينة عن إحدى الحوادث التي جَرَّتْ فيها عام ١١٩٤ هـ فرأيتُ في طرافة موضوعها ، مع نُدرَةِ المؤلفات المتعلقة بتاريخ طبية الطيبة منذ القرن التاسع حتى عهدنا - ما رغبتُني في إطلاع القراء عليها .

مؤلف الرسالة : لم أجد - فيما بين يدي من المراجع - ما تتَّضح به معالم حياة المؤلف سوى لمحات تبيِّنُها من الرسالة ، أو قرأتها في كتاب طبع حديثاً مجهول المؤلف بعنوان « تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر » نشرته دار الشروق في جدة ، سنة ١٤٠٤ هـ .

فهو في طُرَّةِ الرسالة السيد زين العابدين بن السيد محمد البرزنجي ، ووالده كما يفهم من فحوى مشاركته في الأحداث العامة التي وقعت في تلك الحقبة من أعيان المدينة . وزين العابدين لقب أما الاسم فهو - على ما ورد في كتاب « تراجم أعيان المدينة » محمد^(١) وسياق نسبه هكذا - كما يفهم من هذا الكتاب : السيد محمد زين العابدين ابن محمد الهادي بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول البرزنجي .

وأسرة البرزنجي من أشهر الأسر المدنية منذ استوطن مؤسسها السيد محمد بن رسول في المدينة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري إلى يومنا هذا .

ومن مشاهير هذه الأسرة - بل من مشاهير علماء عصره - محمد بن رسول البرزنجي . الذي وصفه أحد مترجميه بأنه مجددُ القرن الحادي عشر^(٢) ، ولد في شهرزور في شمال إقليم كرْدِستان في ربيع الأول سنة أربعين وألف^(٣) ، وقرأ على والده وعلى علماء بلاده ، ودخل أكثر المدن الإسلامية ، وتلقى العلم عن علمائها ، ثم استوطن المدينة ، وتصدّر فيها للتدريس ، وصار من سراة رؤسائها - كما قال عنه صاحبه وتلميذه ابن فتح الله الحلبي المكي في كتابه « فوائد الارتمحال ونتائج السفر^(٤) » : علامة المعقول والمنقول ، وإمام أهل الفروع والأصول ، ألف التصانيف العجيبة منها وهو أجلّها « أنهار السلسيل » في شرح أسرار التنزيل - « للبيضاوي - و « الإشاعة في أشراف الساعة » ثم ذكر بعض مؤلفاته ، وأشار إلى حادثة وقعت له بالمدينة - لم يوضحها - بل ذكر أن أكابر المدينة رفعوا أمره إلى القاضي ، وأراد بعض المتعصبين قتله ، فحبس أياماً ، لإطفاء للفتنة ، ثم خرج إلى مكة ومنها سار صحبة الحج الشامي إلى بلاد الروم - يقصد الترك - وكانت له منزلة عليّة عند كبارائها لتكرّر ذهابه إليها ، فشكى ما حصل له من أناس من أهل المدينة، وأخرج فيهم أوامر سلطانية على ما أراد ، ورجع إلى المدينة ، ومرض قبل وصوله إليها أياماً ، ومات ظهر اليوم الذي وصل في أوله . وكانت وفاته في غرة المحرم سنة ثلاث ومئة وألف . انتهى ملخصاً وهذا هو جدُّ الأسرة البرزنجية ، الجدد الثالث لزين العابدين محمد صاحب الرسالة . ومن مشاهيرها أيضاً : جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد ، وهو من أبرز علماء المدينة وله مؤلفات كثيرة ، وقد نشرت له في مجلة العرب^(٥) رسالة بعنوان « النفع الفرجي في فتح جيبته جي » . وهو عمُّ صاحبنا الذي نتحدث حوله . أما جده حسن فكل ما أعرف عنه ما ذكره صاحب كتاب « تراجم أعيان المدينة » من أنه توفي بمصر ، وذكر من مؤلفاته « نفثة المصدور » و « النجم الثاقب » في المولد .

ثم اطلّعتُ في رسالة « الأخبار الغريبة » ، في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة « أن حَسَنًا ولد سنة مئة وألف وتوفي مختفياً في بيت السيد محمد النحال بمصر ،

سنة خمس وأربعين ومئة وألف (١١٤٥ هـ) ورثاه السيد جعفر البيتي المدني بقصيدة وردت في الرسالة المذكورة ، ذكر فيها أنه مات بالطاعون .

وكان قد هرب إلى مصر حين أمرت الحكومة التركية بقتله وبقتل والده عبد الكريم - الجلد الثالث لصاحب الرسالة - بسبب وقوع فتنة بين أهل المدينة وبين أغوات الحرم في سنة أربع وثلاثين ومئة وألف لخصّ خبرها صاحب كتاب « خلاصة الكلام »^(١) « بأنّ رجلاً من توابع الأغوات رغب التوظيف في وظيفة عسكرية فامتنع كبار العسكر من تحقيق رغبته ، لأنه كان موظفاً فوقعت منه خيانة فأخرج من العسكرية ، فأصرّ الأغوات على توظيفه ، فانضم أهل المدينة إلى كبار العسكر في عدم إدخاله العسكرية فاتّسع الأمر حتى آل إلى القتال ، وبدأ به ذلك الرجل وأعوانه من الأغوات وبعض قبائل حرب ، فرُفع الأمر إلى قاضي الشرع ، فأرسل للأغوات بمنعهم من الفتنة وبطلب حضورهم لمجلس الشرع فامتنعوا من الكفّ ومن الحضور عند القاضي ، فسجّل عليهم أنهم عصاة بُغاة يجب قتالهم ، فشرعت العساكر وأهل المدينة في ذلك ، وضيقوا عليهم ، وقتل في تلك الفتنة أشخاص من الفريقين ، وعُطِلَت صلاة الجماعة في المسجد النبوي ، فجنحوا للسلم ، فامتنع العساكر وأهل المدينة إلاّ بعد إحضار الأغوات القائمين مع الرجل - واسمه علي قنا - وحبسهم في قلعة السلطان ، بالوجه الشرعي ، ثم يرفع أمرهم إلى نائب السلطان في الحرمين الشريفين وهو أمير مكة الشريف مبارك بن أحمد بن زيد ، فحضر خمسة من الأغوات كانوا رأس تلك الفتنة فحبسوا في القلعة ، ورفع الأمر إلى شريف مكة ، فطلبهم إلى مكة لإقامة الدعوى ، فوصلوا ، وحضر معهم مفتي المدينة السيد محمد أسعد ، وجماعة من أعيان المدينة ، فعقد الشريف مبارك لهم مجلساً حضره من جاء من المدينة . وقاضي مكة ، ووالي جدة إبراهيم باشا ، ومفتي مكة وجماعة من علمائها وأعيانها ، فأقيمت الدعوى ، وثبت الخطأ على الأغوات ، فأمر الشريف مبارك بحبسهم في داره حتى يرفع الأمر إلى الدولة ويأتي الجواب ، فجاء بتنفيذ الحكم الذي حكم به قاضي المدينة على الأغوات ، وأجروا عليهم العقوبات المحكوم بها من عزل أو نفي . ثم مازال الأغوات يسعون في

الانتقام من أهل المدينة بسبب هذه الحادثة ، ووسطوا لذلك الوسائط ، ورحل بعضهم إلى أبواب السلطنة حتى انتقموا من كثير منهم . وكان من جملة من اتَّهِم بدخوله مع أهل المدينة في هذه القضية العالم الفاضل السيد عبد الكريم بن محمد البرزنجي وابنه حسن ، وكان الأغاوات عرضوا للدولة أسماء أولئك الجماعة ، الذين اتَّهِموا في الدخول في تلك الفتنة ، فجاء الأمر من الدولة بقتل بعض أشخاص ونفي آخرين ، فكان السيد عبد الكريم وابنه حسن من جملة المأمور بقتلهم ، ففرَّ ولده قبل مجيء الأمر إلى مصر ، وبقي والده بالمدينة فصعب عليهم قَبْضُهُ بالمدينة ، فحَسَّنَ له بعض أعدائه الخروج إلى مكة ، فلما وصل إليها قبض عليه وزير جُدَّة أبو بكر باشا ، وأنفذه إلى جدة ، وحُبِسَ بالقلعة ، ثم أمر بقتله ، فقتل خَسَنًا ، ورُمِيَ في سوق جُدَّة يوماً كاملاً ، ثم رفعه بعض أهل الخير بشفاعة والتماس ، وغُسِّلَ وكفن ، ودُفِنَ بجدة ، وهرعت الناس إلى جنازته ، وقبره مشهور ، يعرف عند أهل جُدَّة بالمظلوم ، وكان قتله في ثامن ربيع سنة ست وثلاثين ومئة وألف . انتهى .

ووالد المؤلف من أعيان أهل المدينة ، كما يفهم من مشاركته في الأحداث المذكورة في الرسالة ، هذا عن بعض سلف المؤلف ، وعنه هو فقد ذكر صاحب « تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر^(٧) » بعد إيراد اسمه ما نصه : (المدفون بيسوَيْس ، بتربة عبدالله الغريب ، له :

١ - مولد - نونية - .

٢ - مِعْرَاجِيَّة .

٣ - نظم أهل بدر - همزية - .

ابناه السيد محمد الهادي ، وإسماعيل في بغداد . انتهى . ولم يَزِدْ في النسخة المطبوعة من الكتاب « تراجم أعيان المدينة » عنه أكثر من هذا . ومع أنه ورد فيه الإشارة إلى أن وفاته - بَلْ قَبْرُهُ - في السوَيْس ، إلا أنه ليس لتاريخ وفاته ذكر . ويتضح من رسالته أنه من خطباء المسجد النبوي وقد أورد خطبة له ، لها صلة بالموضوع .

ويظهر أنَّ انغماس الرَّجُل في غمار الحوادث التي وقعت في المدينة - ومنها الحادثة التي أَلَفَ عنها رسالته - كان من الأسباب التي أبعدته عن وطنه ، خوفاً من أن يصيبه ما أصاب جَدَّهُ عبد الكريم ، ويظهر أنه سافر إلى مصر في آخر سنة ١١٩٦ هـ حين تصالح الشريف سرور مع أمير الحج الشامي محمد باشا ، الذي كان ضالعاً مع أهل المدينة في أول الأمر ولكنه بعد أن جرى الصلح بينه وبين سرور قبض على ثلاثة من رؤساء عسكرها وثلاثة من أعيان أهلها من أهل النفوذ فيها .

ولما انتقل إلى مصر جُهِلَتْ أخباره ومنها تاريخ وفاته ، بينما كثير من أقرانه ومعاصريه من ذوي المراتب الدينية في المسجد النبوي كالخطباء - تصدَّى مؤلفو كتب التراجم لإيراد تراجمهم ، ولكن كثيراً من أولئك المؤلفين ينطبق عليهم قول الشاعر :

والناسُ أعوانُ مَنْ وَالَّتَهُ دَوْلَتُهُ وهُمْ عليه إذا عَادَتَهُ أَعْوَانُ

حتى صاحبه ومعاصره الشيخ عبد الرحمن الأنصاري صاحب كتاب « تحفة المحيين والأصحاب » ذكر الأسترة البرزنجية وسمى مشاهيرها سواه . مع أنَّ صاحب الرسالة استشهد ببيتين من شعر الأنصاري . ويستطيع القارئ أن يَسْتَشِفَّ أَسْلُوبَ المؤلف ، وَيَلْمَحَ جَوَانِبَ - وإن لم تكن واضحة - من مترلته العلمية من رسالته هذه التي حاول أن يبرز من خلالها بمظهر الكاتب المثاقف في أسلوبه ، بالتزامه السَّجْع ، وإيراد بعض المحسنات اللفظية ، فوقع - بسبب ذلك الالتزام - في كثير من الأخطاء النحوية ، واستعمال كلمات أعجمية تغلغت في اللغة العربية من أثر استيلاء الأتراك على الحجاز منذ أوائل القرن العاشر الهجري .

بل إنَّ المؤلفَ بدا في رسالته هذه غارقاً في تَبَارِجِ الحمود ، كحالة أهل عَصْرِهِ - إلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ مِنْهُمْ - ولهذا ملأ رسالته هذه بعبارات التعلق بالمصطفى - عليه أفضل الصلاة والتسليم - تَعَلَّقَ المستجير المستنجد ، الذي لا يُفَرِّقُ بين ما يجب

أن يُصَرَّفَ خَالِصاً لله وحده ، وبين ما هو لرسوله ، فالاستجارة والاستغاثة والدعاء ، وطلب النصر على الأعداء ، من أمور العبادة التي لا يجوز صرفها إلا لله سبحانه وتعالى ، والرسول عليه الصلاة والسلام تَجِبُ محبته وطاعته وتعظيمه باتباع أوامره واجتناب ما نهى عنه والتقيد في جميع أمور الدين بشرعه ، الثابت بنصوص الكتاب الكريم وبالصحيح من أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام .

وقد تَرَدَّدَتْ حين ظهر لي من صنيع المؤلف ما أوضحتُ ، في نشر رسالته بين أمرين :

هَلْ أَهْمَلْتُهَا لما تحويه من أراء ، قد يكون في نشرها ما يعين على ترويحها . وفيها ما يكاد يَدْمِي القلب أسي من حالة بعض المنتسبين إلى العلم في ذلك العصر من الجهل المطبق ، وفيها ما قد يؤثر في مدارك من لم يهبه الله فهماً وتمييزاً ، وقد يما كان علماء السلف يُحَدِّثُونَ من قراءة كتب أدل البدع والأهواء ، خوفاً من التأثير بما فيها من الآراء الباطلة ؟ !

أَمْ أَنْشَرُهَا وأشير إلى ما يجب التنبيه عليه مما تحويه من عبارات صَدَرَتْ من مؤلفها عن جهل ، ومن يَدْرِي فقد يكون المؤلف ممن "لَوْ نَبَّهَ" إلى ما تحويه من خطأ لبادر إلى قبول الحق ، بل قد يكون ممن رَجَعَ وأتاب إلى الله مما تحويه تلك الرسالة من أخطاء ، فإنه لا يعرف خاتمة أمره إلا علام الغيوب ، الذي وسعت رحمته كل شيء . ثم إنَّ إيضاح الخطأ في أيِّ مؤلَّف كان - من الأمور الواجبة على من عرف ذلك الخطأ ، لئلاَّ يستمر التمادي في انتشاره ، وفي هذا دِفَاعٌ عن المؤلف بالحيولة بينه وبين مشاركة من تأثر بأرائه بالإثم .

وهل عَدَمُ قيامي بنشر هذه الرسالة يخول دُونَ وقوعها في أيدي القراء ؟ لقد أصبح من الميسور لكل قارئ أن يتمكن من الاطلاع على أي كتاب يريد الاطلاع عليه بسهولة ويسر ، وأصبح من السهل الحصول على آلاف النسخ - بل أكثر من الآلاف - في أقصر مُدَّةٍ ، وبأيسر كائفةٍ ، ولهذا تساوى الأمران

بالنسبة للقاريء الذي إن لم يجد الكتاب منشوراً بواسطة (المطبعة) فسيستطيع الاطلاع عليه مُصَوَّراً ، بمنتهى السهولة واليسر . وإذَنْ فمن الخير أن يطلع عليه وقد نُبِّهَ إلى ما فيه من خَطَأٍ ، لِيَحْذَرَ من الوقوع فيه .

ولهذا أقدِّمْتُ على نشر هذه الرسالة ، وكان الحافِزُ إلى نشرها - في أول الأمر - معالجتها ناحية من النواحي التاريخية ، تو شك أن تكون مجهولة ، تتعلق بِأَهْلِ طَبِيبَةِ الطَّبِيبَةِ ، في عصر قَلَّ أن يجد الباحث في تاريخه من المؤلفات ما يُعْنِي بِإبراز معالم الحياة الاجتماعية ، وَيَهْتَمُّ بإيضاح جوانبها ، وإنَّما أكثر مؤلفات مؤرخي ذلك العصر تكاد تكون مُنْصَبَّةٌ على حياة الأعيان من الملوك والعلماء .

والحادثة التي أُلْفِتْ هذه الرسالة عنها قد تناولها بعض مؤرخي ذلك العصر من ذوي الصِّلة بالدولة من حيث صلتها بأمير مَكَّة الذي وقعت منه الحادثة ، فأوضح ذلك المؤرخُ الأمرَ من جانب واحد هو جانب أحد الطرفين ، فجاءت الرسالة لإيضاح الجانب الثاني ، والمؤرخ المنصف لا يستطيع أن يصل إلى الحقيقة في قضيةٍ مَّا ، ما لم تتوفر لديه الآراء المتعلقة بها من جميع النواحي .

وما تلك الحادثة سوى أثرٍ من آثار الفوضى التي عَمَّتِ البلاد من جرَّاء سوء الإدارة ، والجهل بالطبيعة العربية لسكانها منذ أن بسطت الدولة التركية نفوذها ، وسيطرت على جميع شؤونها طيلة حكمها الذي امتدَّ أكثر من أربع مئة عام ، كانت هذه البلاد العوبة في شؤونها الإدارية بأيدي ذوي النفوذ والصلة بتلك الدولة .

يصف العياشي في رحلته حالة الحكم في طيبة الطيبة حين زارها سنة ١٠٧٢هـ - قبل تأليف تلك الرسالة بأكثر من قرن ، والدولة التركية كانت أشدَّ عناية واهتماماً وأقوى التفاتاً إلى هذه البلاد منها في العصور التي خلفته . فيقول ^(٨) : وعلى طول إقامتي بالمدينة لم أدر كيف تَصَرَّف الولاة فيها . ولا من له التصرف التام ، فإنَّ شيخَ الحرم - وهو كبير الخدَّام - تنفذ أحكامه ، وكبير العسكر الساكنين بالقلعة أمير أيضاً ، وابن عمِّ السلطان زيد ^(٩) ، وزوج ابنته النائب عنه في النظر في

مصالح البلد كذلك ، والأمير الذي تنسب إليه إمرة المدينة من الشرفاء الحسينيين كذلك ، والحاكم الذي يسجن ويضرب ويقتل ويؤدب ، هو من خدام السلطان أيضاً .

بل إن طبقة (الأغوات) وهم الخصيان الموقوفون على خدمة الحرم - قوي نفوذهم ، حتى أصبحوا ينصرفون بالشؤون العامة وبتصرف الأمور في هذه المدينة الكريمة ، ولم لا ؟ وشيخهم (من عبيد السلطان ، يؤتى به من القصر السلطاني في اصطنبول^(١٠)) فلم لا يكون (ذا كلمة نافذة في المدينة ، تنفذ أحكامه ، وتمضي تصرفاته في القوي والضعيف ، والشريف والمشروف ويطأ عقبه الكبراء والأشراف) . ولم لا تكون طائفته (الأغوات) لا يحكم فيهم سلطان ولا غيره ولا يكون لأحد عليهم ولاية - كما قرر العياشي .

لقد أصبح هاؤلاء يتدخلون في جميع شؤون أهل المدينة ، بل قد تمتد أيديهم إلى ما ليس لهم من الحقوق ، بحيث بلغ التذمر من تصرفاتهم أن أحد علماء المدينة وهو غرس الدين الخليلي ثم المدني المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ حين قام برحلة إلى اصطنبول سنة ١٠٤٨ هـ - عرض خلالها شكوى أهل المدينة على الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) من شيخ الحرم - شيخ الأغوات ، وطلب إزالة الخصيان من المسجد النبوي . بقصيدة جاء فيها^(١١)

لا تَجعلنَّ على المدينة أسوداً	شيخاً على حرم النبي العدناني
وكذلك الحبشان أيضاً منهم	فَهُمُ هُمُ لا خيرَ في الحبشان
قومٌ لَهُمُ طبعٌ شديد زائدٌ	لا يشعون من الخطام الفاني
لولا المخافة منكم لأتوكُمُ	شاكينَ من هَمٍّ ومن أحزانِ
ما كلُّ ما يُدرى يقال وأنتمُ	أدرى بِطيشِ السادةِ الخصيانِ
يستزلُّون لأخذ ما قد جاء من	صدقات خير للفقير العاني
فيُصيبُ أهلَ الفقر من صدقاتكم	ما ساءهُم من أسهم الحرمان
فانظر لنا شيخاً تقياً صالحاً	مُسْتَنزهاً من ذَا الخطامِ الفاني
إن لم يَجزُ إلَّا خصياً أسوداً	فَاخْصُوا لنا شيخاً من البيضانِ !!

ويكررُ الشكوى من تسلط الأغوات وشيخهم ، إبراهيم الخياري المدني المتوفى سنة ١٠٨٣هـ في رحلته ، إذ يقول مخاطباً السلطان - عن أهل المدينة (١٢) - :

يأمل من إحسانكم أن تَرَوْا	في شأنهم ما يقتضيه المقام
من كون شيخ الحرم اللدّ سَمَا	من (الأغوات) بذاك المقام
وفِعْلُهُمْ ليس كما ينبغي	من حفظ جيرانٍ لذي الاحترام
وقد أتوا يرجون إحسانكم	والمنهل العذب كثير الزحام
بأن تُؤَلُّوا لَهُمْ حازماً	ذا فطنة تسمو ، وعقلٍ تَمَام
فأدركونا وأصيخوا لنا	وبلغونا قصدنا والمرام
وخلَّصونا من أناسٍ لهم	عقلٌ كطِفْلٍ لم يَنْلُهِ النُفَام

وبين يديّ الآن رسالة عنوانها « الأخبار الغربية في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة » ألفها السيد جعفر بن حسين بن يحيى الحسيني المدني ، ويظهر أنه من أهل القرن الماضي لأنه ينقل عن مؤلفات لبعض علمائه ومنهم أحمد زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤هـ ويقول : إنه تلخص ما في الرسالة من مسودة تاريخ ... العالم الخطيب عبد الرحمن بن حسين بن عليّ الأتصاري المدني ، الذي وجده بخطه مخروماً ، وفيه من الوقائع التي وقعت في المدينة ما لا يوجد في غيره من المؤلفات .

وقد سرد في هذه الرسالة حوادثَ وَقَعَتْ في المدينة يدور أغلبها على سوء تصرف مشايخ الحرم من (الأغوات) فما ذكر من تلك الحوادث :

١- في سنة ١١١١ حين تولّى مشيخةَ الحرم شاهينُ أحمد أغا سنة ١١٠٨ قال : وفي أيامه حصلت الواقعة العظيمة بين بني عليّ وأهل المدينة في حرة بني قُرَيْظَة سنة ١١١١ (احدى عشرة بعد المئة والألف) وقال : بعد أن أجمل خبر الحادثة : فأصل الفساد كله من مشايخ الحرم .

٢- سنة ١١٣٤ وشيخ الحرم أيوب أغا (من الأغوات) وقعت فتنة عرفت

عند أهل المدينة باسم (قصة العهد) وأورد قصيدة للسيد جعفر البيتي (١١١٠ - ١١٨٢ هـ) جاء فيها :

فَجَرَتْ هُنَالِكَ صَبِيحَةٌ يَرْقَى إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ عَجَاجُهَا بَلْ يَعْتَلِي
وَطَغَتْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ عُصْبَةُ الْـ أَغْوَاتِ مَعَ أَتْبَاعِهِمْ وَالْجُهْلِ
ومنها :

إِنَّ الْمَدِينَةَ حَلَّ فِيهَا مُنْكَرٌ لَا يُرْتَضَى وَالْجَوْرُ فِيهَا قَدْ جَلِي
وحادثة الأغاوات هذه هي التي قُتِلَ بسببها السيد عبد الكريم البرزنجي في
جدة المشهور بالمظلوم ، وقد تقدمت الإشارة إليها .

٣- وفي سنة ١١٤٨ في زمن شيخ الحرم بك بشير أغا ، أورد صاحب الرسالة
خبر فتنة بسبب هذا الأغا ، ملخصها قوله : وفي زمن شيخ الحرم بك بشير
أغا وقعت فتنة عظيمة بين أهل المدينة وأغاوات الحرم ، فأدخل شيخ الحرم الأعراب
من قبيلة حرب المسجد النبوي ، وأغلق أبوابه ، وأطلعهم على المناير ، فصاروا
يرمون بالرصاص الناس فيصيبون حول المسجد ، واستمر ذلك خمسة وأربعين
يوماً ثم أورد قصيدة للسيد جعفر البيتي مطلعها :

قِفُوا تَنْظُرُوا آثَارَ مَا صَنَعَ الظُّلُمُ
وَجُوسُوا خِلَالَ الدَّارِ تُنْبِكُمُ الْأُكُمُ
وفيها يقول :

سَلُّوا كُلَّ دَارٍ بِالْمَدِينَةِ مَا الَّذِي
لَقِينَا فَعِنْدَ الدَّارِ مِنْ أَهْلِهَا عِلْمُ
سَلُّوْهَا عَنِ الْأَعْرَابِ كَيْفَ تَسَنَّمَتْ
ذُرَاهَا وَكَيْفَ النَّهْبُ وَالْهَتَكُ وَالْغُنْمُ
وَكَيْفَ أُعِيدَتْ وَقَعَّةُ الْحَرَّةِ الَّتِي
إِلَى هَذِهِ الْأُخْرَى تُضَافُ وَتَنْضَمُ

ومنها :

وفي كُلِّ مسكينٍ فقيرٍ ووالدٍ
حزِينٍ ومولودٍ أُصِيبَتْ بِهِ الأُمُّ
وأرملَةٌ جاعَتِ ثلاثينَ لَيْلَةً
وعَشْرًا بِهَيَا الخوفِ المُبرِّحِ والعُدْمِ

٤- في سنة ١١٥٥ قال صاحب الرسالة في الكلام على فتنة عبد الرحمن أغا الكبير : وهو الذي صارت في زمنه الفتنة العظيمة المشهورة بفتنة (كابوس) وقال عن سببها : إن عثمان بك أتى بمال الغلال فأخذه ، ومنع كل ذي حق حقه ، بعد أن اتَّفَق مع رؤساء عسكر القاعة ، فحصل احتكاك بين أناس تزعمهم رجل عسكري يدعى حسن كابوس ، وبين من في القاعة ، ثم انتهى الأمر صلحاً إلا أن شيخ الحرم ومن معه أثاروا الفتنة التي شارك فيها بعض أهل المدينة ، وقتل من قُتل منهم كما قتل حسن كابوس الذي عُرِفَت الفتنة به ، فأرسل شيخ الحرم إلى أمير مكة الشريف مسعود يستنجد به ، ولكن مسعوداً أرسل إلى أمير المدينة سراً ، يحرضه على شيخ الحرم إن لم يُخرج أهل القلعة ، فعرف شيخ الحرم ذلك ، فأرسل إلى هزاع شيخ قبيلة حرب ، واستماله بالمال ، ليرد عنه المدد الذي أرسله الشريف مسعود لأمر المدينة ، فجمع هزاع من قدير عليه ، وهجم على الذين أرسلهم أمير مكة في رابع ، فقتل منهم من قتل وهرب الباقيون ، واستدعى شيخ الحرم وهو عبد الرحمن أغا استدعى مشايخ حرب ومنهم هزاع وعييد ، ومكنهم من المدينة فأخربوها ونهبوها ، وجلا أكثر الناس إلى المناخة ، واستمر الحال على ذلك إلى شهر رجب سنة ١١٥٦ ، فأرسل الشريف مسعود ، وسعى في الصلح بينهم ظاهراً ، وكان مُبْتَاطِناً لأهل القلعة ، فتمت بينهم الهدنة إلى أن وصل الحاج الشامي إلى المدينة ومعه (فرمان) بعزل عبد الرحمن أغا شيخ الحرم ، ونصب عبد الرحمن أغا الصغير .

وأورد صاحب الرسالة قصيدةً طويلةً للسيد جعفر البيه مطلعها :
بَكَى عَلَى الدَّارِ لَمَّا غَابَ حَامِيهَا وَجَرَ حُكَّامُهَا فِيهَا أَعْمَادُهَا

قال فيها :

سَيِّئِينَ يَوْمًا أَقَامُوا فِي مُحَاصِرِهَا قَتَلًا وَنَهَبًا وَهَدْمًا فِي صَيَاصِيهَا
ومنها :

يَا شِدَّةَ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ يَكْشِفُهَا وَغُمَّةَ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ يُجْلِيهَا
يَا آلَ عُثْمَانَ عَيْنٌ فِي مَمَالِكِكُمْ مَطْرُوفَةٌ لَطَمَتَهَا كَفٌّ وَالْبِيهَا
أَمْنَتْكُمْهَا فَضَاعَتْ عِنْدَهُ سَقَمُهَا وَيَلُ الْأَمَانَةَ مِمَّنْ لَا يُؤَدِّيْنَهَا
خَمْسُونَ عَامًا لَنَا وَالظُّلْمُ يَلْحَقُنَا نُقَارِعُ الْبَدَوَ فِيهَا أَوْ نُدَارِيْنَهَا

هـ - وأشار مؤلف الرسالة إلى وقوع فتن في المدينة منها في سنة ١١٨٧ (فتنة جماعة القمقمجي) وصفه بأنه (كتحذا نوبتجان) واسمه محمد جلي بن مصطفى بن محمد أغا بن جعفر بن مصطفى باشا ، وكان قد حدث بين رؤساء الجنود الذين في القلعة شقاقٌ تدخل فيه شيخُ الحرم علي أغا ، فأمر بحبس بعض من شارك في ذلك الشقاق ، فافترق رؤساء الجند الذين في القلعة فرقتين مما اضطر شيخ الحرم إلى عزل بعض رؤساء الجند ، وأيده في ذلك (الكتخدا محمد قمقمجي) ولما كان الفرقة المخالفة لرأيه من العسكر نفروا منه ، وتوجهوا إلى القلعة ، وصاروا مع جماعتهم ، فأرسل شيخ الحرم إلى أمير مكة أحمد بن سعيد يعرفه بهذا الأمر ، فوصل منه رسول فاجتمع العساكر ، وحكام المدينة وأعيانها ، في (دكة الأربعين) كما هي العادة - وهي دكة الأغاوات داخل الحرم - فقرأ عليهم كتاب أمير مكة وفيه : الأمر بعدم التعرض للجند ، والأمر بإرسال الجماعة الذين حصل منهم الفساد . ولكن أهل القلعة أبوا من إرسالهم وبعد نزاع طويل ، اصطلحوا ظاهراً مع شدة الاختلاف بين (الوجاقات) مما سبب وقوع فتنة بين (وجاق القلعجية) و (وجاق النوبتجية) وأبلغ الأمر إلى أمير مكة الشريف سرور بن مساعد في أول ولايته ، فطلب من شيخ الحرم ومن (الكتخدا) محمد قمقمجي ، أن يبعث مُسَبِّبَ الفتنة ، فرأى القمقمجيُّ التوجه بنفسه إلى الشريف مسعود ، وطلب منه إحضار

خصومه ، ولكن لم يحضر أحدٌ منهم ، وأثناء وجوده عند أمير مكة حدثت حادثةٌ في المدينة ، اجتمع العساكر على إثرها وتوجهوا إلى شيخ الحرم ، واتفقوا معه على عزل القممجي وتعيين من يحلُّ محله ، فعين مكانه أحمد مكّي ، واتفق (الوجاقات الأربعة) والأغاوات وعبيدهم وشيخ الحرم على أنهم عُصْبَةٌ واحدة ، وأن لا يمكنوا القممجي من دخول المدينة ، فلما بلغه ما حدث ، وكان الشريف له مُسَاعِدٌ أرسل معه وزيره وبعض أعيان رجاله ، وبعث إلى بدوي شيخ حرب بأن يعينه ، فخرج قاصداً المدينة ، فوصل حرّة النّقا ، فبعث إليه أهل المدينة يَمْنَعُه من الدخول ، فنزل جماعته بالنّقا ، وتوجه هو إلى العوالي وقباء والقرى التي بأطراف المدينة يستنجدهم ، فأجابوه ، وأخيراً تمّ للقممجي ومن معه دخولُ المدينة حتى دخلوا المسجد ، وعلّوا فوق المنابر ، وأطلقوا منها رصاص البنادق ، فلما شاع خبرهم فتح أهل القلعة قلعتهم ، فحدثت مناوشات ، بين الفريقين .

قال صاحب الرسالة : (واستمر الحرب بينهم ثلاثة أشهر كواهل ، وصار المسجد النبوي بيت الفسوق بعد أن كان بيت العبادة ، إلى أن وصل الحاج الشامي) وكان واليهم محمد باشا بن العظم .

ولما وصل الجُرفَ طلع إليه (الكتخدا) محمد قممجي بجماعته و (الكتخدا) أحمد مكّي بجماعته ، وكان محمد باشا مفوضاً من طرف الدولة ، ورأى ميلاً الشريف سرور إلى (الكتخدا) محمد ، فعينه في المنصب ، وأخذ (الكتخدا) أحمد معه إلى مكة ، وسلمه للشريف ، وأطفأ نارَ الفتنة — إلى أن قال — : وكان نصب القممجي وعزل المكّي وتسفيره على غير رضا من أهل المدينة وغيرهم ، ولما رأى شيخ الحرم ما صار كتب (عروضاً) وحطّ على القممجي ، وذلك باطلاع من جميع أعيان المدينة ، وأرسل تلك (العروض) مع الأفندي تاج الدين الياس مفتي المدينة ، وكان بينه وبين الشريف عداوة ، فتوجه صحبة الحاج الشامي ، ورجع في آخر عامه ، ومعه الأوامر السلطانية بعزل القممجي وتسفيره ، ونصب

أحمد مكّي ، ولكنّ الشريف لم يَأْذَنْ له في المجيء إلى المدينة إلا بأن يلزم أدبه ويلتزم بيته ، (وأن يكون في المدينة طلبة يعني حكمه لمن أطلقه) فجاء إلى المدينة وأوفى بما التزم

ثم أشار صاحب الرسالة إلى وقوع ضجة أثناء صلاة الجمعة نشأت عن صوت (طَبَسْجَة) عَبِثَ بها رجل من جماعة القممجي وسط المسجد ، قال : وعجّلت (الأغوات) إلى دَكَّتِيهِمْ فَأَخْرَجُوا منها السلاح لأنّ هذه عادتهم ، فصارت مأوى للفجور بعد أن أسَّسَ بنيانُها على التقوى ، وأغلقوا باب السلام ، فصار ازدحام على باب الرحمة مات فيه نحو ثلاثين رجلاً ، وحدث قتال بين فريقَي القممجي والمكي في المسجد وفي المحكمة السلطانية والمدرسة الكائنة برباط السلطان المطلتين على المسجد قال : فصاروا يترامون ، هؤلاء من نفس المسجد ، وأولئك على المسجد ، وقُتِلَ رأسُ الفتنة على ما يقال الجاوش علي قالي وغيره ، وطال بينهم الحرب ، وصار المسجد مأوى للفسوق والعصيان ومنع منه أهل الإيمان — كذا قال — .

ثم ذكر أن أمير مكة الشريف سروراً أرسل السيد حسن العلوي فوصل إلى المدينة لحمس بقين من شعبان سنة ١١٨٩ ، فعقد بينهم الهدنة إلى مجيء الحاج الشامي ، ثم ذكر وصول الأفندي تاج الدين الياس بالأمر بعزل القممجي وحمله إلى الدولة وتسفيره ، وأنه قُبِدَ وغُلِّ وذُهِبَ به إلى مكة ، ولكن أميرها الشريف سروراً منع أمير الحج من الوصول إلى مكة إلا بعد أن يسامه القممجي فكان ذلك . فأذِنَ له في العودة إلى المدينة وأسَرَ إليه بأنه سيأتي لنصرته . هذا ما ذكر صاحب الرسالة ومنه يفهم سبب الحادثة التي أَلْفَ عنها البرزنجي رسالته .

الشريف سرور أمير مكة المكرهه :

يحسن إيراد ترجمة مجملة لهذا الأمير الذي أَلْفَتِ الرسالةُ عما وقع منه .

هو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن مَحْسِن بن حسين بن حسن ابن أبي نُمَيٍّ ولد سنة ١١٦٨ تقريباً ، وتولى إمارة مكة في شهر ذي القعدة سنة ١١٨٦ ، وكان عمره نحو ثمانى عشرة سنة ، انتزع الإمارة من عمه أحمد بن سعيد ، بعد أن حاربه نحو سبع سنوات ، وجرى بينهما خمس عشرة وقعة انتهت بانتصار سرور ، فقبض على عمه وسجنه في ينبع ، ثم في جدة ، حتى توفي في السجن . وإلى أحمد بن سعيد هذا وجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة بكتب أرسلها إليه يدعوه إلى قبولها فلم يستجب .

أما الشريف سرور فقد أمضى سني إمارته في عراق مع عمه ومع بعض القبائل كحرب وهذيل ، ولم يتجاوز حكمه الحرمين ونواحي الطائف .

وقد وصفه الأستاذ الزركلي بأنه كان حازماً شجاعاً صعب المراس . ومكث في الإمارة على ما ذكر دحلان خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام .

وقد كان النفوذ في المدينة بيد ولاية الأتراك من شيخ الحرم الذي هو رئيس (الأغاوات) ومن كبار العساكر الذين تبعهم تلك الدولة من اسطنبول . ولهذا فكان أمير مكة كثير التحرش بأولئك الولاية باعتباره ينظر إليه بأنه (سيد الجميع) وأن أمور الحجاز راجعة إليه .

وقد تقدم إيضاح موقف الشريف سرور من القممجي الذي أتى أمر السلطان بعزله ، ولكن الشريف كان ضالماً معه ، فأطلقه من أسر أمير الحاج الشامي وأعادته إلى المدينة ووعدته بالنصرة .

ومن هنا تتضح أسباب الحادثة التي ألفت عنها الرسالة .

قال صاحب « الأخبار الغربية » : فما كان يوم خامس رجب سنة ١١٩٤ إلا والشريف سرور قد وصل المدينة فجأة بجياله ورجاله وعدته وآلات قتاله ، فخرجوا إليه ملاقين ، وللعفو طالبين ، فترل العنبرية وأنزل (عرضيه) المناخة السلطانية ، وهو منطوٍ على قُبُحِ النية ، فأتوا إليه في الحجرة الشريفة ، وطلبوا

من مراحمه أن يسمح عنهم فقال لهم : عفا الله عما مضى . فخرجوا فَرَحِينَ ، وأصلح بينهم وبين القممجي ، ومكث بالمدينة أياماً ، وأشاع أن قصده الظعن إلى أن ظهرت منه الحياة يوم ٢٦ رجب ، حين دعا جميع حكام المدينة ، فأتوا إليه ، فما راعهم إلا وقد دهمتهم الرجال ، وكبّلوهم في القيود والأغلال ، فحين عاين أهل القلعة هذا الأمر ، أغلقوا الباب على من في داخلها ، وصوّبوا المدافع والبنادق من الأبراج على (عرضي) الشريف . انتهى .

ويظهر أن هذا العمل ممن في القلعة افتتات على أهل الحل والعقد من أهل المدينة ، قام به بعض الغوغاء ومثيرو الشغب كما يتضح من قول صاحب « الأخبار الغريبة » : وما كان بها غير نحو عشرين من الرجال وما بقي فأراميل لا يُحْصَوْنَ وأطفال ، وما بقي من أهل القلعة فمستقرون على العهد ولم يظنّوا بأنه مُضْمِرٌ للنفاق ، وإلا لكان له ولهم شأن .

وأشار صاحب الرسالة إلى أن محمد مصطفى بن الكتخدا محمد قمقمجي كان هو المحرك لهذه الفتن ، وأعانه قوم آخرون ، وكان انتظر من سرور إنجاز وعده بنصب والده (كتخدا نوبتجيان) كما كان أولاً — فلم يفعل .

وأشار أيضاً إلى أن محمد مصطفى وبعض من ساعده زوروا كتاباً على أعيان أهل المدينة ، موجهاً إلى شيخ قبيلة حرب ، يدعونه لمحاربة الشريف من خارج المدينة وهم من داخلها .

ويذكر كيف دُبِّرَت حيلة وصول الكتاب إلى الشريف سرور قال : فلما قرأه طلعت عيناه في أم رأسه ، فأرسل إليهم ودعاهم ورماهم في الحبس .

ثم وصف ما جرى مِمَّنْ في القلعة من رمي (صيوان) الشريف وخيامه وبيوته بالمدافع ، حتى هدموا عليه بعض منازل ، وحرقوا غالب (عرضيه) وما فيه ، فصارت جماعة الشريف يعملون على القلعة أنواع الخدع — ووصف شيئاً من أعمالهم — إلى أن ضاق الشريف سرور بما وقع عليه من الشرور ، وعزم على السفر ، وكان عنده رجل مغربي يدعى الساحر فأرشدهم إلى حيلة ، استطاعوا بها خرق

سُورِ القلعة من ناحية باب الصغير قال : وأذَرَعُوهم قتلاً وسلباً وفتكاً ونهباً ،
وهتكوا المحرمات ، وأسروا الرجال والبنين والبنات .

ثم ذكر مسير سرور من المدينة بعد أن أخذ خمسين رجلاً من أهلها أسرى ،
ووضع في القلعة نحو أربع مئة من اليمن ، وعيّن وزيراً عليهم محمد بن ... العدواني
المضايقي ، ولما وصل إلى مكة أمسك بعضهم عنده في النكال الشديد ، وأرسل
بعضهم إلى القنفذة ، وبعضهم إلى الهند وبعضهم شتتهم في البلاد ، واستمروا
كذلك إلى أن فرج الله عنهم .

مما تقدم يتضح أن حالة الفوضى التي عَمَّتِ المدينة في ذلك العهد كان من
آثارها ما دعا أمير مكة إلى أن يستعمل العنف والشدة مع أهل هذه المدينة الكريمة ،
وكان الأولَى بل الواجب ألاّ يتأخذ البريء بذنب المُسيء ، وأن يسير في
معالجة تلك الأمور بثبوت وحكمة ، ولكن يظهر أن هذا الأمير من طباعه العنف ،
ومن أبرز صفاته الصرامة كما يتضح من مواقفه مع عمه حتى سلبه الملك .

ويورد ابن عبد الشكور في كتابه المخطوط عن «الأشراف أمراء مكة» وبعده
أحمد دحلان في كتابه المطبوع «خلاصة الكلام» وهما كما هو معروف وميلهما
مع الأشراف - يوردان الخبر بما يفهم منه أن الشريف سرورا حين توجه إلى
المدينة كان قد استعدّ بالقوة والرجال ، فكان معه سبعة آلاف وخميس مئة من
الرجال ، ومن الخيل مئتان وخمسون مما يدل على أنه كان يتوقع حرباً . وها هو
ملخص ما أورده ابن عبد الشكور ، ونقله دحلان بعد حذفٍ سَجَعِهِ - :
فلما مرَّ ببَدْرٍ ذكر له أهلها أن لهم عوائد منها معلوم ثلاث سنين مما كان
يدفعه أمير الحاج المصري ، ولكنه لم يستجب لطلبهم ، فحدثت بينهم مناوشة
قتل منهم أربعة عشر نفراً ، وأخذ أربعين رجلاً رهائن ، ثم لما وصل المدينة قابله
أهلها في العنبرية ، وخطّ رحله في المناخة ، وجاءه (الأغاوات) و (الكواخي)
وشيخ الحرم وطلبوا منه السماح فسمح .

ثم إنَّ قبيلة حَرْبٍ ومنهم من اعترضه في بَدَرٍ ، حدثتهم نفوسهم بأن يقاتلوه في المدينة فطرح عليهم العيون ، فصادقُوا نَجَّاباً خارجاً من المدينة ومعه كتب من (الكواخي) لقبائل حَرْبٍ ، يحثُونهم على القدوم إليهم بصدد الحرب ، فلما قرأها أحضر شيخ الحرم و (الكواخي) وسألهم عنها فأنكروا معرفتها ، وقالوا: إنها مزورة ولو كانت ممهورة فقال : إن كنتم صادقين فأعطوني القلعة تحت يدي ، فامتنعوا فأعاقهم عنده ، وأرسل شيخ الحرم لأهل القلعة يطلبها منهم فوجدهم قد تَرَسَّوْها بالرجال ، وتعذروا بأننا رمينا عند (سيّدنا) بالزور والبهتان ، ولا نسلمها ما لم يأتنا منه الأمان فقال لهم شيخ الحرم : خذوا هذه التَّحَرِّمَةَ أماناً لكم ، فلم يفتن إلا ورمي الرصاص عليه كال مطر ، وكان هذا مفتاح الشر ، فلما رأى ذلك قبض على الثلاثة (الكواخي) الذين عنده (أغات) القلعة ، وحطَّهم في الحديد ، وابتدروا بالرمي على بيته عن قَصْدٍ ، فنقل أهله إلى بيوت بعيدة عن القلعة ، ووقع القتال بينهم من ليلة المعراج واستمر ثلاثة أيام ، وأرسل عسكرياً تَرَسَّوْ البيوت التي حول القلعة من كل جانب ، وكانت هي السبب في إظهار عجز من في القلعة ، ثم جلس في بيت من البيوت المراقبة للقلعة ، وصار يحرض الرجال ، ويحثهم على سرعة الرمي حتى يدا العجز فيهم . فطلبوا الأمان ، ودخل القلعة العربانُ والعساكر ، فنهبوا جميع ما فيها من الأثاث والنقود وأنواع السلاح ، وكان غالب أكابر أهل المدينة وضعوا في القلعة عزيزَ أشياءهم الثمينة ، فذهبت شَدَرَ مَدَرٍ ، ومكثوا أياماً ينهبونها ، وحفروا أرضها حتى أخربوها ، وأمر بنهب بعض بيوت معلومة خارج القلعة ، فنُهبت في الحال منها بيت أحمد مكِّي وكان فيه مال جزيل ، وبيت أمين ميكائيل ، وبيت مَفْتِي المدينة تاج الدين الياس ، ووجدوا فيه من معتبرات الكتب ما يضيع فيه القياس - تقدمت الإشارة إلى سفر هذا المفتي إلى اصطنبول بطلب تنحية (القمقمجي) وتعيين أحمد مكِّي ضد رغبة سرور - ثم لما تَمَّ له ما تَمَّ قام بأمرها بغير تراخي ، وألبث من طرفه الوزير و (الكواخي) وأسكن وزيره بداخل القلعة ، وهمَّ بالنجعة ، فنصب خيامه

بالنِّقا ، وأسر من أهل المدينة نحو خمسين وُضِعُوا في الحديد وأطلق رُبَطَاء قبيلة حرب ، وأخرج (فرماناً) سلطانياً بعزل أحمد أغا شيخ الحرم .

مجتمع المدينة أثناء تلك الحوادث :

• ليس لدى الباحث من المصادر ما يستطيع أن يتبين منه بجلاء صورة المجتمع المدني أثناء حوادث ذلك العهد ، ولكنه لن يعدم بعض اللّمحات التي يَسْتَشِفُّ من خلالها ملامح عن تلك الحوادث .

ومعروف أن أيَّ مجتمع لا ينضوي تحت قيادة قوية ، تشيع فيه الفوضى وخاصة حينما تتنازع اتجاهات مختلفة ورغبات متباينة ، كما هي الحال في تلك المدينة الكريمة التي تتحكم في شؤونها جهات مختلفة في الأهواء متباينة في الآراء ، متعددة المقاصد ، مختلفة الرغبات . فهناك ولاية الأتراك من رؤساء الجند وكبار الموظفين كشيخ الحرم (شيخ الأغاوات) والمفتي التركي ، وهناك من يمثل أمير مكة الذي هو حسب العرف في ذلك المجتمع (سيد الجميع) بما أولته الدولة التركية ظاهراً من رعاية ، وإن كانت في الباطن تبسط العون لولاتها من قواد عسكريها ولكبار من توليهم بعض الشؤون في المدينة كشيخ الحرم ، مِمَّا يَحُدُّ من نفوذ ذلك الأمير ، ويقوي سلطة أولئك الولاة والحكام ، لهذا فليس بدعاً حين يتضح من استقراء تلك الفتن التي حدثت أثناء العهد التركي الطويل ، أن أهل المدينة كانوا متفرقي الأهواء ، منهم من يميل هواء مع ولاية الأتراك . وهؤلاء في الغالب ذوو الصلة المباشرة بالدولة التركية من كبار الموظفين كالمفتي ، ومنهم من يرى في أمير مكة لما له من نفوذ ولما تظهره الدولة إزاءه من تقدير يراه الجدير بأن تسند إليه أمور المدينة .

وهناك آخرون يدركون من سوء تصرف كُلٍّ من تقدمت الإشارة إليهم ما يدعو للسعي لإزالة نفوذهم ، وقد ينضمُّ إلى هؤلاء أو أولئك من ليس لهم من الرأي بل من المصلحة سوى إثارة الشغب وإحداث الفتن .

وكل ما تقدم جدير بالدراسة والتفصيل مما ليس هذا محله .

قبيلة حرب :

يتكرر كثيراً اسم هذه القبيلة أثناء الحوادث التي وقعت في المدينة منذ القرن الثالث حتى عصرنا الحاضر ، ولا يتعني الباحث هنا سوى ما له صلة بحوادث عصر الرسالة التي نتعرض بهذا البحث لمضمونها ، وهو القرن الثاني عشر الهجري .

كانت تلك القبيلة مهيمنة على الطريق فيما بين المدينتين الكريمتين مكة والمدينة ، وكانت في الغالب تعيش عيشة البداوة ، وإن وجد لها في تلك المنطقة قرى وأماكن استقرار ، إلا أنها من الضعف بحيث لا تستطيع القيام بحاجة السكان بما تنتجه زراعتها ، ولهذا فكانت الحياة بين أولئك السكان تقوم على ممارسة بعض الأعمال اليسيرة ، كجلب الحطب والفحم للمدن ، وبيع ما يحتاج إليه الحجاج من علف وغيره من حاصلات تلك القرى ، يضاف إلى هذا نقل أولئك الحجاج بين المدينتين الكريمتين . وكانت الحياة في ذلك العصر تسودها الفوضى لضعف نفوذ الدولة الحاكمة ، فحين تقسو الحياة على السكان — وما أكثر ما تقسو ، إمّا بقحط ، أو بمرض يأتي على أنعامهم — فيضطروهم الفقر وتُلْجِئُهُم الحاجة إلى أن تمتدّ أيديهم لأخذ ما يسدّ رمقهم — والفقر قرنه الرسول صلى الله عليه وسلم بالكفر فاستعاذ بالله منهما — من هنا كان لابد من اتخاذ الوسائل لحماية الحجاج الذين يمرّون بالطريق المذكور ، فكان أن قررت الدولة التركية مقابل ذلك للعشائر التي يمر الطريق ببلادها مبالغ من المال ، هي وإن كانت قليلة إلا أنها تساعد أولئك السكان الذين يتولون حماية الحاج ونقلهم وإرفاقهم بما يبيعون عليهم مما يحتاجون .

ولكن بعض ذوي النفوذ من أمراء الحاج كان يتعرض لما هو مقرر لأولئك ، بل قد يقوم بهذا أمير مكة نفسه ، وهو المفروض بأن يكون ممن يعنى برعاية حقوق أولئك الضعفاء من مواطنيه ، وقد يكون ما هو أدهى من هذا هو أن يسعى هذا الأمير لدى أولئك المطلوب منهم حماية الحاج بأن يتعرضوا لهم بالأذى ، ليتخذ من ذلك وسيلة يتدرّع بها إلى تحقيق بعض رغباته وطلباته من الدولة التركية لكي

يقوم بحماية الحاج (انظر « العرب » س ١٢ ص ٣٥٥) وقد يقوم هذا الأمير بأخذ ما هو مقرر للعشائر ، بحجة أنه سيدفعه لهم ، فلا يفعل ذلك ، وهذا ما يسبب لُجُوءَ مَنْ يُحَرِّمُونَ مما يعتبرونه حقاً واجباً لهم بالتمرد والعصيان ، وهذا ما حدث من قبيلة حرب مع أمير مكة الشريف سرور .

ولقبيلة حرب مع أشراف مكة وولاية المدينة وأمرأء الحج الشامي والعراقي ، تاريخ طويل ، هو بحاجة إلى إفراده بمؤلف .

لقد كانت قبيلة حرب تقوم بحفظ الطريق بين مكة والمدينة ، أو كما قال العصامي — « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص ٥١١ — : (وكان عليهم الدرك في حفظ الطريق من عسفان إلى المدينة) وكانت مشيختهم منذ القرن الحادي عشر ، وقد يكون قبل ذلك في آل مُضَيَّان من الظواهر من المراوحة من بني سالم من حرب ، وكان شيخهم سنة ١٠٧٨ على ما ذكر العصامي (شيخ العرب وسلطانها) أحمد بن رحمة بن مُضَيَّان ، واستمرت رئاسته إلى ما بعد سنة ١٠٨٥ ، وقد جرى في عهده سنة ١٠٨٤ قتال بينه وبين شريف مكة الشريف بركات كان الظفر فيها للأخير إذ قال العصامي — ٥٢٧/٤ — عن هذه الواقعة : استبيحت ديارهم ونهبت أموالهم وهلك نساؤهم وأطفالهم وقتل خيارهم .

ونكتفي بإشارات موجزة إلى ما له صلة بالحادثة التي ألفت فيها رسالة « كشف الحجب والستور » كان لقبيلة حرب من المقرر لها عند أمير الحج المصري مبلغ من المال ، فاجتمع رئيس الحج المصري وبدوي بن عيد بن مضيان شيخ القبيلة في مجلس الشريف سرور في ٢٠ ذي الحجة سنة ١١٩١ هـ ، فأراد التوفيق بينهما فأبى بدوي ابن عيد ، وتوعد أمير الحج (الصنjq) ثم علم أنه أخطأ ، فذهب إلى أمير الحاج الشامي ليطلب منه التوسط لدى الشريف في العفو عما صدر منه في مجلسه ، فأظهر قبول الرجاء ، ولكنه أمر بالقبض على الشيخ بدوي وأمر بأن يحبس في قَبْرِ تحت الأرض ، فطال بقاؤه في الحبس ، ومرض ، وأصيب بالجدري ومات في الحبس

على ما ذكر ابن عبد الشكور ، ودحلان في كتابيهما ، وكان هذا من الأسباب التي دفعت قبيلة حرب إلى الخروج عن طاعة الشريف بعد أن عين بدآي بن عيد شيخاً لها ، فازدادت قسوة الشريف على هذه القبيلة أو كما قال ابن عبد الشكور : (وعامل العرب بالقتل والصباح ، وأخلى الأرض منهم والبطاح) .

وفي سنة ١١٩٣ على ما ذكر دحلان وهو شريفي الهوى - « خلاصة الكلام » ص ٢١٦ قال : بعد الحج تعرض جماعة من حرب مراد بك (صنجق) الحج المصري وكان معه جملة من شيوخهم رهائن بعد ما مرّ تلك الجهات ، ولم يُعْطِهِمْ في ذلك العام شيئاً من المعاليم التي لهم .

ثم كانت الحادثة التي سبقت ما جرى من سرور نفسه على أهل المدينة وملخصها : أنه في شهر جمادى الأولى سنة ١١٩٤ ، سار سرور من مكة فأقام في جدة ثمانية أيام ثم سار حتى بلغ بكَدْرًا ، فتلّقه أهلها بتقديم الهدايا ، ويظهر أنهم أوضحوا له امتناع أمير الحج المصري عن دفع ما لهم من المعلوم وطلبوا منه ذلك .

قال ابن عبد الشكور : ادعوا أن لهم عوائد من الملوك إذا مرت بهم وقوانين وأنه أخذ عليهم من (الصنجق) معلوم ثلاث سنين .

إذن فالشريف قد أخذ ما هو مقرر لهم من أمير الحاج المصري قال : فمكث يعالجهم على الصلح ثلاثة أيام فثار الحرب بينهم ، واستمر ثلاث ساعات ، فانتصر عليهم ، وقتل منهم أربعة عشر نفرًا ، فدخل شيوخهم بين الفريقين ، وأصلحوا ذات البين ، على أن يعطيهم أربعة عشر ألف قرش ، وأن يعطوه ربايط منهم فسلمهم القَدَر المعلوم ، وأخذ منهم أربعين رجلاً رهائن ، قال : ولما وصل إلى الحمراء أمسك بولد نصار بن عطية ، وكان قد حاول الهرب فوضعه في الحديد مع الرهائن ، وتأكدت العداوة بينهم إلى أن قال بعد أن ذكر انتهاء سرور من زيارة المدينة : وأما رهائن حرب فقد شدد عليهم غاية التشديد ، وزاد فيهم القيود والحديد ، فلما بلغ ذلك قبائل حرب حنقت نفوسهم ، فأعاقوا جميع الزوار ،

ومنع نصّار بن عطية زوار مكة وجدة والطائف وغيرها من البلدان ، حين وصلوا إلى الخيْف من الذهاب إلى المدينة ، فرجعوا إلى مكة ، وأرادت قبيلة حرب أن تهاجم الشريف سروراً وهو في المدينة ، ويظهر أنه خشي من ذلك فسار من غير الطريق المارّ ببلادهم - بعد أن استولى على القلعة ووضع فيها من جنده من يحميها ، وأشاع عند سفره بأن طريقه سيكون على قبيلة حرب . قال ابن عبد الشكور : ثم توجه من طريق الشرق قصراً للشّر ، أي أنه سلك الطريق النجدية إلى مكة المكرمة وأطلق رهائن قبيلة حرب .

ويظهر أن أحد مشايخ حرب وهو نصار بن عطية ، أراد الذهاب إلى مصر ليشكو الشريف سروراً الذي كان أمسك ابنه فحبسه ، فأوعز سرور لوزيره في ينبع لترصد نصار ، فقتل وجيء برأسه إلى أمير ينبع ، وذلك في سنة ١١٩٥ ، فهرب ابنه إلى قبيلة حرب ، فاستصرخها فجاءت إلى ينبع ، وأحاطت بالوزير فهرب ، فتّم لها الاستيلاء على ينبع ، فحاول نزاعها ، ولكن قبيلة جهينة ساعدت حرباً فلم يستطع سرور الاستيلاء عليها .

كانت هذه الحوادث بين سرور وبين قبيلة حرب إرهاباً ، لما هو أعظم منها ، مما كان سبباً لاستيلاء الدولة السعودية الأولى على بلاد الحجاز ، فبعد موت سرور واستيلاء أخيه غالب على حكم الحجاز بسنين ، وفد آل مضيّان رؤساء قبيلة حرب ، وهما بادي وبدّاي أبناء بدوي بن مضيّان ومن تبعهم من عربانهم ، وفدوا على الإمام عبد العزيز ، وبايعوه ، فأرسل معهم من يعلمهم فرائض الدين ، فأجمعوا على حرب المدينة ، فترلوا عواليها وبَنَوْا هناك قصراً ، ضيقوا به على أهل المدينة بقطع ما يصل إليهم حتى طال الحصار عليهم ، فكتبوا إلى سعود بن عبد العزيز وبايعوه في سنة ١٢٢٠ على ما أوضح ابن بشر في كتابه « عنوان المجد » .

بعد ذلك لم يجد الشريف غالب أمير مكة بُدّاً من طلب الصلح من سعود فتم ذلك .

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض عشائر حرب لم تشارك أهل المدينة أثناء حوادث أهلها مع سرور ، ومنهم بنو علي ، وبنو السَّفَر ، ولعل السبب في ذلك أن أكثر هؤلاء كانوا مستوطنين في المدينة ، وكانت لهم صلات مع ولاية الأتراك فيها .

نهاية تلك الحوادث :

يظهر أن أمير الحج الشامي كان ضالعا مع أهل المدينة ، فقد مرَّ أن سرورا أخذ من أهل المدينة سنة ١١٩٤ نحو خمسين رجلاً ، وسافر بهم إلى مكة فطلب أهل المدينة من أمير الحج الشامي محمد باشا العظم التوسط في إطلاقهم ، فرفض ذلك الشريف ، وأرسلهم من مكة إلى العابدية ، ثم أطلق خمسة وعشرين منهم سنة ١١٩٥ ، وأرسل الباقين إلى القنفذة ليكون حبسهم هناك .

وفي سنة ١١٩٦ زال ما بين أمير الحج الشامي وبين الشريف مكة من خلاف فاتفقا وتعاهدا داخل الحرم .

وقبل ذلك بزمن يسير طلب سرور إحضار المحبوسين من القنفذة وحبسهم في جدة ، وذلك في شهر ذي القعدة من سنة ١١٩٦ ، ويقول ابن عبد الشكور : إنه حبسهم في بيت الوزير ، ولم تعلم لذلك سبباً غير التقدير — كذا قال ، ولكنه لم يذكر عاقبة أمرهم .

أما أمير الحج الشامي ، فإنه بعد صاحبه مع الشريف قبض على كبار الجند (الكواخي) وعلى ثلاثة من رؤساء أهل المدينة من أهل الصولة ، ويظهر أن هذا باتفاق مع أمير مكة .

وفي ١٧ شوال سنة ١٢٠١ ، دخل الشريف سرور المدينة فتلقاه أهلها بالتعظيم والاحلال — على ما يقول ابن عبد الشكور ودحلان ، وأقام هناك حتى وصل الحج الشامي ، وما تعرّض لأهل المدينة بنقض ولا حل ، ولا تولية ولا عزل ، ثم عاد إلى مكة .

تاريخ المدينة المنورة

لعمر بن شبة النميري (١٧٣ / ٥٢٦٢)

- ٢ -

- ٥٨ - وفي ص : ٨٨٢ : (ما أخرج هذا منك إلا هَمَّ . قال : نعم فويل لهذا الأمر) . كلمتا (نعم فويل) صوابهما - على ما في الأصل : (هَمَّ طويل) .
- ٥٩ - وفي ص : ٨٨٣ : (والله لئن وليها يحمل) والذي في الأصل : (لان والله يحمل) .

هذه لمحات مما حدث في تلك الفترة التي أُلْفَتِ الرسالة عن حداثتها وبعدها بزمان يسير ، مما يعتبر امتداداً لها ، والموضوع بحاجة إلى دراسة أعمق ، وقد يكون في هذه الإشارات ما يوضح بعض جوانب تلك الحادثة .

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

مركز تحقيقات كليات العلوم راسدي

الحواشي :

- (١) : ١١٩ .
- (٢) : « شعراء الحجاز في القرن الثاني عشر » للدكتور عايض الراددي - ص ٦٤٣ .
- (٣) : « سلك الدرر » : ٦٥/٤ وفي كتاب « شعراء الحجاز » : - ٢٨٤ - أنه ولد (١٠١٤) ولعل هذا تطبيع - أي خطأ مطبعي - .
- (٤) نسختي المخطوطة - الورقة ٣١٠ وما بعدها .
- (٥) انظر العرب السنة الثانية عشرة ص ٣٥٧ .
- (٦) ١٧٣ .
- (٧) ١١٩ .
- (٨) : « ماء الموائد » رحلة العياشي : ٣٠٩/١ .
- (٩) يعني الشريف زيد بن محسن أمير مكة .
- (١٠) رحلة العياشي ٣٠٥/١ .
- (١١) : « خلاصة الأثر » ٢٤٧/٣ .
- (١٢) رحلة الغياري « تحفة الأدباء وسلوة الغرباء » : ٣٣٣/١ .

تاريخ المدينة المنورة

لعمر بن شبة النميري (١٧٣ / ٥٢٦٢)

- ٢ -

- ٥٨ - وفي ص : ٨٨٢ : (ما أخرج هذا منك إلا هَمْ . قال : نعم فويل لهذا الأمر) . كلمتا (نعم فويل) صوابهما - على ما في الأصل : (هَمْ طويل) .
- ٥٩ - وفي ص : ٨٨٣ : (والله لئن وليها يحمل) والذي في الأصل : (لان والله يحمل) .

هذه لمحات مما حدث في تلك الفترة التي أُلْفَتِ الرسالة عن حداثتها وبعدها بزمان يسير ، مما يعتبر امتداداً لها ، والموضوع بحاجة إلى دراسة أعمق ، وقد يكون في هذه الإشارات ما يوضح بعض جوانب تلك الحادثة .

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

مركز تحقيقات كليات العلوم راسدي

الحواشي :

- (١) : ١١٩ .
- (٢) : « شعراء الحجاز في القرن الثاني عشر » للدكتور عايض الراددي - ص ٦٤٣ .
- (٣) : « سلك الدرر » : ٦٥/٤ وفي كتاب « شعراء الحجاز » : - ٢٨٤ - أنه ولد (١٠١٤) ولعل هذا تطبيع - أي خطأ مطبعي - .
- (٤) نسختي المخطوطة - الورقة ٣١٠ وما بعدها .
- (٥) انظر العرب السنة الثانية عشرة ص ٣٥٧ .
- (٦) ١٧٣ .
- (٧) ١١٩ .
- (٨) : « ماء الموائد » رحلة العياشي : ٣٠٩/١ .
- (٩) يعني الشريف زيد بن محسن أمير مكة .
- (١٠) رحلة العياشي ٣٠٥/١ .
- (١١) : « خلاصة الأثر » ٢٤٧/٣ .
- (١٢) رحلة الغياري « تحفة الأدباء وسلوة الغرباء » : ٣٣٣/١ .

. وفي الصفحة : (أبو بكر العَلَمِي) . وفي الأصل : (أبو بكر العَلَمِي) .
وورد الاسم ص ٩١٧ (العَلَمِي) كما في الأصل .

٦٠ - وفي ص : ٨٨٤ : (إِلَّا نَفْسٌ يُغْدَى عَلَيْهَا) . والصواب : (الْأَنْفُسُ
يُغْدَى عَلَيْهَا) .

. وفي الصفحة : (فلئن يكن خيرا) . والذي في الأصل : (فلأن يكون خيرا) .
وفيها : (كافر الغضب فكأنه لو ملك شيئا) الخ سقط هنا مما في الأصل بعد
كلمة (الغضب) : (وأما عثمان) ولا يستقيم بدونها الكلام .
وفيها : (على شيء أعيبه فيه . فسألنا قتادة ما هو ؟ فقال : حِفَّتُهُ) .
والكلمة الأخيرة في الأصل : (خفة) .

٦١ - وفي ص : ٨٨٥ : (رأيت أن قد ضيع بأمر الأمة أعظم من ذلك) .
والصواب كما في الأصل : (رأيت قد ضيع ؟ فأمر الأمة أعظم من ذلك) .

. وفي الصفحة : (لو كنت غلاماً يشانك غلمانٌ مثلك حتى بلغتم السن)
كلمة (يشانك) هي إلى (شانك) أقرب صورة ، والفاء لا نقطة فوقها وقد تقرأ
عيناً أو قافاً . وقد تكون الكلمة (شارفك) فلصق طرف الرء بالفاء .

٦٢ - وفي ص : ٨٨٧ : (يضيق الغار بأحد يحفو ويقسو ويغلظ فيعيننا ، وليس
أحد ولي من القبائل شيئا من أمر الناس إلاّ حام على قرابته ، وقرى في عيبته) في
هذا الكلام كلمات غير واضحة ، وغير مطابقة لما في الأصل ، ومنها (وقرى في
عيبته) فكأنها : (ومرا في وعائه) .

٦٣ - ص : ٨٨٨ : (حذر عمر رضي الله عنه من مكة) . كلمة (حذر)
صوابها : (صدر) كما في الأصل .

٦٤- وفي ص : ٨٨٩ : (أنا ضربتهم بيدي هذا) كلمة (هذا) صوابها ما في الأصل : (هذه) .

٦٥- وفي ص : ٨٩٠ : (ارفقوا عليّ) . في الأصل : (اربّعوا عليّ) . ومعناها توقّفوا وانتظروني .

- وفي الصفحة : (ما فعل عُبَيْسَةَ ؟ قالوا : هو بالجباب ، قال : إنّ بالجباب لَرَأْيًا) . كلمة (الجباب) في الأصل مهملة من الإعجام ، ولهذا تُقْرَأُ (الجِباب) بالنون بعد الجيم ، وهذا هو الصواب ، إذ الجِباب اسم موضع مشهور ، له ذكر في الأخبار والأشعار ، وكان من منازل بني فزارة قوم عُبَيْسَةَ ، وفيه جَمَعَ جمعاً من غَطَفَانٍ ليزحفَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة سبع من الهجرة ، فأرسل إليهم سريةً بقيادة بشير بن سعد ، فانهزموا - كما ذكر ذلك علماء السيرة ، كابن سعد في « الطبقات » : ١٢٠/٢ - وغيره ، والجِبابُ أرض واسعة تقع بين خَيْبَرَ وتَيْمَاءَ وتَبُوكَ ووادي القُرَى . وتعرف الآن باسم الجهراء - انظر « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » قسم شمال المملكة - ص ٣٤٠ و١٠ بعدها - .

٦٦- وفي ص : ٨٩٤ : (رجال قد حلوا من الليل) . كلمة (حلوا) تقرأ (صلّوا) وهي المناسبة لسياق الكلام .

٦٧- وفي ص : ٨٩٩ : (قال ابن المبارك حدثني ، وحدثني أبو جعفر) . وفي الأصل : (قال ابن المبارك في حديثه : وحدثني أبو جعفر) .

٦٨- وفي ص : ٩٠٠ : (وأفرق ستة ، فبصر به رجلان) . والذي في الأصل : (وأفرق ستة ، وقبض له رجلان) والكلمات بدون نقط .

٦٩- وفي ص : ٩٠١ : (مات من الذين جرحوا سبعة) . وكلمة (جرحوا) في الأصل : (جرح) نغيّرُها المحقق ، ولها وجه من الصحة حيث يعود الضمير إلى قاتل عمر ، فقد جرح اثني عشر رجلاً .

٧٠- ص : ٩٠٥ : (انظر من هاؤلاء فأتهم . فإذا صُهِيبَ) . تُقرأ
الجملة كما في الأصل : (انظر مَنْ هاؤلاء . فأتِيهِمْ فإذا صُهِيبَ) .

٧١- وفي ص : ٩٠٦ : (إِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ ، قال : عليك من الحق)
وصواب الجملة - كما في الأصل : (إِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ بِمَالِي عَلَيْكَ من الحق) .
وفي الصفحة : (فأما عينيك فلن أملكهما) . والذي في الأصل : (قالت :
فلن أملكهما) بدون ذكر العينين .

٧٢- ص : ٩٠٨ : (أن كعباً قال : فكان في بني إسرائيل) . كلمة (فكان)
في الأصل : (كان) .

٧٣- ص : ٩٠٩ : (حدثنا وهيب بن جرير) . في الأصل : (حدثنا وهب
بن جرير) : وهو الصواب - انظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » : ١٦١/١١ .
٧٤- وفي ص : ٩١٠ : (ما نراه مغش عليه) . والذي في الأصل : (مانراه .
مسجاً عليه) .

٧٥- وفي ص : ٩١١ : (فخرج من جروحته) . وهي (فخرج من جرحه) .

وفيها : (أبو هلال المراسي) و (المراسي) تقرأ في الأصل (الراسبي) وهي
الصواب ، فأبو هلال هذا محمد بن سليم نزل في بني راسب في البصرة فنُسِبَ إليهم ،
على ما جاء في « تهذيب التهذيب » : ١٩٥/٩ - .

وفيها : (إن كان علي بأس فقد قتلت) . جملة (فقد قتلت) أضافها المحقق
ومكانها بياض ، وأشار إلى ذلك . والذي في الأصل : (إن كان علي بأس من
قتلني) والبياض مقدار كلمتين .

- وفي الصفحة : (فدعونا طبيباً من الأمصار) . والكلمة الأخيرة في الأصل :
(من الأنصار) .

٧٦- وفي ص : ٩١٢ : (فلما نظرت إليه ضعفت بدنه ، فقال : يا بُسَيَّةَ
إنما يبكي الكافر) . وكلمة (ضعفت بدنه) تقرأ : (صَعِفَتْ بِرَنَّةٍ) . من الصعق
وهو شدة الصوت بالبكاء .

٧٧- وفي ص : ٩١٣ : (دخل رجل على عمر رضي الله عنه وهو يَأْلَمُ) .
كلمة (يَأْلَمُ) في الأصل : (نائم) بدون نقط ، وظاهر الخبر لا يدل عليها
بل صلته بالألم أقوى ، ولكن هكذا في الأصل .

٧٨- ص : ٩١٦ - بعد السطر السادس - سقط من المطبوعة ما نصه :
(حدثنا عَمْرُو بْنُ قُسْطٍ . قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي جابر عن سليمان
ابن يسار أنه حدث أباه وهو يسمع أن الوليد بن عبد الملك سأله : أيسأل الخليفة
يوم القيامة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ عمر رضي الله عنه قال : لو هلك حمل
على سني الفرات ضَيْعَةً ، لَخِفْتُ أَنْ يسألني الله عنه يوم القيامة . قال الوليد :
أو كذبت ؟ قال : أو ذاك) . وكلمة (سني الفرات) كذا في الأصل ولعلَّ صوابها
(سقي الفرات) .

٧٩- ص : ٩٢١ : (حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا عاصم بن محمد عن أبيه) .
كلمة (محمد) شبيهة بكلمة (عَمْرٍ) فالكتاب يكتبهما متشابهتين ، وعاصم بن عمر
ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أشبه بأن يكون هو المقصود ، لأنه من
الرواة ، ولأن الخبر يتعلق بجده عمر بن الخطاب .

وفي الصفحة : (لو أنَّ بَنِي وَبَيْنَهُ عَرْضِي الْمَدِينَةِ) كلمة (عرضي) غير معجمة
الحروف ، وتقرأ : (عَرْضَتِي) . والعرضتان — عرضتا العقيق — معروفتان في
المدينة عند المتقدمين من العلماء .

٨٠- ص : ٩٣٤ : (فرجع فأخبره فقال : قاتله الله) إلى (صَلَّوْا صَلَاتَكُمْ)
الكلام بين الجملتين مما زاده المحقق وكان بياضاً في الأصل وأشار إلى ذلك ، ولكن
يلاحظ أنَّ نَصَّ ما في الأصل : (فرجع فأخبره ، فقال : ما كانت) ثم بياض
بمقدار ثلثي سطر ، وبعده (ألا نقتلهم ؟ قال : أَبَعَدَ ما صَلَّوْا صَلَاتَكُمْ) فما
زاده المحقق لا ينسجم مع الكلمتين اللتين في أول البياض وفي آخره .

وفي الصفحة : (ثم استخلفت فقال : ثم الشهادة) . والذي في الأصل : (ثم استخلفت فعَدَلْتُ ، ثم الشهادة) .

٨١- وفي ص : ٩٣٦ : (ورفع رأسه فنظر إليه) . وفي الأصل : (ورفع رأسه فنظر إليه) . ولعل ما هُنَا تطبيع .

وفي الصفحة : (فخطب الناس : إني رأيتُ كأنَّ دِيكاً أحمر نقر في نقرة أو نقرتين فما لبث إلا الجمعة حتى طعن ، فأذن للناس) ثم حديث طويل أضافه المحقق من كتاب « المسند » بعده حديث جاء فيه : (فدخل علي فكشف الثوب عن وجهه وقال : رحمة الله عليك) إلى (بصحيفته ، أو بمثل صحيفته) .

ونصُّ ما في الأصل : (فخطب الناس) ثم بياض نحو ثلاث كلمات وبعده (نقر نقرة أو نقرتين ، فما لبث إلا) ثم بياض نحو كلمة وبعده : (الجمعة حتى طعن) ثم بياض يتسع لثلاث كلمات ، وإكن في الهامش : (لعل هنا نقص ورقة أو نحوها) ثم بعد البياض : (عليُّ وهو مُسَجَّى فكشف الثوب عن وجهه ، وقال : رحمة الله عليك أبا حفص ، فوالله ما بقي أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليَّ أن اتقى الله بصحيفته منك . حدثنا زهير بن حرب ، قال حدثنا جرير عن بيان عن وبرة عن أبي جعفر قال : لما مات عمر رضي الله عنه ، وتسجَّى بثوبه على السرير ، قال علي : هذا أحب الناس إلى أن اتقى الله بصحيفته ، أو بمثل صحيفته) .

٨٢- ص : ٩٣٨ : (فقال : هو هذا مآل أبي بكر رضي الله عنكما) . في الأصل : الميم من (مال) ليست واضحة و (أبي بكر) : (أبو بكر) و (عنكما) : (عنهما) .

٨٣- في ص : ٩٣٩ : (من هذه اليمانية الحمر) الخاء مهملة في الأصل : (الحمر) . والكلام يتعلق بوصف بُرْدَةٍ لا صلة له بالخُمُر .

- وفي الصفحة : (قبع رأسه بالبرْد) . وتقرأ في الأصل : (قنع رأسه بالبرد) أي غطَّى ، وهو أظهر وأوضح .

٨٤- وفي ص : ٩٤٢ : (فظننت أني دعوت بذلك) . والذي في الأصل :
(فظننت أني وعظت بذلك) . وهذا أوضح ، فقد ظنَّ أن ما رآه في منامه
موعظة له .

٨٥- وفي ص : ٩٤٣ : (فقال حذيفةُ رضي الله عنه : اليوم ترك النَّاسُ
حافة الإسلام . وأيم الله لقد جار هاؤلاء القوم عن القصد) ثم صفحات كثيرة
أضافها المحقق إلى ص ٩٥٦ حيث الخبر المبدوء بجملة : (حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا أبو عوانة) أما نصُّ ما في الأصل فهو : (فقال حذيفة رضي الله عنه)
ثم بياض يسع ثلاث كلمات وبعده : (حلقة الاسلام) ثم علامة انتهاء الخبر دائرة
في وسطها نقطة . ثم من أول السطر : (حدثنا موسى بن اسماعيل) ثم بياض نصف
صفحة ، وليس في آخر هذه الصفحة تعقيبه - أعني الكلمة التي تصلها بما بعدها ،
ولكن في هامش الصفحة التي بعدها : (مكتوب على بعض أصل هذه الكراريس

من سيرة سيدنا عثمان - رضي الله عنه - أنها من الجزء السادس ، وهذا الكراس
لعله أولها سقط أوله وجميع هذه الكراريس إلى آخر الكتاب من الجزء السادس
- ثم كلمة غير واضحة - فيه تحييط فيحرر من مواضع البياضات إن وُجِدَتْ
نسخة) .

وقد اكتفى المحقق بأن يكتب في حاشية ص ٩٤٣ : (ورد في هامش اللوحة
بخط قارئ : (هنا نقص كبير) .

ولم يَرِدْ في المطبوعة ما جاء في أول الورقة الـ (١٤٠) من المخطوطة ، ونصّه :
(أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بن عفَّان - رضي الله عنه - إلى مكة ،
فأجازه أبانُ بن سعيد ، فقال له : يا بَنَ عَمِّ أراك منحسها ؟) أسبل كما يُسْبَل
قومك . قال : هكذا يتزَّيرُ صاحبُنَا إلى أنصاف ساقه .

حدثنا محمد بن سنان (الخ .

٨٦- وفي ص : ٩٥٦ : (وعليه ملاء صفراء قد رفعها على رأسه) ومع

أن المحقق ذكر ما اعتمد عليه في صحة هذا الخبر إلا أن كلمة (ملأه) في الأصل :
(ملية) أي مُلِيَتْة تصغير مُلَاة ، ففي « تاج العروس » - ملأ - : (وفي حديث
قيلة : وعليه أسمالٌ مُلِيَّتَيْنِ تصغير مُلَاة مثناة مخففة الهمز . انتهى إذن (مُلِيَّة)
صحيحة .

- وفي الصفحة : (أول نعل رابيتها متسعة نعل رأيتها على ابن عفان) . كلمة
(متسعة) وإن وردت في المصدر الذي سماه المحقق إلا أنها غير واضحة المعنى ،
وقد تقرأ في الأصل (منسعة) أي ذات نِسْع ، ولعل المراد القِبال - كما سيأتي
في خبر بعد هذا - .

٨٧- وفي ص : ٩٥٧ : (أولُ نَعْلٍ رَبَّتْ بفتال واحدٍ نَعْلُ عثمان) .
وفسر المحقق (رَبَّتْ : بمعنى استغلق) . والخبر وتفسيره غير مفهومين . وما في
الأصل يُقرأ (أولُ نَعْلٍ رُئِيَتْ بقبال واحدٍ نَعْلُ عثمان) . وقِبَالُ النَعْلِ
السير الذي يقبل من أعلاها إلى السير الذي يوسّطها ، بين الأصبع والتي تليها ،
والنَعَالُ الحجازيّة ذاتُ قِبَالَيْنِ ، وغيرها بقبال واحد إلى عهدنا .

٨٨- وفي ص : ٩٥٩ : (عن أنس قال : إن المقام كان كذلك على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم) . في الأصل بياض في أول هذا الخبر ، فأكمل نقصه
المحقق بأن أضاف بقية سنده ومينه : (عن أنس قال إن المقام) ولكن الذي في الأصل
بعد البياض (تقام . فكان كذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) فكلمة
(المقام) ليست في الأصل ، بل (تقام) من الإقامة ، والضمير يرجع إلى الصلاة
وباقى الخبر عن إحداث الأذان في عهد عثمان ، لا كما فهم المحقق حيث علق على
الخبر أنه في حديث قيام النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه بصلاة العيد ثم الخطبة
بعد الصلاة - كذا - .

٨٩- في ص : ٩٦٠ : (إنما كان أذان وإقامة ، والأذان إذا خرج الإمام
يحدث) أضاف المحقق إلى هذا : (الناس عن أسعارهم وعن مرضاهم) وقال في

الحاشية : (بياض في الأصل والمثبت عن « تاريخ الخلفاء » للسيوطي) الخ . ولكن لا بياض في الأصل وكلمة (يحدث) مهملة الحروف ، وبعدها علامة تمام الكلام دائرة في وسطها نقطة .

٩٠- وفي ص : ٩٦٢/٩٦٣ : (ثم يقرأ آخر سورة النساء آية ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ .. (. وأدرکتُ عُمَرَ وعثمان) الخ . والذي في الأصل : (ثم يقرأ آخر سورة النساء) ثم كلمة غير واضحة في الأصل وليست آية وبعد (الكلاله) : (ثم ينزل ولا يستغفر ، أدرکتُ عمر وعثمان) الخ .

٩١- ص : ٩٦٦ : (كأنما أنظر إلى جارية سوداء حَمَمَها عبد الرحمن حيث طلقها هي أم أبي سلمة) . والذي في الأصل : (كأنما أنظر إلى جارية سوداء حممها عبد الرحمن أم أبي سلمة حيث طلقها) .

٩٢- وفي ص : ٩٦٩ : (أخذهم معاوية) في الأصل (أحدهم معاوية) أي أحد البنين الأربعة المذكورين في الخبر .

٩٣- ص : ٩٧١ : (والله إني لمظلوم منيعي علي) وكلمة (منعي علي) في الأصل : (يبغى علي) الياء تحتها نقطتان وفوق الفين نقطة واحدة ولكن وسطها مفتوح .

- وفي الصفحة : (إنه لك وحق) . وفي الأصل : (إنك لك وحق) .

٩٤- وفي ص : ٩٧٢ : (عن قطن بن خليفة) . وهو في الأصل (قطر) وصواب الاسم (فطر) بالفاء بعدها طاء مهملة فراء - انظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » : ٣٠٠/٨ . .

- وفيها : (إما جثناك لأمر) . وهي كما في الأصل : (إننا جثناك لأمر) . وفي الصفحة : (ثم شهد عليه الايمان) . والذي في الأصل : (لم يشهد عليه إلاً يمان) .

٩٥- وفي ص : ٩٧٣ : (قال : وما أنت وهذا) . وفي الأصل : (قال : فيم أنت وهذا) .

وفيه : (حصن أبو ساسان) وتقدم في أول الصفحة (حصين بن المنذر) وصوابه (حُصَيْن) بالحاء المهملة بعدها ضاد معجمة - تصغير حصن - صاحب راية علي بن أبي طالب يوم صفين ، وفيه يقول :
لِمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ : قَدَّمَهَا حُصَيْنٌ تَقَدَّمَ
وحُصَيْنٌ هذا مترجم في كتب الرجال لأنه من رواية الحديث .

٩٦- وفي ص : ٩٧٤ : (لما ضرب عثمانُ الوليدَ الحدَّ قال : أبصرتني اليوم بشهادة قوم لَيَقْتُلُنَّكَ عاماً قابلاً) . كلمة (أبصرتني) صوابها - كما يفهم من سياق الكلام - (أتضربني) .

وفي الصفحة - من شعر أبي زُبَيْد :

وَلَحَرَّمْتُ لِحَمَاكَ الْمُتَعَصِّي - ضِلَّةٌ ضَلَّ حِلْمُهُمْ مَا اغْتَالُوا
كلمة (المتعصي) في الأصل : (المتعضا) أي المقطع أجزاء .

وفيه : (لينالوا الذي أرادوا فقالوا) . كلمة (الذي) في الأصل (التي)

٩٧- وفي ص : ٩٧٥ : (لا يطغى في سريرته ولا علانيته) . كلمة (يطغى) في الأصل : (يطعن) بدون نقط . وهي الصواب .
وفيه :

نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ سَفَهًا : أَرِيدُ بِكُمْ وَمَا يَدْرِي
وكذا في الأصل ، ولكن كلمة (أريد بكم) يظهر أن صوابها : (أريدكم)
لِتَلَاتِمَ (وقد تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ) .

وبعد هذا البيت في الأصل ولم يرد في المطبوعة :

فَأَبَوْا أَبَا وَهْبٍ وَلَوْ أَذِنُوا لَمَقَرَّنْتَ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْوَتْرِ

٩٨- وفي ص : ٩٧٦ : (والجميع إلى افتراق) وكلمة (افتراق) في الأصل :
(فراق) .

وفي الصفحة : (عن عاصم بن عمر عن قتادة) وكلمة (عن) الأخيرة كأنها
(بن) .

٩٩- ص : ٩٧٧ : (حَتَّى ظَنَنَّا أَنهَا قَدْ حُدَّتْ) . كلمة (حُدَّتْ) قد
تقرأ (هَمَدَتْ) وهي أنسب في المقام .

١٠٠- وفي ص : ٩٧٨ : (عن نافع بن جبير أن ابن عباس) . وفي الأصل
(أن نافع بن جبير أخبر أن ابن عباس) .

١٠١- وفي ص : ٩٨٠ : (فَتَدْفِعْتُ إِلَى عَثْمَانَ) . في الأصل : (فَتَرَفِعْتُ
إِلَى عَثْمَانَ) .

١٠٢- وفي ص : ٩٨٢ : (وَأَنْ يَزُوْجَهَا كُفْنًا وَإِنْ كَانَ بِفِتَالٍ)
كلمة (بفتال) في الأصل : (لفساك) لام بعدها فاء أو قاف ثم حرف غير منقوط
وآخرها كاف واضحة ، وأراها من أخطاء كاتب الأصل ، وأن صوابها (بِقِبَالٍ)
يوضحُ هذا ما في كتاب « أنساب الأشراف » : ١٣/٥ - الذي نقله المحقق :
(وَإِنْ كَانَ بَشْرَاكَ نَعْلُهُ) والشراك والقبال من سيور النعل .

وفي الصفحة : (فَأَتَى عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْطِي الْمَذْبَرَ ، ضَرْبٌ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى
الْأُخْرَى وَقَالَ وَكَبِرَ) . ونصُّ الأصل : (فَإِنَّ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْلَى الْمِنْبَرِ
يُكَلِّمُ النَّاسَ ، ضَرْبٌ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ وَكَبِرَ) .

- وفي ص : ٩٨٣ : (ابسطي حبوتك) . كلمة (حبوتك) ليست ما في
الأصل التي تقرأ (حولك) إلا أن الواو أقرب إلى الراء وبعدها لام وكاف .

هذه الجملة ليست واضحة الكتابة في الأصل .

١٠٣- وفي ص : ٩٨٤ : (هِيَهَات سَبَقْتُكَ الْفِيدِرِيَةِ امْرَأَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ) .

كلمة (الفيدرية) لاشك أنها غير صحيحة ، وتقرأ في الأصل : (العبدرية) وهي

الصواب ، فامرأة عبيد الله بن معمر هي فاطمة بنت طاحه بن أبي طلحة من بني عبد الدار ، وهي أم عمر بن عبد الله - انظر كتاب « نسب قريش » لمصعب الزبيري - ٢٨٨ - .

١٠٤- وفي ص : ٩٨٥ : (كنت أبعث لعثمان الزبيب غدوة فيشربه عشية) وتكررت كلمة (ابعث) في هذه الصفحة وفي التي تليها ، وفسرها المحقق تفسيراً واضحاً : (ابعث : أعرك) . ولكن الكلمة وردت في الأصل في كل المواضع (ابعث) الباء والعين مهملتان ، وقد تكون من أخطاء كاتب الأصل . وفي الصفحة : (تخلطين فيه رهواً) و (خلطت فيه رهواً) . وفسر المحقق بقوله (الرّهو : طعام يؤخذ السبل ويدق ويلت في اللبن) ، ولكن آية صلة لهذا الطعام بنبيذ الزبيب ؟ إن كلمة (رهو) تقرأ في الأصل : (زهو) بإعجام الزاي ، والزهو البسر الملوّن وهو مما يتخذ منه النبيذ . فلعلها كانت تخلط الزبيب بالزهو .

١٠٥- وفي ص : ٩٨٦ : (وكان حمران من سبني قدّم على عثمان رضي الله عنه - من نجير باليمن ، فكان يخدمه ، وأسلمه إلى الكنات) . كلمة (من نجير) ليست كما في الأصل التي تقرأ (عمر باليمن) ولا شك أنها تحريف (عين التمر) فحمران هذا أصله من النمر بن قاسط ، وهو من سبني عين التمر ، - انظر « الميزان » المذهبي : ٦٠٤/١ و « تهذيب التهذيب » لابن حجر : ٢٤/٣ - وكلمة (الكنات) في الأصل فوق التاء نقطتان ، والكلمة غير واضحة المعنى ، وأرى صوابها : (الكتّاب) . لأن حمران كان كاتباً .

١٠٦- وفي ص : ٩٨٧ : (يا روميّة إذا غيّرت حلتي فلا تدخلي علي) . صواب الجملة - كما في الأصل - : (يا روميّة : إذا عركت فلا تدخلي علي) أي إذا حضت .

وفي الصفحة : (وأنا أعوق كل يوم) . صوابها (وأنا أعرق كل يوم) - ظننت أن (عركت) : (عرقت) بالقاف من العرق .

— وفي الصفحة : (فشقَّ إزاراً مطرباً) . كلمة (مطرباً) صوابها (قطرباً)
بالقاف — والأزُرُّ القَطْرِيَّةُ كانت معروفة في ذلك العهد ، وهي منسوبة إلى
قطر البلاد المعروفة .

١٠٧ — وفي ص : ٩٨٨ : (ربما يَزَعُ السلطان) الخ . كلمة (ربما) كانت
في الأصل (لَمَّا) فغيَّرها المحقق ظاناً أن الصواب ما وضع مكانها ، ولا داعي
لتغييرها فهي صحيحة .

— وفي الصفحة : (زبيد بن السلط) . وفي الأصل : (زبيد بن الصلت) .
— وفيها : (كلمتكم في هذه التَّردِّ فلم أذكر أحرقتموها) . وتقرأ في الأصل :
(فلم أركم أخرجتموها) . وفي أول الخبر : (فمن كانت في بيته فليخرجها) .
١٠٨ — وفي ص : ٩٩٠ : (فعَدَّ له تسعين ديناراً ، وقال : حتما) وردت
كلمة (حتما) أربع مرات ، وهي في الأصل بالصاد (صُتْماً) وهي الصواب ،
ومعناها كاملة تامَّةٌ ، ففي « تاج العروس » : والمُصَتَّمُ المكْمَلُ ، يقال :
أعطيته ألفاً صُتْماً ومُصَتِّماً قال زهير :

صحيحات ألف بعد ألف مُصَتِّمٌ مُصَتِّمٌ

١٠٩ — ص : ٩٩١ : (أنَّ حُذَيْفَةَ بنَ اليَمَّانِ قدم على عثمان ، وكان
يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، وأفترعنَّ باختلافهم
بالقراءة فقال) وأشار المحقق إلى ما في الأصل من بياض وغموض في إحدى
الكلمات ، والأمر كما قال ، ولكن نصُّ ما في الأصل يقرأ : (أن حذيفة بن
اليمان قدم على عثمان وكان يقري أهل — ثم بياض — العراق ، وامرعى حذيفة
باختلافهم قال كات فقال) كلمتا (افرعن) و (كات) غير واضحتين ، وفوق
التاء حرف (ط) وهي علامة يضعها الناسخ فوق ما لا يتضح له من الكلمات .
وكلمة (افرعن) قد تكون : (أخبر عثمان) لأن الكاتب لا يثبت الألف في
عثمان ، ولا ينقط الحروف .

— وفي ص : ٩٩٢ : (أن حُذِيفَةَ بن اليمان قدم من غزوة غزاها بفرج أرمينية ، فحضرها أهلُ العراق وأهلُ الشام) . وفي الأصل — بعد كلمة أرمينية — : (فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان رضي الله عنه ، فقال : أدركِ الناس . قال وما ذاك ؟ . قال : غزوتُ بفرج أرمينية فحضرها) الخ .
١١٠ — وفي ص : ٩٩٤ : (ولا تجعلوه) وهي : (فلا تجعلوه) .

وفيهما : (فكتبوه على قوله) وهي : (فيكتبوه على قوله) .
وفيهما : (مَنْ أعرب الناس ؟ . قالوا : زيد بن ثابت) والصواب ما في الأصل :
(مَنْ أعرب الناس ؟ . قالوا : سعيد بن العاص ، قال : مَنْ أكتبُ الناس ؟ قالوا : زيد بن ثابت) ويوضح هذا آخِرُ الخبر .
١١١ — ص : ٩٩٥ : (فأَيُّ الناس أفصح وأعرب ؟) . في الأصل : (فأَيُّ أفصح أو أعرب) .

١١٢ — وفي ص : ١٠١٦/٩٩٧ : (حبان بن يحيى البهرائي) . (حبان) غير منقطة الحروف في أكثر الكلمات والنسبة إلى بهراء : (البهرائي) بالنون والبهراوي ، وسيأتي ص ١٠١٦ (البهرائي) على غير القياس كصنعاني في النسبة إلى صنعاء .
١١٣ — ص : ٩٩٨ : (قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون أهل الكتاب ، أما أنت يا أبو موسى) الخ . وكلمتا (يتهون) و (تهون) في الأصل تقرأ (يتهوى) و (تهوى) . وكلمة (يا أبو موسى) : (يا أبا موسى) مع حذف الألف بين الحرفين الأولين .

— وفي الصفحة : (فوق إجار) . وأشار المحقق إلى أن الإجار والانجار السطح . والكلمة في الأصل (انجار لهم) والكلمة مهملة الحروف .
١١٤ — ص : ١٠٠٤ : (عن أبي مجلد) وتكرر هذا . وهو في الأصل (عن أبي مجلز) — بالزاي لا بالذال — وكذا تقدم — ص ٩٢٢ — .

١١٥ - ص : ١٠٠٧ : (وإن الكتاب كان ينزل أو يتنزل من باب واحد) .
وفي الأصل : (وإن الكتاب قبله كان) الخ .

١١٦ - ص : ١٠٠٨ : (حدودها وفرائدها) . والكلمة الأخيرة (فرائضها)
في الأصل .

١١٧ - ص : ١٠٠٩ : (حتى ازداد علمه إلى علمي ، قد علمت أن رسول
الله) الخ . وما في الأصل يقرأ : (حتى ازداد علمه إلى علم قد علمته ، إن رسول
الله) الخ .

وفي الصفحة : (مرتين ، فكان إذا فرغ قرأت عليه فيخبرني أنني محسن ، فمن
قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها . ومن قرأ على شيء من هذه الحروف
فلا يدعنه رغبة عنه) . اعتمد المحقق في إثبات هذا على ما جاء في كتاب « تاريخ
القرآن » للدكتور عبد الصبور شاهين - ص ٢٣٧ كما قال - ولهذا زاد كلمتين
وغير كلمتين ، زاد (فكان) و (فرغ) ويستقيم الكلام بدونهما . وغير
(فلا يدعها) و (فلا يدعه) فجعلهما (فلا يدعنها) و (فلا يدعنه) . أما كلمة
(محسن) فهي في الأصل غير واضحة وفوقها حرف (ط) صغيرة ، وهذه يضعها
الناسخ فوق الكلمات التي لا يفهمها .

١١٨ - وفي ص : ١٠١١ : (رأيت ابن مسعود يحك المعوذتين من المصحف ،
ويقول : لا يحل قراءة ما ليس منه) . وأحال المحقق إلى « مجمع الزوائد » : ١٤٩/٧ -
ولكن الجملة تخالف صورتها صورة ما في الأصل ، ويقرأ النص : (ويقول :
لا تخلطوا به ما ليس منه) .

١١٩ - وفي ص : ١٠١٢ : (إقرأ بهما كارها نمّت وقُمّت) وكلمة
(كارها) التي قال المحقق عنها : (هكذا وردت في الأصل) . هي فيه (كل ما)
كما توقع المحقق .

١٢٠ - ص : ١٠١٣ : (حدثنا عمرو بن قصد ، حدثنا الوليد ، عن ابن
عمرو - يعني الأوزاعي) كلمة (قصد) صوابها : (قسط) - و (ابن عمرو) :

(أبي عمرو) وهي كنية الإمام الأوزاعي .

وفي الصفحة : (ابن عباس الجهني) والباء ليست منقوطة ، وفي « تفسير ابن كثير » : (عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي عبد الله بن عباس الجهني) وفي « تهذيب التهذيب » : - ٣٠١/١٢ - : (ابن عباس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه : أبو عبد الله) .

وفي الصفحة : (ما يتعوذ به) وفي الأصل (ما تعوذ) .

وفيها : (عبد الله بن فطيم) وفي الأصل : (عبد الله بن فطيمة) .

١٢١ - وفي ص : ١٠١٤ : (والمملي يمل) وفي الأصل : (والمملي يُمَل) ومعروف أن (يُمَل) بمعنى يمل ، وقد وردت في القرآن الكريم .

١٢٢ - ص : ١٠١٩ : - سقط من المطبوعة بعد السطر الأول من هذه الصفحة حديث نصّه في المخطوطة : (حدثنا الحسن بن عثمان ، حدثنا الربيع بن بدر عن الحريري عن الحسن قال : صلى بنا عثمان رضي الله عنه الغداة ، فانصرف الناس ، واضطجع في المسجد فنام ، فكأنني أنظر إلى الذبان تنزو على وجهه ، وما عنده أحد .) وكلمة (تنزو) بدون نقط وغير واضحة .

١٢٣ - ص : ١٠٢١ - في ذكر إقطاع عثمان : (وعديّ بن حاتم الروحاء) . وفسرها المحقق بقوله : (الروحاء من عمل الفرع على نحو أربعين ميلاً ، وسُميت رَوْحَاء) ولم يزد . ولكن كيف يُقْطَعُ عثمانُ الروحاء وهي من بلاد مُزَيِّنَة وعديّ بن حاتم الطائي ليسَ منهم وليست في بلاد قومه ؟ ثم إنَّ أوَّل الحديث يَنْصُ أنَّ ما أقطعه عثمانُ كان من صوافي كِسْرَى ومما جلا عنه أهله ، فهو ليس مملوكاً لأحد ، وفي أرض العراق . قد تكون (الروحاء) إذا صحَّت الكلمة في العراق ، لا الموضع المعروف بقرب المدينة في الطريق إلى مكة . - وفي الصفحة : (والأشعري في موضع واحد نحو حمام ابن عمر) . وما في الأصل يقرأ : (نحو حمام بني عمير) .

١٢٤ - ص : ١٠٢٣ : (لم تكن الدراهم في زماني أرخص منها في زمان عثمان) . كلمة (زماني) صوابها - كما في الأصل : (زمان) .

- وفي الصفحة : (يقال : يا معشر المسلمين) . وما في الأصل يقرأ (فقال) الخ ، وهي المطابقة للسياق : (فسمعته يخطب - وما من يوم إلا وهم ... - فقال) .

- وفيها : (قال الحسن : حتى والله سمع أوس يقال : اغدوا السمن والعسل) . قد تقرأ الجملة : (حتى والله نسمع إذ نُمسي يقال : اغدوا على السمن) الخ .

١٢٥ - وفي ص : ١٠٢٥ : - في شعر ضانيء بن الحارث البرجمي - :
إِذَا غِيَّبَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَخْنَةُ يَظُلُّ لَهُ تَحْتَ السَّرِيرِ هَرِيرُ
كلمة (غيبت) في الأصل مهملة الحروف ، ولهذا قد تكون (عثنت) وكذا ورد البيت في « الأوائل » : ٥٩/٢ - وفي « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام - الطبعة الأولى - ١٤٥ - وفسرها المحقق الأستاذ محمود شاكر : عثنت : دخت ، والعثان : الدخان .

وفي الصفحة : (ويقال : وُجد خِصَافِي نَعْلِهِ) . والصواب : (ويقال : وَجِدَ بَيْنَ خِصَافِي نَعْلِهِ) - أي الخشنجر .

١٢٦ - وفي ص : ١٠٢٦ - :

ولا القتل ما أمرت فيه ولا الذي تحدثت ما لاقيت أنك فاعله
وفي الحاشية قال المحقق إنه مختل الوزن . قد يكون مُخْتَلٌ المعنى أما الوزن فمستقيم ، وهو في الأصل (وما القتل) وكذا في « أنساب الأشراف » - القسم الرابع ج ٥٧٦/١ - تحقيق الدكتور إحسان عباس - : (وما القتل ما أمرت فيه ولا الذي تُخَبِّرُ) .

وابن شبة روى الشعر عن محمد بن سلام ، وهو صاحب « طبقات فحول الشعراء » الذي ورد فيه البيت بهذا النص :

وما الفئتُ ما أمرت فيه ولا الذي تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أنك فاعله

وعلق الأستاذ محمود شاكر قائلاً : (آمَرْتُ فيه : شاورت فيه ، وكان ضابياً
قد شاور ابنَ عَمٍّ له يقال له فراس) . وورد البيت في كتاب « الأوائل » - ٥٩/٢ -
كما في كتاب « الطبقات » .

وفي ص : ١٠٢٩ : (فكان يعلمُ اللهُ موضعي) . كلمة (موضعي) صوابها
- كما في الأصل - : (مِنْ ضَعْفِي) .
وفيها : (والله لا أفتكُ هذا من رقبتك) وكلمة (أفتك) في الأصل :
(أَفُكُ) .

١٢٧ - وفي ص : ١٠٣٠ : (قال : وما يدريك ؟) والصواب : (قالوا :
وما يدريك ؟) إذ الضمير يرجع إلى (أصحابه) .

وفي الصفحة : (لبحران حاجب عثمان) وكلمة (بحران) في الأصل بدون
نقط في هذا الموضع ، وفوقها حرف (ط) وهي العلامة التي يضعها الناسخ فوق
ما يستشكله من الكلمات ، ولكنها سترد في الشعر - ص : ١٠٣١ (نجران)
في الأصل ، لا كما وردت في المطبوعة (بُحْرَان) .

١٢٨ - وفي : ١٠٣١ : (أَوَّلَ أُسَيْلِنَ دَمَكُ قال : لَأَقُصِّنَ لك . فأخبره
فدعا ببحران) . والذي في الأصل : (أَوَّلَ أُسَيْلِنَ دَمَكُ لَأَبْضُرِيكَ . فأخبره
فدعا بحران) والكلمة الأخيرة بدون نقط .

١٢٩ - وفي ص ١٠٣٢ : (حدثنا عن ابن أبي شيبة) . والصواب : (حدثنا
ابنُ أبي شيبة) كما في الأصل .

وفي الصفحة : (وَلَمْ أَفِرَّ يَوْمَ عُيَيْنَ - يعني يوم أُحُدٍ) .

وتكررت ص : ١٠٣٣ - و (عَيْسَيْنَ) صوابها : (عَيْنَيْنِ) مُثَنَّى عَيْنِ
اسم جبل بِقُرْبِ أَحَدِ أَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّمَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ ،
وأمرهم بعدم النزول منه لكي يَحْمُوا ظهورَ المسلمين ، وَلَكِنَّهُمْ تَعَجَّلُوا حِينَ
شاهدوا هزيمة المشركين فنزَلُوا ، فَكَرَّتْ خِيْلُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلْفِهِمْ فَكَانَتْ
الْهَزِيمَةُ - كما أوضح هذا علماء التاريخ - .

١٣٠ - وفي ص : ١٠٣٣ : (فوالله ما أظنني أنا ولا هو يطيق سنة عمر)
والصواب - ما في الأصل - : (فوالله ما أطيع أنا ولا هو سنة عمر) .
ولا حاجة لما زاده المحقق .

١٣١ - وفي ص : ١٠٣٤ : (عن أبي عمرو بن خماش) . وكلمة (خماش)
بدون نقط : (حماس) وهو الصواب كما في « تهذيب التهذيب » : ١٧٨/١٢ فقيه :
أبو عمرو بن حمّاس الليثي ... روى عنه أبيه ... ومالك بن أوس بن الحدثان ،
وعنه ابنه شداد ومحمد بن عمرو بن علقمة - الخ - .

وفي الصفحة : (عن مالك بن أنس بن الحدثان) . وكذا في الأصل ، ولكن
ورد مرة أخرى : (مالك بن أوس بن الحدثان) في الأصل . ويظهر أن (أنس)
خطأ من الناسخ ، إذ الصواب (أوس) - وأوس صحابي ترجمه ابن حجر في
« الإصابة » - برقم ٣٢٦ - وذكر ابنه مالكاً .

١٣٢ - وفي ص : ١٠٣٥ : (عن محمد بن هلال عن عبدالله بن الصامت قال :
دخلت مع أبي ذرٍّ على عثمان) . وما في الأصل : (عن حميد بن هلال - ثم بياض
يسع أربع كلمات بعده - ونفر بن غفار على عثمان -) وبياض بمقدار كلمتين .
١٣٣ - وفي ص : ١٠٣٦ : (يا معاشر قريش ! اعذوها ، ودعونا وديننا) .
والصواب (يا معاشر قريش ! اعذّموا دنياكم ، ودعونا وديننا) - كما

في الأصل - العذّم : الأكمل بعُنفٍ - .

١٣٤ - ص : ١٠٣٨ : (كنتُ بالمدينة لِنأتِي عثمان) . كلمة (لنأتي)
في الأصل (ليالي) ولكنها بدون نقط .

١٣٥ - وفي ص : ١٠٣٩ : (حتى يلتقي الحرقُ إخوانهم) . وما في الأصل
يقرأ : (حتى يلتقي الحرق أجوافهم) .

- وفي الصفحة : (حدثنا بكار بن عبدالله الربيعي) . كلمة (الربيعي) هي
إلى (الزبيري) أقرب . وبكار بن عبدالله الزبيري كان أمير المدينة في عهد الرشيد

وقد ترجمه ابنه الزبير بن بكار في كتاب « جمهرة نسب قريش » : ١٦٣/١ -
فأطال ترجمته ، ولكنني لم أرَ له ذكرًا فيما اطلعت عليه من كتب الجرح والتعديل ،
وكثير ممن يرد ذكرهم في كتاب ابن شبة لم أرَ لهم ذكرًا لقلة ما تحت يدي من
تلك الكتب .

١٣٦ - وفي ص : ١٠٤٠ : (وأوغر صدورهم) . وذكر المحقق في الحاشية
أن في الأصل كلمة لا تقرأ ، وضع مكانها (وأوغر) والواقع أن الكلمة واضحة
الصورة : (واخون) حروفها بينة سوى النون فغير منقوطة ، ولكنها غير واضحة
المعنى ، وما وضعه المحقق مناسب لسياق الكلام .

١٣٧ - وفي ص : ١٠٤٢ : (لقد القى فيها العمار فأقبات) . هذه الجملة
ليست واضحة وإن أشبهت حروفها ما في الأصل . وتقرأ : (لعدالة .. العمال) الخ .
- وفي الصفحة : (جعل خصومة إلى عقيل) . و (خصومة) في الأصل :
(خصومته) . .

- وفي الصفحة : (على الذي له بينا) . ويقرأ ما في الأصل : (على الذي له
بفنايه) وإن كانت الحروف بدون نقط ، والكتاب لا يثبت الهمزة .

١٣٨ - وفي ص : ١٠٤٣ : (تعنق أمام الركب) . ولعل صواب (تعنق) :
(تُعْنِق) بالنون ، والتعْنِقُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ .

وفي الصفحة : (فلقيتها منه) . و (فلقنتها منه) أقرب إلى ما تدل عليه جملة :
(رَمَى بِكَلِمَةٍ عَرَفْتُ أَنَّهُ رَفَدَنِي بِهَا) . إذْ لَقْنَتْهَا : فَهَيَّئْتُهَا بِسُرْعَةٍ .

١٣٩ - وفي ص : ١٠٤٤ : (قال سمعت (...) وأتاه عثمان بعسفان) .
وأشار المحقق إلى ما في الأصل من بياض ، وما في الأصل هو : (قال سمعت
سعيد بن المسيب - ثم بياض بقدر ثلاث كلمات وأكمل السطر كاتب غير كاتب
الأصل بجملة - : وأتاه عثمان بعسفان) .

١٤٠ - وفي ص : ١٠٤٥ : (شكوى آدت منه) . كلمة (آدت) في الأصل
(أدنفت) .

وفي الصفحة : (أنا دونك أسرُّ أمْ ببقائك) وكلمة (دونك) في الأصل :
(بِمَوْتِكَ) وهي الصواب إذْ بعدها : (لئن مُتَّ لا أجِدُ منك خلفاً) .

وفيها : (وإما حرب فتناز) تقرأ الكلمة الأخيرة (فتناز) بالذال وإن كانت
الحروف كلها مهملة .

١٤١ - ص : ١٠٤٧ : (عن جعفر بن يرقان) . وهو ابن بَرْقَان - بالباء
الموحدة المضمومة - ترجمته في « تهذيب التهذيب » - ٨٤/٢ - .

١٤٢ - ص : ١٠٤٨ : (لا أفعل ما تكرهون جهراً في الاسلام) . والصواب
- كما في الأصل - : (لا أفعل ما تكرهون ، فَمَرُّ أخِي في الاسلام) وهو ما يدلُّ
عليه سياق الكلام .

١٤٣ - ص : ١٠٤٩ : - في شعر تميم بن أُبَيِّ بن مُقْبِلٍ :
خَرَجْنَا وَغَادَرْنَا ابْنَ عَفَّانٍ مُدْنِفًا
مِنْ السَّيْفِ لَا يَسْلُكُ إِلَى السَّيْفِ ضَارِبُهُ
يُقَرَّرُ عَجْزُ الْبَيْتِ : (من السيف لِمَا يَسْلُكُ السيف ضارِبُهُ) مع مخالفة
كلمة (يسلك) إذ الكاتب يخطيء فيضع اللام كافاً في بعض الأحيان .

وفي الصفحة : (مستحجن بوساده) . تقرأ الجملة (مستحجر بوسادة)
وسقط من الشعر بَيْتٌ فلم يرد في المطبوعة ، وأعلَّ عَدَمَ وضوحه في الأصل
حال دون إثباته ، ومنه :

وَتُضْرَمُ نَارٌ بَيْنَ صِنْعَا مُحَارِبَا سَعَانَ وَمُحَارِبُهُ
وعَجْزُ الْبَيْتِ الذي قبله في المطبوعة : (على الناس فيه فرثه وأقاتبه) كلمتا
(فرثه وأقاتبه) في الأصل : (قربه واقاشبه) .

- وفي الصفحة : (كتب إلى عثمان يبغيه على ابن مسعود) . كلمة (يبغيه)
ليست كما في الأصل (بعصه) فهي إلى كلمة (يبغيه) أقرب .

١٤٤ - ص : ١٠٥٠ - أول هذه الصفحة في المطبوعة (حدثنا أبو بكر الباهلي) ليس تابعاً لما في الصفحة التي قبلها - ١٠٤٩ (فرجعوا) وما ذكر المحقق من أنه واردٌ في آخر اللوحة ١٥٧ في ورقة تسمى في عرف التُّرَاثِيِّين طِيَّارَة - ليس واضحاً .

وما في المخطوطة بعد كلمة (فرجعوا) التي هي آخر صفحة ١٥٦/أ - يليها في ص ١٥٦ ب : (حدثنا يزيد بن هارون) الوارد في المطبوعة - ص ١٠٥١ السطر السادس . أما جملة : (حدثنا أبو بكر الباهلي) فموقعها في المطبوعة - ص ١٠٥٤ - بعد جملة (فأعطاه خمسة عشر ألف درهم . حدثنا أبو بكر الباهلي - السطر التاسع - على ما في المخطوطة فهي في ورقة تحمل رقم ١٥٧ - أولها (أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وابن مسعود) متصلة بالورقة التي تحمل الرقم ١٥٦ - كما تدلُّ التعقيبُ الكلمة الواصلة بين الورقتين - أن النبي صلى الله عليه وسلم - والورقة التي تبدأ بهذه الجملة ليس فيها سوى ستة عشر سطرًا ، في كل صفحة من صفحتيها ثمانية - وهي متصلة بما قبلها وما بعدها - أي بين ورقتي ١٥٦ و ١٥٨ - أي أن الكلام في الورقات الثلاث مُتَّصِلٌ - وليس كما ورد في المطبوعة مما يدل على أن المحقق الفاضل لم يطلع على الأصل ، أو أن ما طالعَهُ من الأوراق ليس مطابقاً لترتيب أوراق الأصل - كما يفهم من الحواشي التي وضعها مما لا داعي للإطالة بإيضاح ما جاء فيها من مخالفة .

١٤٥ - ص : ١٠٥٠ : (حدثنا عنان قال : حدثنا معمر) . (عنان) في الأصل (عفان) .

١٤٦ - وفي ص : ١٠٥٢ : (ولئن قتلتموه لا تستخلفونه) . وفي الأصل : (ولئن قتلتمنه لا تستخلفونه) .

١٤٧ - وفي ص : ١٠٥٣ : (عن مسروق أر... حذيفة) كلمة (أر) في الأصل (أو) واضحة .

وفي الصفحة : (فجعل ... يقع في عثمان) . وفي الأصل : (فجعل حذيفة يقع في عثمان) وعلى هذا فلا داعي لتعليق المحقق .

وفيهما : (وكنا خلفاء نَرْضَى أو نَسْكُتْ) . وما في الأصل يُقْرَأ : (وكنا خُلُقَاءَ أَنْ نَرْضَى أو نَسْكُتْ) . وكلمة (حلعا) بدون نقط ولا همزة .

١٤٨ - وفي ص : ١٠٥٤ : (فجعل يضربه به) . وفي الأصل : (الشمراخ فجعل يضربه به) وما قبل (الشمراخ) بياض كما في المطبوعة .

١٤٩ - وفي ص : ١٠٥٦ : (فلما قال عبد الرحمن بن الحارث : فأنا أخطب إليك فنوله دركه فتزل) الخ . وما في الأصل يقرأ : (فلما قال عبد الرحمن بن الحارث : فأنا أخطب إليك حول وركه فتزل) أي حوّل وركه من الرجل فتزل .

١٥٠ - وفي ص : ١٠٥٧ : (فقال : إني صائم ، فاحتفظ من ذلك عثمان لسهوه ، وقال : أراك تواصل) . كلمة (لسهره) تقرأ (فَسَهَّرَه) وهي الملائمة لسياق الكلام .

وفيهما : (عن عبيدالله بن ثور قال : حدثني بكر بن الحلال بن ثور عن المجيد ابن وهب) . وما في الأصل : (عن عبيدالله بن ثور قال : حدثني أخي الحلال بن ثور عن عبد المجيد بن وهب) . وكلمة (الحلال) مهملة من النقط وتكررت ثلاث مرات .

وفي الصفحة : (لحم ظبي ذكر) وكلمة (ذكر) صوابها - ما في الأصل - (ذكي) من الذكاة .

وفيهما - في شعر مسعود بن معتب الثقفي - :

لَأُلْفِينَ قُرْبَشًا تَشْتَرِي غِيلِي بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ زَرْعٍ وَحِجْرَانِ
وما في الأصل : (غيلي) بدون نُقْط . و (بِيَابِنِّي أُمَيَّة) و (جحدران) ولاشك أن (أُمَيَّة) هي الصواب ، إذ أوضح المؤلف أن المراد أُمَيَّة بنت عمر بن عمير من ثقيف .

١٥١ - وفي ص : ١٠٥٨ : (زندي منهم وآر) . وفي الأصل : (زَنْدِي فيهم وآر) .

وفيها : (قال : بعث الشعْرُ ورُوي) وكلمة (بعث) لَيْسَتْ كما في الأصل (فَعُدَّ) وقد يكون الكاتب أراد كتابة (فعرف) إذ الدال شبيهة بالراء .

١٥٢ - وفي ص : ١٠٥٩ : (وأُمُّ دينارٍ بين بني بَدْرٍ) . كلمة (بين) صوابها : (من) .

وفيها : (فقال الغطفيون) . وهي : (فقال الغَطَفَانِيُّونَ) وفيها - في شعر ابن دارة :

لِإِنِّي وَإِنْ حُذِّرْتُ شَيْخَنَا لَذَاكِرُ لِيَشْتَمَ بَنِي الطَّرْمَاحِ أَهْلَ حَمَامٍ
وكلمة (شيخنا) في الأصل : (سخيا) وكلمة (الطرماح) : (الطماح)
وكلمة (لستم) اللام كأنها باء . وصواب البيت :

وإِنِّي وَإِنْ خُوفْتُ سِجْنًا لَذَاكِرُ بِيَشْتَمَ بَنِي الطَّمَّاحِ أَهْلَ حَمَامٍ
كما يظهر هذا مما أورده البكري في « معجم ما استعجم » في رسم حَمَامٍ
قال : على لفظ جَمَعَ حمامة ، بلد لبني طريف بن عمرو بن قُعَيْنٍ من أسدٍ ،
قال سالم بن دارة يهجو بني الطَّمَّاحِ بن طريف :

وإِنِّي وَإِنْ خُوفْتُ بِالسُّجْنِ ذَاكِرُ لِيَهْجُوَ بَنِي الطَّمَّاحِ أَهْلَ حَمَامٍ
وفي الصفحة : (وحفوا حوله بغرام) . كلمة (بغرام) في الأصل (بقرام)
واضحة . وكذا هي في « معجم ما استعجم » - ٤٦٧ - .

وفيها : (نبهان بن طيء) . (ابن) صوابها : (من) (إذْ نَبْهَانُ هو ابن عمرو
ابن الغوث بن طيء) .

وفيها : (بني نفل) والصواب (بني ثعل) فالممدوح وهو عَدِيُّ بن حاتمٍ
منهم ، فحاتم هو ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي
ابن أخزم بن ربيعة بن جروول بن ثعل - « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم
- ٤٠٢ الطبعة الثانية - .

وفي الصفحة :

وَأَنْتُمْ رِمَامٌ مِنْ أَرِمَّةٍ طَيِّءٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرِ جَنَّةِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وصواب البيت :

وَأَنْتُمْ زِمَامٌ مِنْ أَرِمَّةٍ طَيِّءٍ وَأَنْتُمْ بِنَجْدِ حَيَّةِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وفي الصفحة : (فَإِنْ تَتَّقُوا شَرًّا فَمَثَلَكُمْ اتَّقُوا) . كلمة (تَتَّقُوا) في الأصل
ليست واضحةً و (شَرًّا) في الأصل (سَمًا) كذا .
وفي الصفحة :

يَالَيْتَ شَعْرِي وَالْأَيْامُ تَحْكُمُهُ هَلْ فِي مَثْوَلَةٍ حَامِي رَاهِبٍ الْعَارِي
كلمة (تحكمه) قد تقرأ (محكمة) و (مَثْوَلَةٍ) صوابها (مَثْوَلَةٌ) وهو اسم
أُمِّ شَمْخٍ وظالم ومُرَّةُ بَنِي فِزَارَةَ الْقَبِيلَةِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا الشَّعْرُ - انظر « جمهرة
أنساب العرب » - ٢٥٥ - و « تاج العروس » - رسم (نال) - وكلمة (العاري)
صوابها (العار) بحذف الياء .

وفي الصفحة : (إِذَا تَغَنَّتْ عُلُوجُ الْحِطِّ جَاوَبَتْهَا) . كلمة (الحِطِّ) صوابها
(الحِطٌّ) اسم الإقليم المعروف شرق الجزيرة .
وفي الصفحة :

فَأَيْنَ مَوْلَاكَ مَنْظُورٌ لِحَلَّتْسِهِ ؟ وَأَيْنَ مَرْقَةٌ مِنْهَا وَابْنُ عَمَّارٍ ؟
كلمة (لِحَلَّتْسِهِ) في الأصل (حالته) كذا و (مَرْقَةٌ مِنْهَا) صوابها (قِرْفَةٌ عَنْهَا)
وقِرْفَةُ ابْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَابْنُ بَدْرٍ هُمْ بَيْتُ فِزَارَةَ - انظر « جمهرة أنساب
العرب » - ٢٥٦/٢٥٧ - .

١٥٣ - وفي ص : ١٠٦٠ : (فَهَرَّ الْقَوْمُ زُمَيْلًا ، وَخَرَجَ رُكُوبٌ مِنْ مَرَادٍ
وهو فيهم) . في الأصل : (فَهَزَّ) بالزاي - أي حركوه للانتقام ممن هجاه ،
وكلمة (رُكُوبٌ مِنْ مَرَادٍ) . في الأصل (اركوب بني قراد) بدون نقط ، وقد
تقرأ (ركب من بني قراد) ولاشك أن كلمة (قراد) أنسب للمقام إذ لا صلة
لِزُمَيْلٍ - وهو من فِزَارَةَ الْقَبِيلَةِ الْعَدْنَانِيَةِ بَنِي مُرَادٍ الْقَحْطَانِيِّينَ الْيَمَنِيِّينَ .

وفي الصفحة :

إِذَا اتَّسَقَتْ أَخْفَافُهَا فَكَأَنَّمَا تَكَسَّرَ بَيْضٌ بَيْنَهُنَّ وَخَيْمٌ
كلمة (و خيم) صوابها - كما في الأصل - : (و حنتم) وهو الحنظل ،
والجِرَارُ الخُضْرُ .

وفي الصفحة : (فَفَضُّوا مِنْ رُكَابِهِمْ) وهي (فَغَضُّوا مِنْ رُكَابِهِمْ) أي
قَصَرُوا مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِهَا .

وفيها : (مسلط بالسيف) . والصواب : (مُصَلَّتٌ بالسيف) .

وفيها : (وأدرجوا بغبوق زينب) . كلمة (ادرجوا) في الأصل : (ورؤحوا)
من الرِّواح .

١٥٤ - وفي ص : ١٠٦١ : (وَذُو النَّخِيلِ مِنْ وَادِي نَطَاةٍ فَيَعْتَقُ) كلمة
(فيعتق) في الأصل : (فيعتق) والصواب ، (تعنق) - على ما ذكر ياقوت في
« معجم البلدان » حيث قال : - تعنق بالنون والقاف - : قرية قرب خير .
انتهى . وفي « ديوان جميل بن مَعْمَرٍ » - ١٤٦ - :

وَقَدْ حَالَ أَجْبَالُ الْمُتَقَطِّمِ دُونَهَا فَذُو النَّخِيلِ مِنْ وَادِي نَطَاةٍ فَتَتَعَنَّقُ

وفي الصفحة : (بماء من مياه قومه يدعى الهجع) . كلمة (الهجع) غير واضحة ،
وأرى صواب الكلمة (الهمج) وهو من مياه غطفان قديماً ، وهم قوم زُمَيْلٍ
الفَزَارِيِّ الوارد ذكره في الخبر ، ووادي الهَمَج له ذكر في السيرة النبوية ،
ولا يزال معروفاً - انظر لتحديد موقعه « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية »
- قسم شمال المملكة ص ١٣٩٢ - .

وفي الصفحة :

مَا إِنْ يُرِيدُ الْكَوْمُ إِلَّا كَتَلِي بِصَرَغْنٍ أَوْ يَلْتَوِيَنَّ رَجُلِي
وكلمة (رجلى) في الأصل (برحلى) بدون نقط .

وفي الصفحة : (ثُمَّ جَعَلْتُ عَقْلَهُ الْبَكَارَهَ) . في الأصل : (الْكَارَهَ)

بدون نقط ، وقراءتها بالنون أنسب للمقام ، أي أنه أنكر القتل ، ولا معنى للبكارة هنا .

وفي الصفحة : (وإن أتاكَ بها تحذى) . كلمة (تحذى) في الأصل (تحدا) ولعل (تُحْدَى) أنسب .

١٥٥ - وفي ص : ١٠٦٢ : (أنت والله البار الميتم) . تُقرأ الحملة : (أنت والله الثَّارُ المُنِيمُ) . لأنه أتى القوم بَعَرَضَ عليهم دِيَّةَ قَتِيلِهِم التي رَفَضُوا قَبُولَهَا قائلين تلك الحملة ، أي إذا قتلناك أخذنا بثأرنا فنُمننا راحةً واطمئناناً . فَأَجَابَهُمْ : (أنا والله الثَّارُ المُسْهِرُ) لا كما ورد في المطبوعة خطأ : (أنا والله البار المشهر) .

وفي الصفحة شعر الكميت بن معروف أورده صاحب « خزنة الأدب » ج ١١ ص ٣٨٩ - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - نقلاً عن كتاب « ضالة الأديب » لأبي محمد الأعرابي - ما عدا البيتين الأخيرين - مع اختلاف في بعض ألفاظ الأبيات الأخرى ، ونسب الشعر للكميت بن ثعلبة .

وفيهما : (وإن نقضوا نحرب عليه فتيله كرهط كليب) . يقرأ الشطر : (وإنْ نَقَضُوا تَحْدُبْ عليه قبيلة كَرَهْطِ كليب) .

وفي الصفحة : (وتشهر على بني أسد أكل الكلاب) . كلمة (وتشهر) في الأصل (ونشر) بدون هاء ، والنون ليست منقوطة .

وفي الصفحة : (الحارث بن دوران بن أسد) . (دوران) صوابه (دُودَان) من الدُّود بَدِ الْيَنِ كما هو معروف - .

١٥٦ - وفي ص : ١٠٦٣ : (لو جاءك الله عليه حرمة) . كلمة (جاءك الله) صوابها ما في الأصل (خافك الله) .

وفيهما - من شعر ابن ثوابة - :

يطلبن يوم عصابة حلبت وما وأتين بعد بلائها أحسابها
القافية في هذا البيت مغابرة لقوافي أبيات القطعة : زمانها - هوانها - يصطانها -
ثم إن معنى البيت غير واضح ، وقد يُقرأ :

يطلبن قرّم عصابة ، حَفِيَّتْ دماً وأتَيْنَ بَعْدَ بلائها إحسانها
والضمير في (حَفِيَّتْ) يرجع إلى الركائب الواردة في البيت الذي قبله .

وقال المحقق - تعليقاً على البيت الثالث من هذه القطعة : (حذفنا ثلاثة أبيات
تالية لشدة اضطرابها وغموضها) . والواقع أنه حذف منها ثلاثة ، وحذف غيرها
أبياتاً ثلاثة لمسافع بن عتبة أبي سالم بن دارة . والواضح من الثلاثة الأول :

ما زال مذ حمل السيوف مكلّفاً يهوى الجياد وقلّ ما يصطّانها
... .. ويبلغها المدي يغشى وجهه قسطانها
أفنى حواميها وحد بسورها عض الإكمام يقضا صوانها
وبعدها : (وقال مسافع بن عتبة أبو سالم بن دارة حين قُتِلَ عثمان رضي
الله عنه :

جزاني الله في عُسْمَانٍ إِنِّي إِذَا أَدْعُو عَلَى عَبْدٍ جزاني
جزاني إذ ... تحرق صيفحتاه ... أسد العران
وذاك لما خلت الناب غريباً وراكبها إلى جبل الدخان
- والأبيات الستة ليست واضحة ، ولكن ينبغي إثبات ما يمكن اثباته منها
ليُبحث عنها في مضافاتها .

١٥٧ - وفي ص : ١٠٦٤ : (في وفي أصحابنا أخرجنا من مكة بغير حق) .
كلمة (أصحابنا) صوابها ما في الأصل (أصحابي) .
وفي الصفحة - قول عَمْرٍو بَنِ العاص : (أيا معاوية إني قد أخذت
بضاعتك) . كلمة (أخذت بضاعتك) ليست مطابقة لما في الأصل الذي يقرأ
(أخبرت بصفتك) .

وفيهما : (إن تردني أزدك) . ونصُّ ما في الأصل (استردني أزدك) .

- وفي ص : ١٠٦٥ : (يأتيني مواليك يدعونك عبداً فقلت : أروني جلدة عذبت ، وهو لكم ابن عمٌ خير لكم منه عبداً) . جملة (أروني جلدة عذبت) تُقرأ : (أرى جلدةً عَرَبِيَّةً) . وبهذا يستقيم الكلام .

وفيهما : (وكان عثمان عضاً سنّاً) . الجملة غير واضحة المعنى وصورتها في الأصل : (وكان عثمان عصاباً) . وقد تقرأ (عصابياً) .

وفي الصفحة : (وقال المدائني : قال له عثمان : إلى ما متى بنو الظرب يدعونك عبداً) . وما في الأصل يقرأ : (قال المدائني : قال له عثمان : إلى : يأتني بك بنو الظرب يدعونك عبداً) . أي إن رواية المدائني تتفق مع الرواية الأخرى إلى جملة (يأتني بك بنو الظرب) إذ بهذه الرواية صرح باسم الذين أتوا به بخلاف ما قبلها .

١٥٨- وفي ص : ١٠٦٦ : (وشريك النبي شركة حق) . كلمة (النبي) صوابها (النبي) .

وفيهما : (أنجب الناحلوك) . وهي (أنجب الناجلوك) -- بالجم من النجل -- . وقد سقط من المطبوعة بيت من شعر الوليد بن عتبة في مدح عثمان هو آخره ، ونصه :

مَنْ يُصَبِّحُ بِهِ يُصَبِّحُ بِحُلُوٍ طَيِّبٍ طَعْمُهُ قَلِيلُ المرارة

وفي الصفحة : (أخي ذا الطول والحول والنائل الغمر) وأشار المحقق إلى اختلال وزن هذا الشطر ، ولكن كلمة (ذا الطول) ليست واضحة في الأصل ، وقد يكون الكاتب أراد كتابة (ذا الندى) فاختلطت الحروف .

وفي الصفحة : (جزي خير جزي الناس حياً وميتاً) . وما في الأصل يقرأ (جزي حين يجزي الناس حياً وميتاً) .

١٥٩- وفي ص : ١٠٦٧ : (نسيت والله) وهي : (أنسيته والله) .

(للحديث صلة) حمد الجاسر

رحلة ناصر خسرو بين جامعتي القاهرة والرياض

- ١ -

قامت (عمادة شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود في الرياض) بنشر كتاب « سفرنامه — رحلة ناصر خسرو القبادياني » ترجمة وتقديم الدكتور أحمد خالد البديلي — مدير معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها ، أستاذ الأدب والحضارة الفارسية بقسم اللغة العربية في كلية الآداب ، في الجامعة المذكورة . ونشر الكتاب سنة ١٤٠٣ (١٩٨٣ م) بطباعة حسنة ، مصدراً بفهرس مجمل لمباحثه ، ثم بمقدمة عن ناصر خسرو ، وعن رحلته — في ٢٢ صفحة — ثم الكتاب متصل الصفحات بصفحات المقدمة حتى (الصفحة الثانية بعد المتتين) .

وقد عُرِّبَتْ هذه الرحلة — قبل تعريب الدكتور البديلي بما يقرب من أربعين عاماً ، حيث قام الدكتور يحيى الحشّاب بنقلها إلى اللغة العربية ، وكتابة مقدمة ضافية عنها ، تكلم فيها بتفصيل عن حياة ناصر خسرو ، وعن رحلته ، وقام (معهد اللغات الشرقية) في (كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول) بنشر الكتاب ، وصدر مطبوعاً بـ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) في القاهرة سنة ١٣٦٤ — ١٩٤٥ م في ٣٠ + ١٣٦ صفحة من القطع الكبير ، يحوي تصديراً بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام رئيس معهد اللغات الشرقية في ثلاث صفحات ، ثم مقدمة العرب الدكتور الحشّاب ، فالكتاب ، ففهارس مفصلة أحدها : لأسماء الرجال والقبائل والفرق ، والثاني : لأسماء البلاد والأماكن ، والثالث : لأسماء الكتب .

ثم بيان المقاييس والموازن والنقود التي جاء ذكرها في الرحلة ، ففهرس مباحث الكتاب ، فمصور جغرافي (خريطة) لتوضيح مواقع أهم المدن التي مرَّ بها ناصر خسرو . والدكتور يحيى الحشّاب كان ذا اهتمام وعناية بناصر خسرو ، وبرحلته ،

فقد ترجم منها الفصل الخاص بمصر سنة ١٩٣١م ملحقاً لبحث (الماجستير) بتوجيه من أستاذه الدكتور عبد الوهاب عزام ، - عميد كلية الآداب - وألف كتاباً باللغة الفرنسية عن ناصر خسرو ، نشره المعهد الفرنسي في القاهرة ، وما كتبه عنه في مقدمة « سفرنامه » من أمتع الدراسات وأنفعها عن حياة الرجل وعن رحلته من حيث إيضاح غايتها ، وبعض ما قد يستشكله القارئ مما ورد فيها . مع الإشارة إلى أنها بنصها الذي ترجم ناقصة ، إذ لم تصل الرحلة كاملة في الأصول المعروفة الآن . ويظهر من كثرة استشهاد الدكتور الخشاب بأقوال غني زادة أنه اتخذ مطبوعته التي نشرها محققة سنة ١٣٤١ - في برلين - أصلاً . وكنت اطلعت عليها فنقلت عنها ما يتعلق بمرور الرحالة ببلاد نجد ، منذ أن أنهى الحج سنة ٤٤٢ - حتى بلغ البصرة - من ص ١١٦ إلى ص : ١٣٠ - مطبوعة م . غني زادة - نقلت ذلك وأنا لا أحسن اللغة الفارسية .

ثم لما صدر الكتاب مُعَرَّباً سنة ١٣٦٤ - كتبت عنه كلمة بعنوان (سفرنامه أقدم رحلة شرقية مدونة) نشرت في مجلة « المنهل » في رمضان سنة ١٣٦٥ - في الجزء التاسع من المجلد السادس (من ص ٣٩٨ إلى ٤٠٤) .

ويظهر أن الدكتور الخشاب اطلع على ما كتبت ، أو ناشرها الذي قيل لي : إنه أشار إلى ذلك في الطبعة الثانية ، حيث أخذ ببعض الملاحظات التي أبديتها فيما كتبت ، ولم اطلع على هذه الطبعة التي صدرت عن (دار الكتاب الجديد) للدكتور صلاح الدين المنجد ، في بيروت قبل عشر سنوات .

تعريب الدكتور البدلي :

كان من الوفاء لعالم جليل تولى إدارة هذه الجامعة التي صدرت الترجمة عن أحد فروعها أن تشير إلى ما لذلك العالم من فضل السبق بتوجيه أحد تلاميذه لتعريب تلك الرحلة ، فإذا فات (المغرب) هذا فما كان ينبغي أن يفوت الذين قاموا بدراسة الترجمة ، ثم قرروا نشرها .

وكان من الوفاء لأستاذ كريم هو الدكتور يحيى الحشاش أن لا يتناساه الدكتور البدي - وهو أحد تلاميذه - في المقدمة التي تعرض فيها لترجمة ناصر خسرو ، وقد سبقه الدكتور إلى تفصيل هذه الترجمة ، بل بتأليف كتاب عن المترجم ، ولكن الدكتور البدي تجاهل - وهذه أسهل من كلمة جهل في هذا المقام - عمل الدكتور الحشاش ، وزاد على ذلك بأن قال : - ص ١٧ المقدمة - وربما تحدثت عن الدور الخطير الذي لعبه ... ناصر خسرو ... في كتاب خاص ، يتناول جوانب شخصيته المتعددة الاتجاهات . وهذا مما يوهم القارئ بأن الموضوع لا يزال بحاجة إلى التأليف .

ثم لما أراد الدكتور البدي إيضاح أن « سفرنامه » في أصلها ربما كانت أكبر حجماً مما هي عليه الآن - كذا نقل ص ٢١ - وربما اختصرها بعض الوراقين - استدلل بما أورده الدكتور الحشاش ، أو نقله كما نقله من كلام م . غني زاده .

وعندما تحدث الدكتور البدي عن مؤلفات ناصر خسرو - ضرب صفحاً عن ذكر كتابين لبقيا عناية واهتماماً من الدكتور الحشاش ، هما :

١ - « خوان الاخوان » وقد ذكر الدكتور الحشاش أنه نشر هذا الكتاب ، وطبع سنة ١٩٤٠م - في مطبعة المعهد الفرنسي في القاهرة (انظر حاشية ص ١١ من « سفرنامه ») .

٢ - جزء من كتاب « كشایش ورهایش » عثر عليه الدكتور الحشاش في (دار الكتب) وتحدث عنه في مقدمة « سفرنامه » - ص : خ - في حديثه عن مؤلفات ناصر خسرو . لأدع الحديث عما ورد في مقدمة الدكتور البدي ، وصلتها بمقدمة الدكتور الحشاش ، لئلا أخوض فيما هو خارج عن صميم الموضوع الذي أريد الحديث عنه مما يتعاق بالترجمة نفسها .

لقد اتخذ الدكتور البدي أصلاً لترجمته طبعة قال عنها : (ثم طبعت السفر (؟))

نامه في طهران سنة ١٣١٤ ... وانفرد بحققها العلامة محمود غني زاده بالضبط والدقة - وبعد أن أورد طرفاً من آراء محققها عن أصل الكتاب قال - ص ٢٢ المقدمة - : ومن هنا يتضح لنا أن هذه الطبعة أكثر دقة وضبطاً وتوثيقاً ولذلك اعتمدت عليها ، وترجمتها إلى العربية) . انتهى .

فهل الدكتور البدلي يقصد مطبوعة برلين التي نشرها الأستاذ محمود غني زاده سنة ١٣٤١ - فوقع تطبيع أوقع القاريء بأن يتصور أن هذا المحقق نشر طبعين إحداهما في طهران سنة ١٣١٤ - وهي التي اتخذها الدكتور البدلي أصلاً ، والأخرى في برلين سنة ١٣٤١ - وهي التي سبقت الإشارة إلى رجوع الدكتور الحشاش إليها ، والاستفادة من آراء محققها ١؟ .

لا أرى إلا أن الطبعة واحدة ، وأنها في برلين سنة ١٣٤١ ، وقد اطلعت عليها ونقلت منها ، ولو صحَّ غير هذا لكان على الدكتور البدلي أن يرجع إلى عمل المحقق الأخير فيتخذ أصلاً ، إذ قد يكون فيه من الآراء ما قد يضيفه إلى ما في عمله الأول . مع أنه صرح في موضع آخر - ص ٢١ من المقدمة - بقوله : اعتمدت في اختياري هذه الترجمة من السفر (؟) نامه على النسخة المطبوعة في مطبعة (كاوياني) ببرلين ، وهي - كما أعلم - أحدث وأدق طبعة ظهرت عن السفر (؟) نامه حتى الآن . كذا قال ، ومطبوعة م. غني زاده هي التي جاء في طرفها : (برلين - درچابخانه شركة (كاوياني) سال ١٣٤١ بطبع رسيد) .

أما قول الدكتور البدلي - ص ١٢ المقدمة - : كل مترجم لأي أثر علمي تحكمه عاطفتان علمية ووطنية ، وأنا عندما فكرت في ترجمة هذه الرحلة من الفارسية إلى العربية - رغم وجود ترجمة عربية لها بقلم أستاذنا الدكتور يحيى الحشاش طبعت سنة ١٩٤٥ - كنت مدفوعاً بهذين العاملين الوطني والعلمي . فحسب علمي وتتبعي فهذه أول ترجمة عربية مباشرة من الفارسية إلى العربية ، أما ترجمة الحشاش فقد كانت من أصل فرنسي . انتهى .

هذا القول من الدكتور البدلي ينبغي الوقوف عنده طويلاً لا لإثبات العامليين الدافعين له إلى تعريف الرحلة فيما عرب ، وحده ، ولكن لكون (ترجمة الحشاب من أصل فرنسي) ومعذرة فكذا وردت الحملة جافةً من تلميذ لأستاذه ، علماً وسيناً وهذا مما لا يعني القاريء .

أترى رئيس قسم الدراسات الفارسية في الجامعة المصرية حقبة من الزمن ، الذي عرّب عن تلك اللغة كثيراً من الأبحاث الأدبية والتاريخية لم يعرب (سفرنامه) عنها ؟ إن من يقرأ المقدمة الضافية التي كتبها الدكتور الحشاب - وخاصة - ص : ل - لا يخامرهم شك في أنه نقل عن الفارسية ، فهو يذكر نصوصاً من الرحلة ينقلها عن الأصل الفارسي ، ويشير إلى صفحاتها منه ، ثم يذكر ما يقابلها مما عرّب .

ثم إن الدكتور عبد الوهاب عزام في مقدمته يضيف هذا الكتاب في مقام الإشادة بأعمال أساتذة الآداب الشرقية في كلية الآداب - في جامعة فؤاد - إلى الكتب التي أخرجها أولئك الأساتذة من عيون الأدب الفارسي .

لندع كل هذا فحسب القاريء الحصول على رحلة يكفي لإبراز ما لها من قيمة علمية قيام جامعتين عتيدين من الجامعات العربية بتعريبها ونشرها . إلا أن من حق كل قاريء البحث في الوسائل التي توجد في نفسه من بواعث الثقة ما يهيء له الاستفادة من أي كتاب يرغب قراءته .

وهذا - بالنسبة لي - ما سأتناول البحث فيه من جوانب منها :

١ - الاطمئنان بصحة ما تحويه هذه الرحلة من معلومات .

٢ - ما تضيفه وتزود به ذهن القاريء مما يزيده معرفة .

٣ - ملاءمة طريقة العرض بحيث تم الاستفادة بأيسر الطرق .

الأمر الأول : الاختلاف بين الترجمتين :

يستغرب القاريء حين يمر بعبارات تختلف المعاني فيها باختلاف الترجمة ، فهي في ترجمة الدكتور الخشاب لها معنى يخالف معناها في ترجمة الدكتور البدلي ، وهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها ، وأكتفي بذكر نماذج منها :

١ - (ص ٢٥ ب) : وسألت الله أن يمنحني الغنى .

وفي (ص : ١١ خ) : ودعوته تعالى أن ييسر لي أمري .

ويظهر أن العبارة الأخيرة أقرب إلى الصواب ، فالرجل لم يكن فقيراً ليسأل الغنى ، بل كان ذا جاه ومنصب وأمالك فخرج من كل ذلك بحثاً عن راحة النفس ، قال (ص : ٢ خ) : وتركت أموالي عدا القليل الضروري منها و (ص : ٢٦ ب) : وتخلصت من أملاكي إلا الضروري الذي لا بدّ منه . ثم إنه كان من كبار رجال الديوان السلجوقي المسؤولين عن الأموال والأعمال السلطانية .

وقد تكرّر مثل هذا المعنى في تعريب الدكتور البدلي (ص : ٦٠) : صليت في مقام التوبة ، وسألت الله التوفيق . وطلبت منه سعة الرزق . ولم ترد الجملة الأخيرة في تعريب الدكتور الخشاب (ص : ٢٣) .

٢ - (ص : ٢٨ ب) : وبيعت كيلة الشعير بدرهمين .

وفي (ص : ٣ خ) : حتى بيع المن من خبز الشعير بدرهمين .

٣ - (ص : ٢٨ ب) : قزوين مدينة عظيمة ، ولها سور حصين ، ذات (؟) شرفات ومراقب . وفي (ص : ٤ خ) : قزوين مدينة عظيمة ، ذات حصن مكين ، عليه شرفات . فكلمة (ذات شرفات) إذا كانت وصفاً للسور فصوابها (ذو شرفات) لأنه مذكر .

٤ - (ص : ٣٠ ب) : ولقد زرعت مساحتها طولاً وعرضاً فوجدتها ألفاً

وأربع مئة ذراع . وفي (ص : ٥ خ) : وقد قست طولها وعرضها فكان كل منهما ألفاً وأربع مئة قدم .

٥ - (ص : ٣٣ ب) : ومدينة الأخلاط هي الحد الفاصل بين ديار الإسلام وديار الكفر . وفي (ص : ٦ خ) : مدينة أخلاط ... وهي على الحدود ما بين بلاد المسلمين والأرمن .

٦ - (ص : ٣٤ ب) : وتتمّ معاملات الناس هنا بالأوراق النقدية .

وفي (ص : ٧ خ) : والمعاملة هنا بالنقود النحاسية .

٧ - (ص : ٣٥ ب) : يحيط بالمدينة سور عظيم من الأحجار البيضاء ويزن كل حجر خمسين رطلاً .

وفي (ص : ٨ خ) : وميماً فارقين محاطة بسور من الحجر الأسود ، الذي يزن الحجر منه خمس مئة مَن .

٨ - (ص : ٣٥ ب) : - عن ميماً فارقين - : والمدينة مسجد الجمعة يحل عن الوصف ولو أردت وصفه لاستغرق صفحات كتاب كامل .

وفي (ص : ٨ خ) : ويطول وصف مسجد الجمعة بها لو ذكرته ، ولو أن صاحب الكتاب شرح كل شيء أتم الشرح ، وقد قال : إن للميضأة . الخ .

وعلق الدكتور الخشاب : هذه الجملة - كما يبدو - من وضع ناسخ الكتاب ، وهي تدلّ على أن هذا النسخ أو كاتباً سواه قد اختصر كتاب « سفرنامه » راجع تعليق الأستاذ غني زاده (ص ١٠) سفرنامه طبعة براين . انتهى .

وهذه الملاحظة من الناشر م. غني زادة جديرة بأن تجد من الدكتور البلي انتباهاً وتأملاً ، غير أن ترجمته لما يتعلق بها من كلام بدّأ وكأن الكلام تامّ ومستقيم ، ولا نقص في الأصل .

٩- (ص : ٣٦ ب) : ومدينة آمد تقع على مرتفع جبلي ، مساحتها طولاً ألفاً خطوة ، وكذلك عرضها ... وقد أحاط بها سور عظيم ذو حجارة سوداء بشكل الآجر ، وهي في غاية الضخامة .

وفي (ص : ٨ خ) : بلغنا آمد التي شيدت على صخرة واحدة ، طولها ألفاً قدم ، وعرضها كذلك ، وهي محاطة بسور من الحجر الأسود ، كل حجر منه يزن ما بين مئة وألف من .

ويلاحظ هنا - الاختلاف بمقدار المساحة ، ومعروف أن الخطوة مقدار ما بين موطي القدمين أثناء المشي ، وهي تقارب ضعف القدم .

أما تقدير وزن الحجر فلم يرد في ترجمة (ب) .

١٠- (ص : ٣٧ ب) : - في وصف عين آمد : وفي وسط المدينة عين جارية ، تأتي من خلال حجارة رقيقة ، وماؤها غاية في العذوبة .

وفي (ص : ٩ خ) : وفي وسط المدينة عين يتفجر ماؤها من الحجر الصلب ، وهذا الماء من الغزارة بحيث يكفي لإدارة خمسين طواحين ، وهو غاية في العذوبة . لم يرد في الترجمة الأولى مقدار قوة حركة الماء .

١١- (ص : ٣٨ ب) : وفي يوم الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٤٣٨ وصلنا إلى حوران ، وذلك بصادف من شهور آب من شهور الفرس . (كذا) .

وفي (ص : ١٠ خ) : وقد بلغنا حران يوم الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ٤٣٨ ... الموافق ٢٢ من شهر دي القديم .

وقد أورد الدكتور الحشاش - في حاشية ص ٢ - أسماء الأشهر الفارسية القديمة فذكر أن شهر (دي) الفارسي يوافق (ديسمبر ويناير) ولم يذكر شهراً فارسياً باسم (آب) ولكن باسم (آبان) وهذا يوافق فيما ذكر (أكتوبر نوفمبر) .

وسياتي في الرحلة (ص ٣٩ ب) أن الشهر الذي يلي (دي) هو (برمن) وأنه شديد البرودة — ورد هذا بعد مرور سبعة أيام هي آخر جمادى الآخرة ويومان من رجب .

ولا أرى الدكتور البدلي يقصد بترجمته شهر آب السرياني ، الذي يوافق شهر أغسطس الرومي — فهذا الشهر يقع في فصل الصيف (برج الأسد) .

١٢ - (ص : ٣٩ ب) : ولحب قلعة عظيمة ... وهي أعظم من قلعة باخ بمراتب .

وفي (ص : ١٠ خ) : وبها قلعة عظيمة ... ويمكن مقارنة حلب ببلخ .

فهل تقارن القلعة بالقلعة ، أم المدينة بالمدينة ؟ .

١٣ - (ص : ١٣ خ) : في الكلام على مدينة طرابلس الشام : ومساحة المدينة ألف ذراع مربع . هذه الجملة لم ترد في ترجمة (ب ص : ٤٣) .

١٤ - (ص : ١٣ خ) : وغادرت طرابلس ... فرأيت على مسافة فرسخ قلعة تسمى قلمون في داخلها عين ماء ، وسرت من هناك إلى طرابلس ، ومن طرابلس إليها خمسة فراسخ ، ومنها بلغنا مدينة جبّيل .

وفي (ص : ٤٤ ب) : غادرنا طرابلس ... فوصلنا إلى قلعة تسمى قلمون ، يقولون : إن في داخلها مياه (؟) كثيرة ، واتجهنا إلى مدينة جبّيل . ففي تعريب الدكتور البدلي لم يرد ذكر لتحديد المسافة بين طرابلس وقلمون ، ولا ذكر لطرابلس ، ولا للمسافة بينها وبين طرابلس ، وفي وصف ماء قلمون اختلاف بين الترجمتين .

١٥ - في وصف الإيوان الذي شاهده ناصر خسرو في بيروت : (ص : ١٤ خ) : وفي الوسط تماماً الطاق الكبير ، يعلوها بخمسين ذراعاً ، وقد قستُ

كُلَّ حَجَرٍ مِنْهُ فَإِذَا بِهِ ثَمَانِيَةُ أَذْرَعٍ طَوْلًا وَأَرْبَعَةٌ عَرْضًا ، وَأُظُنُّ الْحَجَرَ الْوَاحِدَ يَزِنُ سَبْعَةَ آلَافٍ مَنًّا .

هذا الوصف لما في وسط الإيوان (الطاق الحجري) لم يرد في تعريب (ب : ص : ٤٤) .

١٦ - (ص : ٤٥ ب) : توجد في عدة أماكن من الشام ... ويربو عدد هذه الأعمدة على خمسين ألف .

وفي (ص : ١٤ خ) : وفي نواحي الشام أكثر من خمس مئة ألف من أعمدة وتيجان وجدوع .

١٧ - (ص : ٤٥ ب) - في وصف مدينة صور - : وأكثر المدينة داخل في مياه البحر ، وتُدْهَنُ بيوت المدينة بالقيِر حتى تسلم من الصدأ .

وفي (ص : ١٥ خ) - : مدينة صور ، وهي ساحلية ، وقد بُنِيَتْ على صخرة امتدَّتْ في الماء ، بحيث أن الجزء الواقع في اليابس من قلعتها لا يزيد على مئة ذراع ، والباقي في ماء البحر ، والقلعة مبنية بالحجر المنحوت ، الذي سُدَّتْ فجواته بالقار حتى لا يدخل الماء من خلله .

١٨ - (ص : ٤٦ ب) : وللصور في الجهة الجنوبية بَوَّابَةٌ حديدية ضخمة ، تَشُدُّهَا سلاسل عملاقة مربوطة بطرفي السور . - عن مدينة عكة - .

وفي (ص : ١٥ خ) : وحائطاها داخلان في البحر ، وعلى امتدادهما مدخل مفتوح ، طوله خمسون ذراعاً ، وقد شُدَّتِ السلاسل بين الحائطين ، فإذا أُريد إدخال سفينة إلى الميناء أُرْخِيَتِ السلسلة حتى تغوص في الماء فتمر السفينة فوقها الخ .

١٩ - (ص : ٤٧ ب) : ورأيتُ بالقرب من البوابة الشرقية للمدينة ، وعلى يسار الخارج عين (؟) ينحدر إليها الإنسان إلى باطن الأرض على درجات ، وتسمَّى عين البقر .

وفي (ص : ١٦ خ) : وعند الباب الشرقي ، على اليد اليسرى ، عين يصلون

إلى مائها بتزول ست وعشرين درجة ، وتسمى عين البقر ، ويقال : إن آدم - عليه السلام - هو الذي كشفها ، وكان يسقي منها بقرته ، ولذا سُمِّيَتْ عين البقر .

وجملة : (ويقال ...) التي لم ترد في تعريب الدكتور البديلي وردت في كلام كثير ممن تحدثوا عن هذه العين من المتقدمين - كياقوت الحموي في « معجم البلدان » في رسم (عين البقر) والحميري في « الروض المعطار » في رسم (عكًا) وغيرهما ممن أشار إليهم الدكتور الخشاب عندما أورد كلام ناصر خسرو ، ولكن عبارات كثير منهم تختلف عن عبارة ناصر .

٢٠ - بعد ذكر بروة حيث قبر شمعون في الكلام على (عكة) قال : (ص : ١٦ خ) : ومن هناك بلغت مغارك التي تسمى دامون فزرت المشهد المعروف بقبر ذي الكفل - عليه السلام - .

وفي (ص : ٤٧ ب) : ومن هناك انجحت إلى قبر يدعى دامون ، ويزعمون أنه قبر النبي ذي الكفل - عليه السلام - .

٢١ - (ص : ٤٧ ب) : ... أعيلين ، وبها قبر النبي هود - عليه السلام - ... ورأيت بجانب القبر حظيرة بها شجرة عجوز ، زعموا إلى أنه (؟) قبر عزير - عليه السلام - .

وفي (ص : ١٦ خ) : ... أعيلين ، وبها قبر هود - عليه السلام - ... وكان بحظيرته شجرة الخرتوت ، وكذلك زرت هناك قبر النبي عزير - عليه السلام - .

٢٢ - في الكلام على قرية حظيرة من قرى عكة : (ص : ٤٨ ب) : وهناك رأيت قبرين أحدهما لشعيب - عليه السلام - والآخر لابنته التي كانت تحب موسى - عليه السلام - .

وفي (ص : ١٧ خ) : ... قبران متجاوران أحدهما قبر شعيب - عليه السلام - والثاني قبر ابنته التي كانت زوج موسى - عليه السلام - .

فمن أين أنت كلمة (الحب) في مقام الحديث عن هذين النبيين الكريمين وقد أخبر الله أن موسى تزوج ابنة شعيب ، ولم يرد للحب ذكر ؟

٢٣ - (ص : ٤٨ ب) : وفي نهر طبرية أسماك كثيرة ، متعددة الألوان والطعوم .

وفي (ص : ١٧ خ) : وفي بحر طبرية سمك كثير . ولم يذكر تعدد الألوان والطعوم !

٢٤ - (ص : ٤٩ ب) : وسمعت أن في نهر لوط حيوان (؟) يشبه البقرة ، يصطاد من قاع النهر ، ويقطع قطعاً صغيرة ويزعمون أن العطارين يشترون هذا الدواء ، زاعمين أن آفة ما تتلف بعض الأدوية لا دواء لها سوى هذا الحيوان النهري .

وفي (ص : ١٧ خ) : سمعت من إنسان أن في بحر لوط شيئاً كالحجارة السوداء ، غير صلب ، يشبه البقر ، يخرج من قاعه فيأخذه السكان ، ويقطعونه وقيل : إن العطارين يستخدمونه لأنه يبعد دودة تصيب البذور ، اسمها النقرة .

٢٥ - (ص : ١٨ خ) : - في الكلام على طبرية - : وفي الجانب الغربي من المدينة جبل فيه قطعة من حجر المرمر ، مكتوب عليها بخط عبري أن الثريا كانت على رأس الحمل ساعة الكتابة .

لم ترد هذه الجملة في (ب : ص : ٥٠) .

٢٦ - في وصف مسجد القدس (ص : ٥٧ ب) : وفي أعلى أحد الأبواب أن طول المسجد سبع مئة وأربعة أمتار ، وعرضه مئة وخمسة وخمسين متراً بالقياس الملكي الذي يسمونه في خراسان بالشاهاني .

وفي (ص : ٢١ خ) : ... طاقا مكتوباً على حجر منه : أن طول المسجد أربع وخمسون وسبع مئة ذراع ، وعرضه خمس وخمسون وأربع مئة ذراع ،

وذلك بذراع الملك المسمى في خراسان اكرشايكان ، وهو أقل قليلاً من ذراع ونصف .

ونقل الدكتور الخشاب عن (شيفر) أن قنصل فرنسا في القدس أرسل إليه النص المكتوب على الجامع وهو : بسم الله الرحمن الرحيم : طول المسجد سبع مئة وأربع وخمسين ذراع ، وعرضه أربع مئة وخمسة وخمسين ذراع بذراع الملك . وأضاف الدكتور الخشاب : وهناك اختلاف بين ما جاء في النص الفارسي وبين ما ذكره القنصل ، هو أن النص الفارسي المطبوع في برلين ... قد سقط منه سهواً كلمة جهار (جهارصد) في ذكر عرض المسجد ... ولعل الفرق بين النصين في طول المسجد نتج عن إسقاط النساخ لكلمة (بنجاه) في بنجاه وجهار ، وهذا ما نرجحه ، وصححنا الترجمة على أساسه وبه يرتفع الخلاف . انتهى كلام الدكتور الخشاب .

٢٧ - (ص : ٥٧ ب) : وباب المسجد عظيم ، وارتفاعه في حدود ثلاثين ذراعاً ، وعرضه عشرون ذراعاً ، ويتصل به بابان عن يمينه ويساره ، أقل منه مساحة ، وتكثر النقوش في الباب . - إلى آخر الكلام على باب داود .

وفي (ص : ٢٢ خ) : ... فيرى رواقاً عظيماً جميلاً ، ارتفاعه ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ، وللرواق جناحان ، وواجهتهما وإيوانه منقوشة كلها بالفسيفساء - إلى آخر الكلام مما لا يتفق مع الترجمة الأخرى .

ومثل هذا الكلام على ما بين (باب الأسباط) و (باب الأبواب) حيث وصف الخشاب رواقاً ما سماه البدلي باباً .

ومثله (ص : ٦٢ ب) : ويحف بالمقصورة خمسة عشر باباً كلها تؤدي إلى ساحة المسجد المكشوفة . وعند (خ : ص ٢٥) : وعلى باب المقصورة وحائطها المطلان على الساحة خمسة عشر رواقاً ، عليها أبواب مزخرفة ، ارتفاع كل منها عشرة أذرع ، وعرضه ست .

والحملة الأخيرة لم يوردها (ب) .

٢٨- (ص : ٥٩ ب) : ... باب التوبة ، وبجانب الباب مسجد جميل ...
وهو مُزْدَانٌ بالرياض الحميلة ، والقناديل الثمينة .

وفي (ص : ٢٣ خ) : وعلى هذا الرواق مسجد جميل ... وزينوه بأنواع
السجاد ، وله خدم مخصوصون .

ولم أدرك معنى كلمة (الرياض) هنا .

٢٩- (ص : ٦١ ب) : والمسافة بين كل عمودين اذرعة (؟) .

وفي (ص : ٢٤ خ) : وبين كل عمودين ستة أذرع .

٣٠- (ص : ٢٨ خ) : وبيت الصخرة بيتٌ مُشَمَّنٌ منظم ، كل ضلع من
أضلاعه الثمانية ثلاث وثلاثون ذراعاً ، وله أربعة أبواب على الجهات الأربع
الأصلية ... وبين كل بابَينِ ضلع ، وجميع الحوائط من الحجر المنحوت ،
وارتفاعها عشرون ذراعاً ، ومحيط الصخرة مئة ذراع ، وهي غير منتظمة الشكل .

وفي (ص : ٦٦ ب) : والقبةُ بناء مشمن الأضلاع مساحة كل ضلع ثلاثة
وثلاثون أرشاً (؟) والمقبة أربعة أبواب يواجه كل باب منها جهة من الجهات الجغرافية
الأربع ... وبين كل بابَينِ ضلع ، ومحيط بجدر القبة حوائط حجرية ، وتبعد
الصخرة عن الجدر بمساحة مئة شبر ، وليس للصخرة شكل هندسي .

ويظهر أن المقصود بكلمة (أرش) ذراع ، حيث ورد في وصف القبة التي
فوق الصخرة : (ص : ٦٧) : وارتفاع هذا الغطاء نحواً من مئة وعشرين أرشاً .
وفي (ص : ٢٩ خ) : القبة التي تحتها الصخرة ، والتي يبلغ محيطها مئة وعشرين
ذراعاً . وفي (ص : ٧٠ ب) : وسعة الدرجات المؤدية إلى مقام النبي عشرون أرشاً .
وفي (ص : ٣٠ خ) : وعرض درجاته عشرون ذراعاً .

ويلاحظ أنَّ الدكتور الخشاب أورد (ص : ٢٩) كلاماً طويلاً عما يحيط بقبة الصخرة من أعمدة ودعائم ، لم يذكره الدكتور البدلي (ص : ٦٧) .

٣١ - (ص : ٦٨ ب) : - في آثار الأقدام التي فوق الصخرة - : أنها آثار قديمي إبراهيم واسحاق - عليهما السلام - .

وفي (ص : ٢٩ خ) : ... آثار قديمي إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - .

٣٢ - (ص : ٦٨ ب) : بيت المقدس فهو ثالث الحرمين .

وفي (ص : ٣٠ خ) : وهذا المسجد هو ثالث بيوت الله .

وفرق بين العبارتين ، فالأولى تدل على أن بيت المقدس حرّم كحرم مكة وحرم المدينة ، لا يقطع شجره ولا يُصَاد صيده ، وله من الأحكام الشرعية ما للحرمين المذكورين .

٣٣ - (ص : ٧٣ ب) : - عن بيت لحم - : يأتون إليه من رومية ، كما رأيت فيه خلقاً كثيراً من مسيحي إيران ... وصات إلى هذا المكان ليلاً قادماً من بيت المقدس .

وفي (ص : ٣٣ خ) : وهناك يقدم النصارى القرايين ، ويقصده الحجاج من بلاد الروم ، وقد بلغته مساء اليوم الذي قمت فيه من بيت المقدس .

٣٤ - (ص : ٧٦ ب) : ويقولون : إنَّ المشهد الإبراهيمي لم يكن له وجود ، ولم يكن في مقدور الإنسان أن يصل إليه - الخ .

وفي (ص : ٣٥ خ) : ويقال : إنه لم يكن لهذا المشهد باب ، وكان دخوله مستحيلاً - الخ .

في العبارة الأولى الإنكار لوجود المشهد ، وفي العبارة الثانية إنكار الوصول إليه (الباب) ويظهر من بقية الكلام في العبارتين أن الصواب ما ورد في الأخيرة .

٣٥ - (ص : ٨٣ ب) - في الكلام على تنيس - : ويكثر في أسواقها شراب الشعير المطبوخ ، في الصيف .

وفي (ص : ٣٨ خ) : وهناك في فصل الصيف يبيعون الكيشكاب .
وفسر (خ) الكيشكاب بأنه صنف منعش ، يشبه ما يسمى في تركيا (آيتران) يتكون من اللبن الزبادي المضروب مع الماء . وصنف آخر يتكون من السوياء المخمرة ، مضافاً إليها بعض العناصر الأخرى ، ويسمى هذا الصنف الفقاع ، ويقصد ناصر الصنف الأول . انتهى .

٣٦ - (ص : ٨٤ ب) : - عن عمارة لسلطان مصر نُسجت في تنيس - :
ولقد رأيت تلك العمارة فإذا هي تساوي ألفي دينار ذهبي مغربي .
وفي (ص : ٣٨ خ) : وقد رأيت هذه العمارة ، ويقال : إنها تساوي أربعة آلاف دينار مغربي .

٣٧ - عن تنيس (ص : ٨٤ ب) : وحامية المدينة تتكون من خمسين ألف مقاتل ، وترابط في ميناء المدينة ألف سفينة حربية .

وفي (ص : ٣٩ خ) : وسكانها خمسون ألفاً ، ويرابط حولها دائماً ألف سفينة .

٣٨ - (ص : ٨٦ ب) : وتحمل كل سفينة من السفن ما يعادل مئتي طن .

وفي (ص : ٤١ خ) : وتصنع بها سفن كثيرة ، وحمولة كل منها مئتا خروار .

وفسر (خ) : خروار : حمل حمار .

ومعروف أن الحمار لا يستطيع أن يحمل طناً ، وإنما يحمل عُشره ، مئة كيل (١٠٠ كيلو جرام) .

٣٩ - (ص : ٨٦ ب) : ينبع نهر النيل من الجنوب .

وفي (ص : ٤١ خ) : يخرج ماء النيل من بين الجنوب والغرب .

٤٠ - عن النيل (ص : ٨٦ ب) : وعندما يفيض النهر فإن مياهه تزداد زيادة كبيرة ، تعادل ضعفي نهر جيحون بترميز .

وفي (ص : ٤١ خ) : ويبلغ نهر النيل في زيادته ضعف نهر جيحون عند ترميز .

حول « المعجم الكبير »

[أثناء انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة وفي يوم الأحد ١٩ جمادى الآخرة ١٤٠٥ عرضت نماذج من كتاب « المعجم الكبير » الذي يقوم المجمع بتأليفه من آخر حرف الحاء وأثناء دراسة تلك النماذج تحدث صاحب هذه المجلة بهذه الملاحظات التي كانت محل اهتمام من القائمين بصياغة مواد المعجم] .

١ - ص ٣ : (حَوَّابُ) : موضع بين البصرة ومكة ، قريب من البصرة ،

في النص الأول : الزيادة تعادل (ضِعْفَيْنِ) نَهْرٌ جَيِّحُونَ ، وفي النص الثاني : (ضِعْفَ) ذلك النهر ، وكلمة (ضِعْفُ) لُغَةً معناها (مِثْلُ) إلى ما زَادَ ، فضعف الشيء مثله فما زاد عليه غير محصور إلا من حيث الأقل وهو المثل ، فإذا قلت : لك ضِعْفُهُ ، فالمراد مِثْلَاهُ ، وثلاثة أمثاله ، لأنه زيادة غير محصورة ، فأقلُّ الضَّعْفِ محصور ، وأكثره غير محصور ، وفي الآية الكريمة ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ أي يجعلُ العَذَابُ ثلاثة أعْدَابَةٍ ، إذْ كان عليها أن تُعَذَّبَ مرة ، فإذا ضُوْعِفَ ضِعْفَيْنِ صار الواحد ثلاثة - ذكر هذا في « القاموس المحيط » وشرحه .

وأراني أوردت - بدون استيعاب أو حصر - من الأمثلة على اختلاف الترجمتين ما يُوَضِّحُ أَنَّ القاريء - من جراء هذا الاختلاف - سيقع في حيرةٍ لإدراك الصواب ، ما لم يكن ذا معرفة باللغة الفارسية ، وما كُئِلَ القراء بهذه الصفة ، وإذَنْ فلابد أن أكثرهم بحاجة إلى ما يُخْرِجُهُم من تلك الحيرة التي أوقعهم فيها هذا الاختلاف في ترجمتين صادرتين عن جامعتين لهما منزلتهما العلمية السامية .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

حول « المعجم الكبير »

[أثناء انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة وفي يوم الأحد ١٩ جمادى الآخرة ١٤٠٥ عرضت نماذج من كتاب « المعجم الكبير » الذي يقوم المجمع بتأليفه من آخر حرف الحاء وأثناء دراسة تلك النماذج تحدث صاحب هذه المجلة بهذه الملاحظات التي كانت محل اهتمام من القائمين بصياغة مواد المعجم] .

١ - ص ٣ : (حَوَّابُ) : موضع بين البصرة ومكة ، قريب من البصرة ،

في النص الأول : الزيادة تعادل (ضِعْفَيْنِ) نَهْرٌ جَيِّحُونَ ، وفي النص الثاني : (ضِعْفَ) ذلك النهر ، وكلمة (ضِعْفُ) لُغَةً معناها (مِثْلُ) إلى ما زَادَ ، فضعف الشيء مثله فما زاد عليه غير محصور إلا من حيث الأقل وهو المثل ، فإذا قلت : لك ضِعْفُهُ ، فالمراد مِثْلَاهُ ، وثلاثة أمثاله ، لأنه زيادة غير محصورة ، فأقلُّ الضَّعْفِ محصور ، وأكثره غير محصور ، وفي الآية الكريمة ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ أي يجعلُ العَذَابُ ثلاثة أعْدَابَةٍ ، إذْ كان عليها أن تُعَذَّبَ مرة ، فإذا ضُوْعِفَ ضِعْفَيْنِ صار الواحد ثلاثة - ذكر هذا في « القاموس المحيط » وشرحه .

وأراني أوردت - بدون استيعاب أو حصر - من الأمثلة على اختلاف الترجمتين ما يُوضِّحُ أَنَّ القاريء - من جراء هذا الاختلاف - سيقع في حيرةٍ لإدراك الصواب ، ما لم يكن ذا معرفة باللغة الفارسية ، وما كُلُّ القراء بهذه الصفة ، وإذَنْ فلا يزال أكثرهم بحاجة إلى ما يُخْرِجُهُم من تلك الحيرة التي أوقعهم فيها هذا الاختلاف في ترجمتين صادرتين عن جامعتين لهما منزلتهما العلمية السامية .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

وهو المنزل الذي نزلته السيدة عائشة (ض) لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل .
وقيل : ماء لبني كلاب بين البصرة ومكة ، نبحت كلابه أم المؤمنين رضي
الله عنها ، وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه : « أبتكن
تنبجها كلاب الحوآب » ؟ (نه) .

يلاحظ على هذا الكلام الخلط بين موضعين أحدهما : بقرب البصرة وهو
الذي ورد في خبر السيدة عائشة رضي الله عنها لما توجهت إلى البصرة فحدثت
وقعة الجمل ، والثاني : في عالية نجد ، وهو من مياه بني عبدة بن أبي بكر بن
كِلَاب ، بقرب البقرة والعُتَاب والحزير ، والموضع الأخير يعرف الآن باسم
مشقوق الخلف ، أخذاً من صفته فهو واد واسع .

ومعروف أن الحوآب من معانيه اللغوية الواسع من الأودية ، فهو وصف
في الأصل سُمِّيَ به مواضع ، الموضعان المتقدمان وثالث ذكر ياقوت أنه من
مخالف الطائف .

وفي الصفحة نفسها : (حوآب بنت كلب من وبرة) .

والصواب : بنت كلب بن وبرة ، كما هو معروف من نسب كلب .

٢ - ص ٨ : (أحباب : موضع وفي « المعجم » أنه بلد في جنب السواريقة
من نواحي المدينة) .

هذا الاسم اختلف في ضبطه فقد ورد في « ديوان الخنساء » - طبعة بيروت
سنة ١٨٩٥م - قولاً ترثي أخاها صخرأ :

يَحْمِي لَهَا ذَاتَ أَحْبَابٍ فَعُنْفُوءَ
فَمُحْدَثَ الْأَثَمِ فَالْصَّرْدَاءَ أَحْيَانَا

(قال السلميون : ذات أحباب ، وهو بلد من النقيع ، قال : نحن نسميها
ذات الجنب لأنها كثيرة الأجنبية وهي المنازل والمحال ، حكاه بعض أصحاب
أبي عمرو ... أَخْبَرْتُ أنه يحمي هذه المواضع يحمي الصرداء مرة إذا أَمْرَعَتْ ،
وذات أجناب مرة إذا أَمْرَعَتْ

قال عَرَّامٌ : إنما هو ذات أجناب وكذا قال ابنُ أختِ الخنساء ، وهو وادٍ يصب في ذِي الخَدَمَةِ ، وذو الخدمة يصب في الأَحْمَاءِ في الأَثَمِ ... والخدمةُ وادٍ بالحرَّة .

وفي إحدى نسخ الديوان المخطوطة : ذات اجناب . وشرحه : بلد إلى جنب السوارقية .) انتهى ما في شرح الديوان ، ومنه يتضح الاختلاف في ضبط الاسم ، أما الموقع فهو في منطقة السوارقية البلدة المعروفة .

٣ - ص ١٣ : (أَلَاتُ الْحَبِّ عَيْنٌ بِإِضْمٍ) .

لم يتقدم في « المعجم الكبير » تحديد دقيق لإِضْمٍ ، وهو مجتمع أودية المدينة المُسْتَدُّ من أسفلها نحو الشمال حتى يفيض في البحر بين ميناءي الوجه وأُمِّ لُجٍّ ، ويعرف الآن باسم وادي الحمض .

٤ - ص ١٤ : (قال طرفة - نحو ٦٠ هـ) .

والصواب : أنه توفي قبل الهجرة .

وفي الصفحة نفسها : (ابن الأحمر) .

ومعروف أنه ابن احمر و (ال) لا تدخل على الأعلام إلا سماعاً .

ص : ١٦ : عن الحبة السوداء (من جني نيجلة ... منبته مصر إلى والهند) .

والحبة السوداء تنبت أيضاً في نجد .

٥ - ص : ٢٢ : (وهو ذباب أو طول من الذباب في دقته يطير فيما بين

المغرب والعشاء : له نار كأنه شعاع كالشرر) .

هذا الكلام فيه تحريف صوابه من الكتب التي نقل عنها : وهو ذباب أطولُ

من الذباب في دقة ، يطير فيما بين المغرب والعشاء كأنه شعاع شرارة . وهذه الجملة أوضح .

٦ - ص : ٢٦ : (حبجب اسم موضع قال النابغة (١٨ ق هـ = ٦٠٧ م) :
فساقنان فالحران ...) .

- ١ - القائل هو النابغة الجعدي وهذا صحابي توفي في منتصف القرن الأول الهجري وقد أورد البكري البيت منسوباً إليه مع بيت آخر .
- ٢ - واختلف في الاسم هل هو حبجب - بالجيمين - أو حبجب - بالخاءين - كما في كتاب البكري - ولهذا ينبغي أن يشار إلى هذا .

٧ - ص : ٢٧ : (فرخ الصَّعُو العصفور الصغير) .

في نجد يفرقون بين الصعو والعصفور ، فالصعو طائر صغير أصفر اللون ،
يكثُر وقت الصيف ثم ينقطع ويعتبر انتشاره في نجد علامة دخول فصل الصيف .
أما العصفور فهو أكبر منه جسماً ويألف البيوت ويبيض ويفرخ فيها ، وهو
نوعان ذكر وأنثى .

٨ - ص : ٣٢ : عن كعب الأخبار (متفق على علمه وتوثيقه) .

يلاحظ أن من العلماء المتأخرين من اتهمه بالمشاركة في تدبير قتل عمر رضي
الله عنه ، وقال السيد محمد رشيد رضا في حاشية على « تفسير ابن كثير » للآية
الكريمة ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ فقد علق على قوله : لولا آية في كتاب الله
لأخبرتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة (ج ٤ ص ٣٥٧) : من الغريب أن تبلغ
الجرأة بكعب إلى هذا الحد الباطل شرعاً وعقلاً ثم يعتدون بدبنه وعلمه ويروون عنه .

٩ - ص : ٣٤ : (حَبْرَانُ) : جبل (مي) ، وقال الراعي (٥٩٠ هـ = ٧٠٩ م) :

كَأَنَّهَا نَاشِطٌ حُمٌ مَدَامِعُهُ

مِنْ وَحْشٍ حَبْرَانٍ ، بَيْنَ الْقِنَعِ وَالظَّفَرِ^(١)

(الناشط : الثور الوحشي . القنع : ماء في نجد . الظفر : موضع (لج)
محالة على الأستاذ حمد الجاسر) .

* * *

سبق أن تحدثت عن حبران ، عند عرض مواد « المعجم » في العام الماضي .
تعليقاً على ما جاء في ص ١٠٠٩ من الأنموذج المقدم ، (وانظر ما قلت عن حبران
في « العرب » س ١٩ ص ٣٥٣) .

١٠- ص : ٣٦ : (حَبِيرٌ جبل في ديار سُليم متصل بالذئاب في ديار
بني سعد من بني أسد) .

١- في هذا الكلام خلط بين منازل قبيلتين من العرب : بني سُليم ،
وبلادها في عالية نجد ، وبني أسد وبلادهم في شمال نجد ممتدة شرقاً على طريق
الحج الكوفي .

٢- حَبِيرٌ كان في بلاد بني سُليم قديماً ، ولا يزال معروفاً بقرب الذئاب
الواقعة جنوبه رأي العين غَرْبَ بلدة عَفِيف ، على طريق المتجه إلى الحجاز ،
بعد أن يجوز المسافر بلدة عَفِيف بنحو ١٠٠ كيل يُشَاهِدُ حَبِيرًا وأجلى والذئاب
يمينه (يقع حبر بقرب خط الطول : ٤٢/١٠ وخط العرض : ٢٣/٣٥) .

٣- الذئاب : صوابها الذنائب - والخطأ تطبيع - وهي قور معروفة وردت
في الشعر القديم كقول مهلهل :
فإنَّ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي عَلَى اللَّيْلِ الْقَصِيرِ

١١- ص : ٤١ : (وفي كلام طِهْفَةَ : لا يحبس دركم - أي لا نحبس
ذوات الدر عن المرعى) إلخ .

هذا ليس من كلام طهفة بن أبي زهير النهدي بل من كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كتابه إلى بني نهد ، الذي أورده ابن الأثير في كتاب « منال الطالب
في شرح طوال الغرائب » ص ٨ في سياق خبر وفادة طهفة ، وقبلة : (لا يمنع
سرحكم ، ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم) إلخ . والكتاب أورده ابن شبة
في « أخبار المدينة » - ج ٢/٥٦٤ - ولم ترد فيه الجملة الأخيرة ، ولكنها وردت
في « الفائق » وفي « النهاية » وغيرهما .

١٢ - ص : ٤٣ : (الحبس موضع أو جبل في ديار بني أسد) .

ثم في ص : ٤٤ : (الحبس جبل مشرف على السلماء) مع إيراد الشاهد .

ثم في ص : ٤٥ : (الحبس جبل لبني أسد) .

١ - الأقوال جميعها تنطبق على موضع واحد هو الحبس ، ويسمى حبس القنان كما في كتاب « بلاد العرب » - ٣٩ - وهو جبل أسود غير مرتفع ، يقع في الشمال الشرقي من بلدة الفوارة في لحف من الشرق قرية تدعى بقيعاء ولهذا يدعى سمارة بقيعاء . (بقرب خط الطول : ٤٢/٥٥ وخط العرض : ٢٦/١٥) يقع في القصيم شمال وادي الرمة .

٢ - كلمة (السلماء) في جملة (مشرف على السلماء) صوابها (الثلما) .

٣ - والجبل والثلما كانا قديماً في بلاد بني أسد . وكلام ياقوت أصله في كتاب « بلاد العرب » للغدة الأصبهاني بهذا النص : - في الكلام على بلاد بني أسد : ولهم الثلما .. وهي في عطف الحبس أي بلزقه لو انقلب لوقع عليهم - إلى أن قال - وقال الشاعر في الحبس من تحقيقاته :
سقى الحبسَ وسمي السحاب ولا تزل
عليه روايا المزن والديم الهطل
ولولا ابنسة الوهبي ريذة لثم أبـل
طوال الليالي أن يحالفه المحل

٤ - وحبس سئل : موضع آخر قال عنه ياقوت : الحبس بين حرة بني سليم والسوارقية وفي حديث عبدالله بن حبشي : تخرج نار من حبس سئل : قال نصر : حبس سئل : إحدى حرتي بني سليم ، وهما حرتان بينهما فضاء .

وهو المكان الذي ثار فيه بركان سنة ٦٥٤ - فصل خبره السهمودي في « وفاء

الوفاء » - ج ١/١٤٠ وما بعدها - وأحدث سدّاً في وادي الشظاة أعلى وادي قناة يعرف الآن باسم السدّ ، وباسم الحابس ، شرق المدينة وبلغ قرب جبال وعيرة ، وموقع هذا البركان بقرب خط الطول : ٣٩/٤٥ وخط العرض : ٢٠/٢٤ .

١٣ - ص : ٤٩ : (حُبَاشَةُ سوق تِهامة القديمة ، وفي الخبر : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّه وليس له كثير مالٍ استأجرته خديجة رضي الله عنها إلى سوق حباشة) .

هذا السوق يقع في صدر وادي قَنَوْنًا - الذي لا يزال معروفاً - جاء في « معجم ما استعجم » للبكري : وهي أكبر أسواق تِهامة . كانت تقوم ثمانية أيام في السنة ، قال حكيم بن حزام : وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرها ، واشترت فيها بزاً من بَزَرٍ تِهامة ، وهي من صدر قنونا ، أرضها ليبارق . انتهى .

ولا يزال يقام في صدر وادي قَنَوْنًا سوقٌ أسبوعي ، يقع شرق ميناء القنفذة في صدر الوادي ، يقام يوم الأحد ، (يقع بقرب خط الطول : ٤١/١٥ وخط العرض : ١٩/١٠) عند مجتمع الطرق .

١٤ - ص : ٦٠ : (قال أبو العرندس العوذلي) .

سمّاه الآمِدِيُّ العرندس من الأزدي بصريّ إسلامي وهو في « تاريخ ابن جرير » عمرو بن العرندس ج ٥/١١٢ - في خبر قتل عبد الله بن عمرو الحضرمي وإحراقه .

١٥ - ص : ٧٧ : (حبل المشاة طريقهم الذي يسلكون إلى الرمل) .

حبل المشاة : هو حبل عرفة - الوارد ص ٧٦ - وهو موضع بعينه ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ركب حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته إلى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة - « صحيح مسلم » باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم - وفسر النووي في « شرح صحيح مسلم »

جبل المشاة أي مجتمعهم ، وجبل الرمل ما طال منه وضخّم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث يسلك الرجال . انتهى . وبعضهم فسر (جبل المشاة) بأنه إلال^١ جبل عرفة - كما في كتاب « القرى لقاصد أم القرى » - ٣٤٩ - .

١٦ - ص : ٨٠ : (الحُبَلُ موضع باليمامة ... وبين الحبل والحجر نحو خمسة فراسخ) .

١ - حَجَرٌ هنا غير مُعرَّفٍ ، وهو قاعدة بلاد اليمامة قديماً ، وقامت مدينة الرياض موقعه ، والحبل ماء له قارات تضاف إليه ، ويقع في الشمال من مدينة الرياض على ما يفهم من كلام صاحب « بلاد العرب » قال : وإذا خرجت من حَجَرٍ تريد الكوفة فأول ماء تَرِدُهُ يُقال له الحُبَلُ ، وهو في ناحية القُفِّ ، وهو ماء لراعية اليمامة ، وبينه وبين حَجَرٍ نحو خمسة فراسخ ، ثم تخرج منه فتد القُفِّ وهي أرض خَشَنَةٌ ظاهرة حتى تأخذ بين بَنَبَانَ والعِرَضِ ، تدع بَنَبَانَ يميناً والعِرَضِ يساراً إلخ .

١٧ - ص : ٨٦ : (حَبَوْنَنُ : موضع باليمن من ديار مَذْحِج ، قال ابن مقبل (مخضرم) :

أَقَرَّتْ بِهِ نَجْرَانُ ثُمَّ حَبَوْنَنُ فَتَثْلِيثُ فالأَرْضَانُ فَالْقَرْظَانِ

(نجران وتثليث وما عطف عليه : مواضع ، وقيل : حبونن اسم موضع بالبحرين (وانظر حبوني) .

حَبَوْنَنِي : اسم موضع ورد في قول الشاعر :

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلَا وَتَبَيَّنَا بَوَادِي حَبَوْنَنِي هَلْ لَهْنُ زَوَالُ
وَلَا تَيَاسَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَادْعُوا بَوَادِي حَبَوْنَنِي أَنْ تَهْبَ شَمَالُ

• • •

١ - حَبَوْنَنُ هو حَبَوْنَنِي ، قال أبو عبيدة في قول الفرزدق :

وأهل حَبَوْنِي مِنْ مُرَادٍ تَدَارَكْتَ وَجَرَّمَا بِوَادٍ خَالَطَ الْبَحْرَ سَاحِلُهُ

قال : حَبَوْنِي من أرض مراد ، أراد حَبَوْنَن فلم يمكنه ، كذا قال ،
ولكن اسم حبوني هو المعروف الآن .

٢ - الشعر في حَبَوْنِي يظهر أنه للسهمري اللُّصُّ إذ أورده صاحب « الأغاني »
في ترجمته ، كما أورده ياقوت قائلاً : أنشد ابن يحيى للسهمري ، وبعد البيت :
ولا تَيْئَسَا أَنْ تُرْزَقَا أَرْحَبِيَّةً كَعَيْنِ الْمَهَا أَعْنَاقُهُنَّ طِسْوَالُ
من الحارثيين الذين دِمَاؤُهُمْ حَرَامٌ ، وَأَمَّا مَا لَهُمْ فَحَلَالُ

٣ - وادي حَبَوْنَا - وينطقه العامة أيضاً حبونة - من أشهر الأودية الواقعة جنوب
الجزيرة ، وهو يُتَخَيَّمُ وادي نَجْرَان من دونه ، وهو أطول منه ، إلا أن وادي
نجران أخْضَبُ ، وحوضه أوسع ، فوادي حبونا يَحْتَرِقُ شرقي السراة من قرب
قرية بَدْرٍ غرباً متجهاً صوب الشرق ، ومجره ضيق محصور بين الجبال ، حتى
يبلغ الأرض البراح المتصلة بالربع الخالي ، وهي ذات رمال ، ولا ماء فيها ،
وفي الوادي من المياه الخضارة وسلوى والحصينية ، وهي آبار معروفة (يقع وادي
حبونا بين خطي الطول : ٤٣/٤٠ و ٤٥/٤٠ وعلى خط العرض : ١٧/٤٠) .

٤ - كلمة (وادعوا) في الشعر وردت في « معجم البلدان » : (وأسألا)
والمعنى واحد ، إلا أن نصَّ الشاهد لا يغير .

١٨ - ص : ٨٧ : عن أمِّ حُبَيْن (وتعرف في جزيرة العرب بالسحينة) .
إنها تعرف في نجد باسم أمِّ حُبَيْن .

١٩ - ص : ٩٨ : (الحبيا : موضع (ل) بالشام ، وهو بالحجاز أيضاً ،
ويقال له حبيا (بدون أل) .

قال الراعي النميري (٧٠٩/٥٩٠ م) يصف النوق :

جَعَلْنُ حُبِّيًّا بِالْيَمِينِ وَنَكَبْتُ كُبَيْسًا لِيُورِدَ مِنْ ضَيْدَةَ بَاكِرٍ

نكبت : تجاوزت ، كبيس وضيدة : ماءان) .

١ - اسم الموضع - كما يفهم من قول البكري في « معجم ما استعجم » حُبِّيُّ على لفظ التصغير ، لا الحُبِّيَّا ، وفرق بين الموضعين ، وأورد الشاهد على الأول : جعلن حُبِّيًّا باليمين .

٢ - نقل ياقوت في « المعجم » في رسم (الحُبِّيَّا) عن نصر : ربما قالوا : الحُبِّيَّا وهم يريدون الحُبِّيَّ ووقع خلط بين تعريف الموضعين يتضح من إيراد ما جاء في كتاب « تاج العروس » : حُبِّيُّ - كَسْمِيَّ - والحُبِّيَّا كَثْرِيًّا موضعان ، قال الراعي ثم أورد البيت ، وبعده قال : وكذلك حُبِّيَّات ، وأورد قول عمر بن أبي ربيعة ثم نقل عن نصر : حُبِّيُّ موضع تيهاميُّ كان داراً لأسد وكنانة ، وحُبِّيَّا : موضع شاميُّ ، وأظن بالحجاز أيضاً ، وربما قالوا : الحُبِّيَّا وأرادوا الحُبِّيَّ . انتهى .

٣ - الشاهد صريح يقرب حُبِّيَّ بكُبَيْسٍ وضَيْدَةَ ، فالإبل نكبت كُبَيْسًا وجعلت حُبِّيًّا بِالْيَمِينِ لِتُرِدَ ضَيْدَةَ

وضيدة لاتزال معروفة في شرقي القصيم ، وكُبَيْسٌ بقرها على ما حدد نصر في كتابه : الكبيستان شهكتان ابني عبس ، يكثران إذا كثر ماء المطر ، لهما واد بالنفّاخين حيث انقطعت حلّةُ النّباج ، والتقت هي ورملة الشَّقِيق . انتهى ، والنّباج وحلّةُ الشَّقِيق معروفان بموقعهما وكذا ضَيْدَةَ (ضيدة) قرية الآن مسكونة ، وكل هذه المواضع معدودة في إقليم القصيم من بلاد نجد .

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) وهو في « ديوان الراعي » ص ١٠٤ - بين القنع والضفر طبع المجمع العلمي العراقي .

الأعراف اليمنية وصلتها بالقضاء القبلي

- ٢ -

١ - حالة البحث اليوم :

تُطْلَقُ غالباً كلمة طاغوت على القضاء القبلي في اليمن . وهذه اللفظة كانت معروفة في الجاهلية ووردت مراراً في القرآن الكريم^(١) . وقد يستدل منها على أن هذا التشريع كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام . والشاهد أيضاً على قدمه أن القبائل اليمنية تسميه (أحكام الساف) . أما كلمة عُرُف المصطلح عليها في البادية فهي غير شائعة عند اليمنيين ، وهم يفضلون جمعها أي أعراف . وفي حضرموت يقولون السارحة أو السالفة في كلامهم عن العادة العرفية ، ويعبرون عن القضاء القبلي نفسه بكلمة (فرع) ، وذلك لتمييزه عن (الشرع) الإسلامي الذي هو عندهم الأصل . والأغلب في هذا الجزء من اليمن الجنوبي أن تطلق على العادات القبلية كلمة (قبوالة) .

ولقد حارب الأئمة الزيديون الحكم القبلي باسم الإسلام وحاولوا أن يقضوا على الأصول السياسية التي كانت تدعمه ، فأوشكت مساعيهم أن تتكامل بالنجاح ، ولم يبق للقضاء القبلي من قوة تسنده سوى حرص الشعب على التقاليد وتمسكه بأهدابها . ونراه يذب عنها وينزل العقوبات الأدبية والمادية بمن يخالفها عمداً .

ومن البديهي أن القانون القبلي غير مكتوب ، بل يأخذه الأبناء عن الآباء بالسماع والخبرة . وتختلف مواد هذا القانون بعضها عن بعض من منطقة إلى أخرى . ولكن هذا الاختلاف لا يمس جوهر القانون ويكاد لا يتعدى الكلمات الفنية وصيغة التعابير .

وعلى الرغم من تعلق أهل الأرياف ورجال القبائل بهذا القانون وحرصهم على الرجوع إليه لتصفية مشاكلهم فإن الأشخاص الذين يعرفون مواده في القبيلة الواحدة يعدون على أصابع اليد . وكادت أسرة حميد الدين أن تقضي عليه تماماً . ولكن الحرب الأهلية التي جعلت الريف يعيش في شبه عزلة ، بعيداً عن السلطة الرئيسية ، أعادت له بعض نشاطه السابق . ولكن العمل به ظل محصوراً في نطاق ضيق ، وهو يتناول خاصة كل ما يمس شرف القبلي أو يسيء بسمعته أو يسود وجهه ، وهذا ما يعبر عنه رجال القبائل بكلمة (عيوب) .

وبعد أن نجحت الثورة وعاد السلام إلى ربوع اليمن ، فقد القانون القبلي من أهميته من جديد ، وذلك بسبب رد الفعل الذي أحدثته الصناعات الغربية في التركيب الطبقي القديم . فمن المعروف أن رجال القبائل كانت تتمتع بمركز اجتماعي هام بين سكان الريف . أما أفراد الطبقة التي تعمل بيدها لكسب معيشتها وخاصة التي تتمتع بالأعمال الوضيعة — مثل الحجام والجزّار والدوشان والحمامي والحاليك والعصار والمزين — فكانوا محقرين^(٢) . وأقرت الأعراف القبلية هذا الوضع الاجتماعي وأوجبت على أهل كل طبقة لزوم صناعة آبائهم وأجدادهم . بل إنها حرصت على أن يكون الزواج بين أفراد كل طبقة لا يتجاوزونها . ولكن بعد أن فتح اليمن أبوابه أمام الحضارة الغربية أقبلت هذه الطبقة المتهنة على الصناعات الجديدة ورفعت من مستواها المادي والمعنوي بينما ظل القبلي معتصماً بكبريائه فأصبح مضطراً ، على رغم أنفه ، إلى التعاون مع أناس كان يحقرهم وهو اليوم دونهم علماً ومعرفة . وهذا التطور الاجتماعي الحديث من شأنه أن يقضي على التركيب الطبقي القديم ويعمل على إهمال الأعراف . والواقع أنها اليوم دخلت في دور النسيان ، في شمال اليمن كما في جنوبه ، وقلّ من يعرفها حتى بين رؤساء القبائل ، ويكاد لا يلمّ بها تماماً إلا بعض الشيوخ والحكّام الذين تعاطوا سابقاً أو لم يزالوا يتعاطون مهنة القضاء والإصلاح بين الناس .

ولقد أسعدنا الحظ أثناء بحثنا الميداني — الذي بدأ سنة ألف وتسع مئة وتسع

وستين ميلادية وطال عدة أعوام — بقاء بعض كبار القضاة ، يقال لهم المناهي لأن الحكم النهائي يعود إليهم إذا لم يرضَ أحد الخصمين بالحكم الأول . ونخص بالذكر الشيخ يحيى عَمْرَان ، من قبيلة بني صُرَيْم الحاشدية ، بمدينة خمّر ، والشيخ فيصل السُرّي ، من قبيلة صُحار الخولانية ، بقرية صحن ، قريباً من مدينة صعدة . وفي حضرموت كان حديثنا مع السيد سالم سعيد بن العبث والسيد سليم بن عَجَبِيل ابن عجاج .

وبوسعنا أن نؤكد أن جميع المعلومات التي حصلنا عليها أخذناها من مصادر أولية يوثق بها . ولكننا لم نعثر على أية وثيقة مخطوطة في موضوع القضاء القبلي على الرغم من السعي المتواصل في هذا السبيل ، إذ أكد لنا مراراً كبار رجال القبائل أن عند بعض الشيوخ وثائق مخطوطة وُضِعَتْ حفظاً للأعراف من الضياع . وهناك ، على ما يقال ، ثلاث مخطوطات : الأولى عنوانها : « أحكام ابن زنباع » ، والثانية : « كتاب السَّبْعِينِيَّات » ، أما الثالثة فهي مجموعة من الأحكام لا عنوان لها . ومع أني زرت اليمن مراراً وتحدثت مع عدد كبير من رؤساء القبائل وشيوخ العشائر وِثَمَمْتُ وجهي كل عارف بالقضاء قبل لي إنه يحفظ لديه مخطوطة بهذا الموضوع فإن جهدي لم يُكَلَّل بالنجاح ، ولكنه لم يذهب سدى إذ أفاد البحث العلمي بالحديث مع كبار العارفين بالقضاء القبلي ، فحصلت منهم على معلومات قيمة وعديدة قد ينتج عنها يوماً كتاب عن الأعراف اليمنية . أما اليوم فإنني أكتفي بعرض سريع لها مع مقارنتها بنظائرها عند البدو .

٢ - أصول الحكم القبلي في اليمن :

علينا أن نلاحظ باديء بدء أنه لا يمكن للمدعي أن يطالب ، في الوقت نفسه ، تطبيق الأحكام الشرعية والأحكام العرفية ، بل عليه أن يختار بين القاضي والعارفة . وذلك لأن الحكم الذي يصدر عن الأول قد يختلف اختلافاً كلياً عن الحكم الذي يقرره الثاني . ومن المعلوم أن الشرع يخول متولي القضاء حق إقامة الحدود وإنزال

العقوبات الجسمية في حالة وجوب القصاص . أما العرف فهو مربوط بالصلح يكاد لا يستطيع أن يتعداه وليس للعارفة أن يحكم بالقصاص بل عليه أن يخيّر الجاني بين الحد والدية ، ولا يحق له أن يحكم بإعدام القتال أو هدر دمه إلا في بعض الأحوال الاستثنائية ، ويصدر الحكم عندئذ عن مجلس القبية ويقوم بتنفيذه وليّ الدم .

ومع أن الهدف الذي يتوخاه العارفة هو إصلاح ذات البين فإنه قد ينزل بالجاني أحياناً عقوبات صارمة لا يقرها الشرع . وهذا ما يحدث خاصة متى أساء رجل إلى امرأة ليست من أهل بيته . فالقضاء الشرعي ، في مثل هذه الحالة ، يكتفي غالباً بسجن المعتدي . أما العرف البدوي فإنه يرى في هذا الاعتداء ، ولو كان طفيفاً ، عيباً أسود ، وقد يفرض على المعتدي تعويضاً مالياً كبيراً يعادل دية القتل . فمن الواضح إذن أن المدّعي لا يستطيع أن يطلب في آن واحد حكماً شرعياً وحكماً عرفياً .

ومن عادة أهل القبائل في اليمن أن يختاروا الحكم من رؤساء القبائل أو شيوخ العشائر خلافاً لعادات بدو الأردن حيث انفصلت السلطة القضائية عن السلطة السياسية . ولكن قد يقع الاختيار على رجل لا يتمتع بالسلطة السياسية على أن يكون بالغاً ، عاقلاً ، ذا سمعة طيبة ، عارفاً بالأحكام القبلية . وإذا أبان عن كفاءة ودراية في القضاء فإن اسمه يشتهر بين الناس ويقصده المترافعون ليفصل بينهم . إلا أن الجمع بين السلطتين القضائية والسياسية هو المألوف المشهور في اليمن . ويقال للرجل الذي يحكم وفقاً للعادات القبلية المصحّكّم ؛ ويسمى أيضاً المَقُول أي الذي له الحق بالكلام ، والمفوّض . ويخال أن السلطة القضائية في حضرموت تكون عادة بين أيدي رؤساء القبائل ، ولذا يقولون للمقاضي العرفي المَقَدّم ، كلمة تطلق على شيخ العشيرة ورئيس القبيلة وسيد الطائفة ، وهي تضم عدداً من القبائل .

ويظهر أنه لا يوجد في اليمن رجال متخصصون يحكمون بنوع من الجرائم دون غيرها ، مثل القتل والجروح ، أو قضايا العرض وتقطيع الوجه ، أو الخلاف

على المواثي والأراضي ، كما هي الحالة في بادية الشام . وباستطاعة كل محكم أن يفصل بين المترافعين مهما كان نوع الخلاف . إنما هي شخصية المحكم ومكانته السيامية ومعرفته بالأعراف التي تضعه في مصاف كبار (القضاة) والواقع أن الاختلافات التافهة بين أعضاء الأسرة تعرض غالباً على (العاقل) أي الرجل الذي يمثل شيخ العشيرة وتكون له السلطة السياسية على (الحاملة)^(٣) . أما القضايا الهامة فإنها تعرض غالباً على رؤساء العشائر أو على شيوخ القبائل .

وعلى الرغم من الطابع البدائي الذي يمتاز به العرف القبلي اليمني فإنه يصون حقوق المترافعين ويحفظها من جور الحكام ، وكأني به استوحى أنظمته من القضاء الحديث . فالمدعي أو المدعى عليه يستطيع أن يستأنف الحكم إذا وجدته مجحفاً بحقه ويطلب إحالة الدعوى إلى حاكم آخر . وهذا (القاضي) أرفع مرتبة من الأول ويسمى المنتهى في قبيلة بني صريم ، والمراد في قبيلة نيهتم البكيلية . ومن الممكن أيضاً نقض الحكم الجديد . وفي هذه الحالة تعرض القضية على أحد كبار (القضاة) ، يُعرف بالنقاف عند بني صريم (وهم يلفظون النقافي) ، كلمة عربية فصحي ، من نقف أي كسر الرأس لإخراج الدماغ ، ولذا قيل للرجل صاحب النظر في الأشياء : النقاف لأنه يحسن تدبيرها . وفي العرف القبلي اليمني : النقاف هو الحاكم الذي يعيد النظر في الحكم الذي صدر عن المحكم وعن المنهي . أما في حضرموت ، فالرجوع في هذه الحالة ، إلى مقدم الطائفة . ومن الغرابة بمكان أن على المحكوم له وعلى الذي أصدر الحكم أن يحضرا أمام المحكمة العليا للمرافعة . ومن المخبرين من يؤكد أن في حالة نقض الحكم ، فعلى الحاكم المطعون في كلامه أن يتحمل نفقات مجلس القضاء الذي أصدر قراراً جديداً ، بل عليه أيضاً أن يعيد (الرزقة) التي أخذها من المحكوم عليه ، على زعم بعض المخبرين^(٤) . ولا يمكن نقض حكم النقاف أي أنه يطبق وينفذ .

ونظام الحكم المتبع في اليمن قد يختلف بعض الاختلاف عما هو في البوادي . ففي الأردن مثلاً يعيش العارفة من مهنته ولا يرضى أن يحكم بين الخصمين قبل أن

يضعها (الرزقة) بين يديه . أما عند المزارعين في المرتفعات العليا اليمنية فقد يقيم الشيخ مجلس القضاء لوجه الله وللشرف والسؤدد . ولكن لا بُدَّ للمترافعين من تحمل بعض النفقات لضيافة المحكم وأعوانه أو لحضور الشهود من أماكن بعيدة . وسنرى أن للمال دوراً كبيراً في القضاء القبلي اليمني .

٣- طريقة التحكيم :

متى أراد الطرفان أن يحسما الخلاف على الطريقة التقليدية فعليهما أولاً أن يختارا حَكَمًا . فإذا كانت المسألة ليست بذي شأن فإنهما يعودان إلى كبير الأسرة أو إلى (عاقل) الحمولة . وهذا المَحْكَمُ يعمل على تذليل العقبات بالتّي هي أحسن . أما الخلافات الهامة فإنها تُعْرَضُ غالباً على شيخ العشيرة . ولكن قد تتعقد الأمور فلا يرضى الخصمان بالحكم نفسه ، أو قد يتهرب الواحد منهما من العدالة ، فعلى الذي يزعم أنه صاحب الحق أن يلتجئ إلى بعض الرؤساء ليرغم خصمه على المثول أمام القضاء . ولا يسع المدعى عليه عندئذ إلا الإذعان . وإذا حدثته نفسه بالعصيان فإن أسرته ترغمه على الطاعة لأنها المسؤولة عنه دماً ومالاً على حسب التشريع القبلي .

ومن شروط التحكيم أن يرضى الطرفان بالمحكم . فإذا رفض المدعى عليه الحكم الذي اختاره المدعي فبوسعه أن يرجع إلى غيره من القضاة ، على أن يصدر القرار عن الاثنين معاً وتكون له عندئذ قوة التنفيذ . وهناك طريقة أخرى لاختيار القاضي يعمل بها خاصة في خولان صعدة ونجد نظيرها في بادية الشام . وذلك أنه يقترح على المترافعين أسماء ثلاثة قضاة . فيقوم المدعي برفض واحد منهم ، ويرفض المدعى عليه محكماً آخر ، فتعرض القضية على المحكم الثالث . وتسمى هذه الطريقة عند بدو الأردن : الحَدْفُ .

ويطلب المحكم الذي رضي به الطرفان تفويضاً كتابياً منهما يخوله حق إصدار الحكم . وقد يكون التفويض شفهيّاً ، أمام عدد من الشهود ، وذلك حين افتتاح الجلسة ، إذا كانت المسألة المنظور فيها ليست بذات أهمية .

والحكم الذي يصدر بعد هذا التفويض يكون نافذاً إلا إذا ذكر المترافعان
أنهما يحتفظان بحق الرجوع إلى محكم آخر إن لم يرض أحدهما بقرار المحكمة .

ومهما كان عدد المحكمين المفوضين فإنهم يطلبون من الخصوم أن يسلموهم
قبل عرض القضية بعض الأسلحة (ويسمونها العدل) كالبندقية أو الخنيفة .
وتطلب المحكمة منهم أيضاً تعيين الوكلاء .

والرجل اليمني ، عندما يسلم خنجره إلى مجلس القضاء ، يقوم بعمل كبير
المغزى . فهو يعني أولاً أنه خاضع لأوامر المحكمة ، مستعد لتنفيذ قرارها ، إذ
يضع بين يديها جنبيته ، رمز الحرية والمروءة . ولكنه في الوقت نفسه يعطي عربوناً
قد يبلغ ثمنه المئات بل الآلاف من الريالات . ولذا فإن المحكم يصدر حكمه وهو
واثق من تنفيذه لأن العربون لا يعاد إلى المحكوم عليه إلا بعد أن يعمل بقرار المحكمة .

وإذا كان الخلاف على أمر تافه قد ترضى المحكمة بالعدل وحده . أما في
القضايا الهامة : فلا بد من تعيين الكفلاء . وهم - بصورة إجمالية - على نوعين :
كفيل الوفا وكفيل الدفا . فالأول يضمن التعويض المالي الذي يحق للمحكوم له ،
أما الثاني فيكفل المحكوم عليه من كل اعتداء قد يقوم به المجني عليه أو بعض أفراد
أسرته بعد قبول الدية . وانعط على ذلك مثلاً : إذا حكم مجلس القضاء على الجاني
بالدية فإن كفيل الوفا يأخذ على عاتقه إيصال الأموال التي أمرت بها المحكمة إلى
المعتدى عليه أو إلى صاحب الدم في الوقت المعين . أما كفيل الدفا فإنه يحمي الجاني
وأهله من اعتداء وليّ الدم . وإذا أخلّ الموتور بشروط الحكم وأخذ بثأره بعد
قبول الدية فإنه يسود وجه كفيل الدفا ، وعليه عندئذ أن يعطي دية (محدّثة) ،
على حسب الاصطلاح المعروف عند القبائل اليمنية في الشمال ، أي إحدى عشرة
دية ، خمس منها تسلم للكفيل وذويه تعويضاً لسواد الوجه .

٤- الرزقة :

قد يرضى شيخ العشيرة أو القبيلة بأن يصلح بين الناس للشرف والسيادة فقط ،

ولكن الذي مهنته القضاء لابد له أن يكسب عيشه من عمله . وكان المحكم (سنة ١٩٦٩) يتقاضى مئة ريال في الدعاوى الكبرى . ويضاف إلى رزقة القاضي تكاليف المحكمة من ضيافة وتعويض مالي للشهود والكفلاء .

وعلى الرغم من المنزلة الاجتماعية التي يتمتع بها المنهى والمرّد والنقّاف فإن رزقتهم دون رزقة المحكم . وذلك لأن الحاكم الأول يقوم بدور قاضي التحقيق ويسمع الشهود ويحلف الناس بين يديه ... أما الحاكم الذي ينظر بالدعوى بعده فإنه يكتفي بنقض الحكم أو تثبيته وفقاً للأحكام المرعية . إلا أن النفقات الناتجة عن الضيافة تزداد كلما ارتفعت مكانة المنهى .

ويقوم الطرفان غالباً بدفع النفقات الناتجة عن الضيافة . أما رزقة القاضي فقد تدفع أيضاً مناصفة بين المدعي والمدعى عليه . ولكن إذا كان المدعي على ثقة تامة من حقه فإنه يطلب من المحكمة أن تكون الرزقة على المحكوم عليه ، لأن دعواه (هي دعوى الحق على الباطل) على حسب قول مخبري الشيخ يحيى عمران .

٥ - الدعوى :

وبعد أن يتم اختيار المحكم وبعد أن يضع الطرفان الودائع بين يديه - من بندقية أو جنبية - وبعد تعيين الكفلاء ودفع رزقة القاضي ، في بعض الأحوال ، يعرض المدعي دعواه على المحكمة ويوجب عليه الخصم .

وليس لدى المحكمة لإثبات الحق إلا ثلاثة أنواع من البيّنات : الإقرار والشهادة واليمين . أما البشعة فليست من مواضيع هذا البحث .

إذا أخذ المتهم بالجرم المشهود أو لم ينكر ما يدعي به الخصم ، فالمحكمة تصدر حكمها دون أن تحتاج إلى غير ذلك من البيّنات . وهي لا تبحث عن الأسباب النفسية التي قد تكون دفعت إلى ارتكاب الجرم ، إلا إذا كان المتهم مختل الشعور أو به خبل أو جنون ، فإن المسؤولية الجنائية تسقط عنه عندئذ . ولكن لابدّ لذويه من دفع الدية أو إعطاء التعويضات المالية المتعارف عليها .

ومن النادر جداً أن تصدر المحكمة حكمها استناداً فقط إلى أقوال الطرفين ،
إلا إذا أقر الجاني بجريته . ولكي تعلم بحقيقة الواقع تطلب من الشهود إفادتهم ،
بعد حلف اليمين .

والشهادة لا تقبل إلا بشروط : ومن أهمها أن يكون الشاهد ذكراً ، راشداً ،
بالغاً من العمر خمس عشرة سنة ، مالكاً لجميع قواه العقلية ، معروفاً بأمانته وصدقه .
ويمكن للخصم أن يرفض أحد الشهود إذا أثبت أنه :

عدو له .

أو سيء السمعة .

أو قد حكم عليه لشهادة زور أو سرقة أو زنا .

أو تارك الصلاة .

أو مطعون بشرف زوجته .

ومن الممكن أيضاً رفض شهادة أحد أقرباء المشهود له .

ولا تقبل الشهادة كسبينة إلا إذا صدرت عن شخصين موثوق بهما . ولكن
المحكمة تأخذ بعين الاعتبار الشهادة الفردية إذا كان الشاهد من الرجال المعروفين
بحسن السمعة والشرف والدين . أما النساء فإن شهادتهن لا تقبل إلا في الدعاوي
النسائية ، ولا يحق لمن المثل أمام المحكمة في غير ذلك من الأحوال إلا إذا رضي
الطرف الثاني . والعرف يتبع الشرع إذ يقول : إن شهادة الأنثيين تعادل شهادة الذكر .

أما شهادة الوالد فلا تقبل إلا في بعض الأحوال الاستثنائية ، إذا كان مثلاً
الشاهد الوحيد لحادث هام . وفي هذه الحالة لابد للشخص الذي شهد الوالد لصالحه
من حلف يمين بالله العظيم أن هذه الشهادة هي وفق الحقيقة .

وإذا لم يثبت ادعاء رافع الدعوى بالبيانات المادية أو بالشهادة فالمحكمة تطلب
من المدعى عليه أن يحلف اليمين . ويحلف عادة بالله العظيم ويضع يده على القرآن

الكريم . ويكون التحليف غالباً في المسجد . أما في صنعاء فإن اليمين الأعظم يكون بين المسمورة والمنقورة ، حجرين قائمين في الجامع الكبير . أما أهل الوبر ، وهم قليلون في العربية الجنوبية ، فقد يحلفون على أشياء تافهة يعتبرونها مقلسة مثل عامود البيت والماشية ...

وهناك أيضاً عادة (تركية اليمين) . ويكون ذلك متى حلف أحد أقرباء المدعى عليه ببراءة المتهم . فيجب في هذه الحالة أن (يُزكّي) الخالف اثنان من أفراد أسرته : أبوه وأخوه أو عمه ، أي أنهما يحلفان أنه صادق وأنهما يشاركانه في يمينه . وتعرف أيضاً القبائل اليمنية الإجماعية أو المشتركة . ويكون ذلك إذا ارتكبت جريمة قرب قرية وأتهم أهلها بها ، فعلى رجال القرية ، دون النساء والأطفال ، وبالأولى على عدد منهم لا يزيد على الأربعين ، أن يحلفوا مشتركين متضامين على براءتهم من هذه التهمة .



٦- إصدار الحكم :

وبعد أن سمعت المحكمة ادعاء الطرفين وأقوال الشهود وأخذت بعين الاعتبار البيانات المقدمة تصدر حكمها . وهذا الحكم يكون مسطوراً في وثيقة ، ويقوم بكتابته عادة الأمين ، أي مساعد شيخ العشيرة ونائبه أحياناً . وهذه الوثيقة تتضمن تفاصيل الدعوى وإفادة الشهود وأنواع البيانات وصيغة اليمين ومقدمات المحكمة والحكم الصادر عنها ، مع تفاصيل التعويضات التي تحقق للمحكوم له . ويوقع على هذه الوثيقة المحكم وأعوانه . وليس من عادة القبائل اليمنية أن يقول الشيخ عند إصدار حكمه : (من عندي ومن عند القضاة الذين قبلي أقول ...) ، كما هي الحالة في الأردن .

وعلى الكفيل أن يعمل على تنفيذ قرار المحكمة وإلا امتنّهنّ شرفه وحُطّ من مقامه . وتساعد أسرته كافة بل قبيلته جمعاء على أداء مهمته وترغم المكفول على احترام ما تعهد به الكفيل . وهناك طريقة خاصة باليمن لإرغام العاصي على الاذعان

وهي الضيافة ، شاء أو أبى ، إذ يحل الكفيلان عليه ضيوفاً ويقيمان لديه في أكل وشرب إلى أن يخضع لأمر المحكمة .

والمشهور عن القضاء القبلي أنه لا يتوانى في إصدار حكمه وتنفيذه ، خلافاً للمحاكم النظامية . إلا أنه يعمل بسرعة أكبر في بعض الأحوال الجنائية الهامة مثل القتل أو الاعتداء على شرف المرأة . ونلمس هذه السرعة عندئذ ليس فقط عند طالب الثأر إذا مكنته الظروف ، بل أيضاً عند ممثلي القضاء ورؤساء العشائر . وحدث مرة خلال اجتماع كبير ضم قبائل أرحب البكيلية أن بعضهم انتهز الفرصة ليأخذ بثأره من عدوه ، على الرغم من حرمة الوقت ، فأطلق عليه رصاصتين وأرداه قتيلاً . فألقي القبض عليه واجتمع حلالاً مجلس الشيوخ واتفقت كلمتهم على الثأر ، على أن يُقتلَ الجاني بأربع رصاصات : اثنتين للنقا واثنتين للعب . وقام أخو المقتول بتنفيذ الحكم فوراً . ولكن بما أن الجريمة وقعت خلال احتفال يحرم فيه كل عمل جنائي فإن الشيوخ حكموا أيضاً على أهل القاتل بدفع الدية لورثة القتل ، وعليها أيضاً أن تذبح ستة رؤوس من البقر تعويضاً عن شرف أرحب ، لأن القاتل ارتكب عيباً كبيراً بخرقه حرمة العيد .

مركز تحقيقات كابيتول عدم رسي

٧ - العيوب :

إن الأعراف اليمنية لا تتماشى دائماً مع القضاء النظامي فنراها تطعن أحياناً في أعمال لا يرى فيها الشرع الغربي بل الشريعة الإسلامية نفسها أي مأخذ فهي تندد مثلاً بالقبيلي الذي يرفض قبول الضيف أو لا يدافع عن رفيق السفر أو لا يحمي جاره أو لا يحترم حق الخبز والملح أو يضع الكمحل على عينيه أو يصبغ يديه بالخناء . فهذه الأعمال وغيرها تُعدّ عيوباً في المصطلح القبلي اليمني . إلا أن جزاء المخالف ليس مادياً بل معنوياً وأدبياً ، إذ لا يحق عليه القصاص في مثل هذه الأحوال ولكنه يفقد من مكانته الاجتماعية ولا يحترمه الناس ، وقد ترفض شهادته ولا يؤخذ كلامه بعين الاعتبار .

ولا تكتفي الأعراف اليمنية بالتنديد بمن لا يعمل وفقاً لأحكام الشرف القبلي ولكنها تنزل به أحياناً العقوبات المادية إذا تجاوز الحد وتطاول على مَنْ تجب عليه حمايته وتناوله بالشم والضرب . فهذا هو العار الكبير أو العيب الأسود ، على حسب المصطلح القبلي ، فهو يخلّ بشرف مرتكبه ويسقطه إلى أسفل الدركات إذا ما اعتدى على جاره أو على الضعفاء من الناس كالمرأة أو الولد أو أحد أفراد الطبقة الاجتماعية الوضيعة كالدوشان والمزين والحجام . وتفرض الأعراف على من ينتهك الشرف القبلي تعويضاً مالياً كبيراً يُعطى للمجني عليه ، يعادل أحياناً إحدى عشرة دية (وهم يقولون دية محدشة) . ومن البديهي أن أعمال العنف لا تتكافأ مع هذا العقاب الصارم ولكنها (تحدثت) بدورها لأنها أخلت بقواعد الشرف المرعية في المجتمع ، وما أكثر الأعمال التي تُسوّد العرض القبلي ! منها تقطيع وجه كفيل الدفا أو كفيل الوفا والاعتداء على رفيق السفر والأخذ بالتأثر بعد قبول الدية .

ولا جرم أن الأحكام القبلية تقرّ الأخذ بالتأثر ، بل إن العار يحل بالموتور الذي يتهاون بهذا الواجب ، ولكن عليه أن يتقيد ببعض القواعد وإلا انعكست الآية وزاد على عاره عيباً أسود . فعلى وليّ الدم الذي يصمم على الانتقام أن يرفض الصلح بادئ بدء ليكون عدوه على حذر منه . ومضى مكنته الظروف من خصمه عليه أيضاً أن يندره ويبقي له المجال ليدافع عن حياته وأورده زياً . فلا يحق له أن يثأر منه وهو نائم أو غافل عن أمره . ولا يجوز له أيضاً أن يطعنه في ظهره ، بل عليه ، بموجب أحكام الشرف القبلي ، أن يصيح عليه ويقول له : (واجه) ، ليعلم أنه يموت بئراً فلان . وإذا لم يراع هذه التقاليد وقتل عدوه غيلة وعرف الناس بذلك وقع تحت طائلة القانون وعوقب . وتختلف العقوبة على حسب بدانة القبيلة . فعند بني صريم يحق عليه ديتان : دية القتل ودية العيب . أما في الجوف فإنهم علاوة على ذلك يحكمون عليه بقطع اليد لأنه بعمله هذا اقتدى بالسارق .

ومن أهم العيوب التي تخلّ بشرف مرتكبها الاعتداء على المرأة أو (الشوفة) على حسب تعبير القبائل الحاشدية . وهذا الاعتداء قد يكون غير ذي بال ، بل قد

لا يؤبه له في المدن ، مثل إبداء الاعجاب بجمال المرأة . ولكنه عيب في العرف القبلي ولا بدّ لمرتكبه من تقديم ذبيحة أو ذبائح لغسل العار . أما إذا خطف المرأة وحاول الاعتداء على عرضها فإن عمله يعدّ جريمة كبرى كقتل العمد ويطارده أهل المرأة كما يطاردون القاتل . فإذا لم يرتكب الفاحشة فإنهم يطالبون بديتين ، أما إذا سطا على عرضها فهيهات أن ينجو من جناية أحد أقربائها إلا إذا لاذ بالفرار واعتصم برؤوس الجبال . ومع ذلك فإنه لا يأمن على حياته إلا إذا (هَجَرَ) أي قدّم عدة ذبائح لذويها وأعطى الديات لأهلها وتزوجها شرعاً بعد أن رضي بعلمها بالطلاق ، لقاء تعويض مالي ضخم . وإذا كان الخطف بموافقة المرأة ، فالقبائل اليمنية الشمالية تعمل بقول المتنبي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه السدم

أما في الجنوب وبالأحرى عند قبائل الحُصوم والمناهل الحضرمية ، فإن نظرهم إلى العلاقات الجنسية غير الشرعية كان متأثراً ، إلى سنوات خلت ، بالعادات الجاهلية ، منها الكسب وحرية اتخاذ الخدين لذات البعل ، كما بيناه في الفصل الرابع من الجزء الثالث (تطور نظام القرابة) .

وأشدّ العيوب سواداً قتل المرأة بعد محاولة الاعتداء على عرضها . فلا بدّ في هذه الحالة من الأخذ بالثأر . ولا يكفي أهل المرأة بموت الجاني ويطالبون أسرته بديتين . وإذا كانت المقتولة حاملاً فالدية تكون مربعة .

٨ - الخلاصة :

حاولنا في هذه الصفحات أن نعطي فكرة عامة عن الأعراف اليمنية ، ونأمل أن نخصص لها كتاباً شاملاً في المستقبل . وعلى الرغم من الإيجاز والاختصار فإن ما جاء في هذا البحث يظهر الصلة الوثيقة التي تربط هذه الأعراف بالقضاء البدوي^(٥) .

إن نظام الحكم القبلي في اليمن مبني على التحكيم . والمحكم قد يكون رئيس

عشيرة أو قبيلة وقد يكون رجلاً عارفاً بالعادات القبلية . ويجب أن يختاره الطرفان المتحاكمان . أما مهمته الرئيسية فالإصلاح بين المتخالفين والأمر بالتعويض المالي للمجني عليه ، وفرض الدية على الجاني في حوادث الضرب والقتل . ولكن لا يحق له أن يحكم بالقصاص ، كما لا يحق ذلك للعارة في المجتمع البدوي . إلا أن الأعراف اليمنية تجيز إعدام القاتل في بعض الأحوال الاستثنائية ، على أن يصدر الحكم عن مجلس القبيلة ويقوم بتنفيذه ولي الدم .

وتعطي الأعراف اليمنية المرافع الذي خسر الدعوى حق الرجوع إلى محكم آخر لنقض الحكم ، كما هي الحالة في البادية . إلا أنها تخوله أيضاً الحق (بجر) المحكم الأول أمام المنهى ، وفي حالة خلاف على القرار الجديد تعرض القضية على المرد أو على النقاف . وعلى الكفلاء أن يحرصوا على تنفيذ الحكم . وإذا رفض أحد الخصمين تنفيذ قرار المحكمة يسود وجه الكفيل ويُعد عمله عيباً كبيراً . وهناك عدد من الأفعال تسمى عيوباً تسمى مرتكبها بأقبح السمات . ومن أهم هذه العيوب خرق حرمة البيت والضيف والاعتداء على الرفيق والتحرش بالنساء وخطف المرأة والاعتداء على عرضها . ويعاقب القضاء البدوي ، كما تعاقب الأعراف اليمنية بصرامة شديدة مرتكب العيب الأسود . وقد تبلغ الدية في الحالات القصوى إحدى عشرة دية .

وهذه المقارنة السريعة بين القضاء اليمني والقضاء البدوي لا تعني أن المجتمعين يخضعان تماماً لنفس القوانين القبلية ، ومن السذاجة بمكان أن يسلم الباحث بمثل هذا القول وذلك بسبب اختلاف المحيط الجغرافي ولأن اليمن مرّ بأدوار تاريخية خاصة لم تعرفها البادية . وإذا كانت بعض القبائل اليمنية ، وبالأحرى بعض أفخاذ منها ، مثل قبائل نهم وعبيدة لاتزال على البداوة فإن الحياة البدوية تكاد أن تكون مجهولة في المرتفعات العليا حيث تهبط بكثرة الأمطار الموسمية . وعرف اليمنيون كيف يستغلونها فبنوا السدود وحفروا الآبار واستفادوا من امكانيات الجبال الزراعية فحوّلوا القسم الأكبر منها إلى مدرجات . ولكن على الرغم من الزراعة نرى أن

المجتمع اليمني القروي يتبع ترتيباً اجتماعياً مأخوذاً عن النظام القبلي . فهو منقسم إلى قبائل وعشائر وحماثل على رأسها الشيوخ والعقال وتربط بينها الأواصر الدموية . إلا أن هذه المجتمعات ، بسبب استقرارها بالأرض ، تطلق على الأماكن المأهولة اسم العشيرة التي تقيم فيها ، فيقولون مثلاً : بنو مطر ، بنو بهلول ، ذو حسين ، ذو محمد ... وعلاوة على ذلك تمتاز هذه المجتمعات بتركيب طبقي خاص إذ تضع الحواجز بين الطبقات الاجتماعية ، كما لو كانت متأثرة بالنظام الهندي أو بقوانين زرادشت (٦) .

ومن البديهي أنه لا يمكن لمجتمع ريفي يعيش على هذا الترتيب الخاص أن يقبل على علاقاته العرف البدوي الذي يستمد تقاليده من المحيط الصحراوي . ونرى تأثير الحياة الريفية في ميادين شتى مثل الحياة الاقتصادية والتراث . ولذا يرفض المزارع اليمني مبدأ الشفعة والبدأة الذي يُعمَل به في البادية ، فلا يحق للبدوي ، بموجب هذا القانون أن يبيع إلى شخص غريب فرساً أو ناقة إلا بعد موافقة جميع أفراد حمولته ، كما لا يحق له أن يزوج بنته إلى رجل من غير عشيرته ، بله قبيلته . وإذا تمت عملية البيع دون استشارة الأهل والأقرباء يحق لمن يريد منهم أن يدفع الثمن المتفق عليه ويحفظ بالحيوان أو بالشيء الذي اشتراه الغريب ، كما يحق له أن يعطي المهر المطلوب ويتزوج (بنت عمه) وأن يبعدَ بينهما النسب . ولكن من الصعب العمل بهذا المبدأ في المجتمع القروي ، بل يستحيل تطبيقه في الأرياف حيث تقوم الأسواق كل يوم ويبيع عدد كبير من السلع . إلا أن القرويين اليمنيين من أهل القبائل لم يزالوا متقيدين بهذا القانون عند بيع الأراضي ، كما أن لابن العم عندهم حقاً على بنت عمه .

وبالإضافة إلى ما تقدم كان أيضاً للأئمة الزيديين اليد الطولى في محاربة العرف البدوي باسم الدين ، فتخلص ظله وذهب رسمه من كل ما له علاقة بالأحوال الشخصية والميراث . ولكنهم أخفقوا أو كادوا يخفقون في منع زواج البدل أو

الشغار . أما أهل الوبر فإنهم يعملون به أيضاً دون تخرج وبِـحَرْمُون الأنثى حقها من الإرث ويقولون : إن ابن العم أولى بـبنت عمه .

ولا جَرَمَ أن الأعراف اليمينية تكاد أن تكون صورة معكوسة للعرف البدوي وهي مستقاة من النبع نفسه . إلا أن المجتمع القروي ، بسبب بيئته الخاصة وماضيه الثقافي لا يمكنه أن يتقيد بجميع أحكام الصحراء غير أنه لم يزل متمسكاً بكل ما له علاقة بالشرف وبياض الوجه ، وتقواء العرض .

د. يوسف شلحند

باريس ، المركز القومي للبحث العلمي

الحواشي :

- (١) وردت هذه الكلمة ثماني مرات في القرآن الكريم . ست آيات منها مدنية ، أما الآيتان الأخيرتان فقد نزلتا في سورتين مكيتين (النحل والزمر) ولكن جاء فيهما آيات أوحيت بعد الهجرة . وهذا ما يجعلنا نتساءل إذا كانت كلمة طاغوت من أصل يعني ؟ ومن جهة أخرى لا نعلم تماماً ما تشمل عليه من المعاني . فمن المفسرين من يقول : إن المقصود بها الأوثان . ويصف ابن هشام الطواغيت كأنها بيوت للأصنام كانت العرب « تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب » . إلا أننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم لم يستقم تماماً هذا التفسير إذ جاء في سورة النساء : « يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » (الآية) . والتحاكم يعود بنا إلى القضاء والعرف . وهذا ما يجعلنا نميل إلى التسليم بالنظرية التي تقول : إن الطاغوت في الجاهلية يشير إلى الأعراف التي كان يُعمل بها قبل الإسلام .
- (٢) وهذا الاحتقار قديم العهد . جاء في قصيدة لعبد الخالق بن أبي الطلح يهجو الأبناء :
وأنا الخبيسر بأنهم لم يُخَلِّقُوا إلا ليمسح بضئاع وشـراء
ومعاصر ومجازر ومسدافع تؤذي مجاورها وتسجـ مـلاء
(الهمداني ، الاكلیل ١ ص ٤٨٢ ، طبعة بغداد ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧) .
- (٣) الحمولة : كلمة وردت في الشعر الجاهلي . ومن ذلك قول طرفة بن العبد في معلقته :
على غير شيء قلت له غير أنسي تشدت فلم أغفل حمولة معبد
[ولكن بمعنى ما يتحمل الإنسان أدائه]
- (٤) لا بد من الإشارة إلى أن هذه المسألة ، أي ردّ الرزقة ، غير مُستَـم بها ، بل أن بعض المخبرين يخطئ من يقول بها (حديث مع الشيخ فيصل السري) .
- (٥) انظر : يوسف شلحند ، القضاء في المجتمع البدوي ، باريس ، ١٩٧١ (بالفرنسية) .
- (٦) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، ج ١ ص ٢٩٢ ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٧ (الرسالة الثامنة : في قابلية الإنسان الصنعة) .

رحلة الوزير الشرقي الاسحاقي المغربي
إلى الحج سنة ١١٤٣ هـ

— 0 —

كنت أود إيراد جميع ما في هذه الرحلة مما يتعلق بالحج وذكر المشاعر المقدسة ووصف أحوال المدينتين الكريمتين ، ولكن اعترض ذلك أن المؤلف - عفا الله عنه - انغمس في تيار ما طغى في ذلك العصر من الحمود ، فأتى بعبارات وأقوال ونصوص وقصائد ، لا يستساغ نشرها ، وخاصة حين ذكر من اجتمع به من العلماء في مكة المكرمة ، وجلُّهم من المتصوفة ، ومعروف ما يتصف به هاؤلاء في ذلك العهد من أوصاف أقل ما فيها مجانفة ما عليه السلف الصالح من طريقة قويمه في أمور العبادة ، وهذا ما حمل على اختصار هذا الفصل من الرحلة والاكتفاء بذكر أسماء من اجتمع بهم من علماء ذلك العهد في مكة المكرمة ، مع الإشارة إلى ما لهم من آثار علمية ومن أراد الاطلاع على كل ما أورده عنهم فليرجع إلى أصل الرحلة .

فممن التقى به في مكة المكرمة :

١ - السيد عمر باعلوي البارّ الحسيني المتصوف ، وذكر أنه يمّني الأصل ، وأورد ما ذكره ابن جبیر في رحلته عن (السرو) ناقلاً عنه ما نصه ^(١) :
وهم أهل جبال حصينة ، وقبائل شتى كَبَجيلة وغيرها ، عربٌ فصحاء ، جُفَاءُ
أَصْحَاء ، لم تُعَدِّهِم الرقة الحضرية ، ولا هذبتهم السيرة المدنية ، ولا سدّدتْ
مقاصدهم السننُ الشرعية ، ليس معهم من أعمال العبادات إلا صدق النية ، فإذا
قَدِمُوا حُجَّاجاً تراهم يتطارحون على البيت الكريم تطارُحُ البنين على الأم الشفيقة ،
وفي أثناء ذلك تصدّعُ ألسنتهم بأدعية تُصدّعُ القلوب ، وتنفجر لها الأعين
الجوامد ، فترى الناس حولهم باسطي أيديهم يُؤمّنُونَ على دعائهم ، متلقين
لأدعيتهم من ألسنتهم .

وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هاؤلاء السَّروَ اليمينيين ، وأثنى عليهم خيراً وقال : « علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء » (٢) . قال ابنُ جبیر : وأما صلاتهم فلم يُذكر في مضحكات الأعراب أظرف منها ، وذلك أنهم يستقبلون البيت الكريم فيسجدون بدون ركوع ، وينقرون بالسجود نقرأ ، ومنهم من يسجد السجدة الواحدة ومنهم من يسجد السجدين والثلاث والأربع ، ثم يرفعون رؤوسهم من الأرض قليلاً ، وأيديهم مبسوطة عليها ، ويلتفتون يمينا وشمالاً التفاتاً مروّعاً ، ثم يسلمون أو يقومون دون تسليم ، ولا جلوس للتشهد ، وربما تكلموا في أثناء ذلك ، ورفع أحدهم رأسه من سجوده إلى صاحبه وصاح به ووصاه بما شاء ، ثم عاد إلى سجوده ، إلى غير ذلك من أحوالهم الغريبة . وذكر أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان يتحرى وقت طوافهم ، ويتحرى الدخول في جملتهم ، تبركاً بأدعيتهم فشأنهم عَجَبٌ كله .

وشاهدنا منهم صبياً في الحَجِر قد جلس إلى أحد الحجاج يعلمه فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص ، فكان يقول له : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فيقول الصبي : هو الله أحد ، فيعيد عليه المعلم فيقول له : ألم تأمرني بأن أقول : هو الله أحد ؟ قلت ، فكابد في تلقينه مشقة وبعد لأي ما علقمت بلسانه ، وكان يقول له : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ﴾ فيقول الصبي : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، فيعيد عليه المعلم فيقول له : لا تقل : والحمد لله إنما قل : الحمد لله ، فقال الصبي : إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم أقول : والحمد لله للاتصال ، وإذا لم أقل بسم الله وبدأت قلت : الحمد لله ، فعجبنا من أمره ومن معرفته طبعاً بصلة الكلام وفصله دون تعلم ، وأما فصاحتهم فبديعةٌ جداً ، ودعاؤهم كثير التخشيع للنفوس ، والله يصلح أحوال جميع عباده . انتهى كلام ابن جبیر - مع بعض اختصار منه .

ورحم الله صاحب « القاموس المحيط » إذ قال في افتتاح خطبته : الحمد لله منطلق البلغاء باللُغى في البوادي ، ومودع اللسان ألسن الهوادي ، ومخصص عروق القيصوم وغضا القصيم بمالم ينله النعبهر والجادي . قلت : وفي دراسة باب الوصل

والفصل اللذين اهتدى إليهما هذا الصبي بسليم فطرته وصَفَاء سليقته بادِيَّ بدءٍ
شَابَتْ نواظِرُ القوم الذين لم يُطْبَعُوا على تلك الفصاحة ولا مُنَحُّوا تلك الصبابة :
وَلَسْتُ بِنَحْوِيَّ يَلُوكُ لِسَانَهُ وَلَكِنْ سَلِيْقِيَّ أَقُولُ فَأَعْرِبُ
قلت : والسيد المبارك صاحب الترجمة ممن له قدم في الطريقة راسخة ، وهمة
في الإعراض عن الدنيا شائخة ، يُفَكُّ فيها في الوحل ، ويطعم منها في المحل ، أخذ
عنه ابن أختنا الفقيه النبيه ، السري الوجيه ، السيد العربي بن محمد بعض الأوراد ،
على طريق تلقين الذكر ، وأخبرنا رضي الله عنه بنسبه تعديد الحملة من آبائه الكرام
فضاع تقييده من أيدينا ، وهو شريف حسني من غير شك ، يدل عليه قوله في
قصيدته التي أنشدناها بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة في مدح المصطفى صلى الله
عليه وسلم :

نَحْنُ أَضْيَافُكُمْ نَزَلْنَا عَلَيْكُمْ وَلَنَا رَحِمٌ صِلُونَا وَعُودُوا
ونص القصيدة التي أنشدناها : (أوردها كاملة وفيها من الغلو ما يحول دون
ذكرها) .

٢ - الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد عقيلة المكي :

اجتمع به وأجازه وأورد نص الإجازة في حديثين ، أحدهما حديث معاذ بن
جبل : إني أحبك ، والثاني : حديث المصافحة .

وذكر أن الشيخ محمد بن أحمد بن عقيلة توجه مع الراكب الشامي إلى القدس ،
ونقل عنه أن قبر عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - بجبل خرمّان ،
عن يسار الذهاب إلى عرفات ، قال : والناس يزدهمون على قبر آخر هنا بمكة
وليس بقبره .

٣ - الشيخ الصوفي محمد بن علي بن فضل الطبري - هكذا نسب نفسه - شيخ
المقام الخليلي ، ذكر أنه ملازم لداره في الشتاء والصيف لا يخرج منها ، وأنه اطلع
على بعض مصنفاته ومنها « تفسير للقرآن العظيم » في ثلاث مجلدات ، و « منتهى
السؤل في الصلاة على النبي الرسول » و « حرز الخشبي في حزب الصبح والعشي » ،

ووهب له المؤلفين الأخيرين ، وكتب على أحدهما إجازة مؤرخة في شهر الحجة سنة ١١٤٣ هـ .

٤ - تاج الدين الحنفي ، مفتي الحنفية :

لم يذكر اسمه وأورده في الإجازة (أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن الشهير - ثم بياض - الحنفي ، وذكر أنه أجازته .

٥ - السيد عبدالله بن يحيى أفندي بن جعفر الواعظ ، وصفه بأنه من أهل الوجاهة بالحرم الشريف ، والتقدم فيما يهتم به من التوظيف ، وأورد له قصيدة في مدح عبدالله بن إسماعيل أمير المغرب ، مطلعها :

الحمد لله نلت السسول والوطرا ياسيدا بالمئني من دهره ظفيرا
في ٣٧ بيتاً وذكر أن لصاحب القصيدة مرتباً عند سلطان المغرب وهو مئة مثقال ذهب مطبوعة ، تأتبه كل سنة مع أمير حاج المغرب ، وكان هذا المرتب لأبيه الشيخ جعفر .

٦ - زين العابدين بن سعيد المنوفي ، وصفه بأنه أديب العلماء وعالم الأدباء ، ذكر أنه قدم حاجاً من المدينة وأن له في كلا الحرمين داراً ، الأصلحة بمكة ، ثم انتقل إلى المدينة فاستوطنها ، وذكر أنه صنع مأدبة كبيرة دعى إليها الجفلى ، لم يترك شيئاً من أنواع الطعام والأشربة الحلوة إلا وأحضره ، وأنه كتب للمؤلف كتاباً إلى والده بالمدينة أن ينزله بداره ، ففعل ، وأنه ناوله أربعة مثاقيل من الذهب حين أراد الارتحال من المدينة ، فردّها ، وأورد من شعر زين العابدين قصيدة نبوية على حرف القاف ، وأنه ساجله الشعر في أحد مجالس الأتس .

٧ - تاج الدين بن عارف المنوفي ، وصفه بالدين والمروءة ، وأورد له أبياتاً من الشعر .

٨ - الشيخ عبدالله السكندراتي الضرير ، اجتمع به وحده بمصنفاته في التفسير والحديث وعلم الكلام ، منها تفسير بالنظم يزيد على ثلاثة آلاف بيت في الرجز وقال : إنه كان عزم على توجيه مؤلفاته إلى الغرب .

٩ - الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الردائي :

ويحسن إيراد نص ما ذكره المؤلف عنه لأن والده من أعلام عصره وقد ذكر عنه ما قد يفيد في ترجمته ، قال : وممن لقيناه بالمسجد الحرام وتكررت مجالستنا معه أيام الإقامة بالحرم المبارك الفقيه الوجيه السري التزيه ، السيد محمد بن الفقيه العلامة الرحالة الزاهد الورع السيد محمد بن سليمان الردائي ، الذي كانت له الوجاهة والصيت الشهير بالحرمين الشريفين ، بل وفي البلاد المشرقية كلها ، وأخبار هذا السيد وأوليته ذكرها الفقيه الصوفي الراوية السيد عبدالله أعياش في رحلته (٣) ، وولده هذا له دار قرب المسجد الحرام ورثها من أبيه المذكور ، ملاصقة للحرم الشريف ، تُنسب فيه النسبة إلى سوسن بالكلمية :

وما بلد الإنسان غير الموافق ولا أهله الأدنون غير الصداق
وأَيُّ بلد أوفى من بلد جعله الله مثابة للناس وأمناً ، وأيُّ أهلٍ أكرم وأعظم
وأفخم من أهلٍ يُسَمَّونَ جيرانَ الله : بحيرانها تغلو الديار وترخص .

وقد وقف معنا هذا الفقيه لشراء الدار المباركة التي اشترتها من أولاد العالم العلامة السيد عبدالله ابن سالم البصري ، وهي بباب العمرة أحد أبواب المسجد الحرام ، اشترتها أم مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل الله رب العالمين - نصره الله - بثمن يقرب من ألف مثقال ذهب مطبوعة ، وحبستها على من يقرأ الختمة من القرآن في كل يوم ، وهم جماعة من الطلبة عيَّنوا لذلك والتزموا القيام به وعلى من يدرس صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - رضي الله عنه - انتدب لهذا الوظيفة الفقيه العالم السكندرائي المذكور ، واسم خراج الدار المذكورة في كل شهر على قسمة معينة ، كتبت لهم في حجة هي بأيديهم ، وصدرت - حفظها الله - ناظراً على ذلك الدار المذكورة والتصرف في استفادها المذكور التاجر الأرضي الحاج الحياط قصارة الفاسي ، أحد التجار المجاورين ، وكنت أنا عبدالله توليت عقدة الشراء من أولاد العالم المذكورين ، بتقديم لي على ذلك من السيدة - حفظها الله - وكنا ذهبننا للقاضي القادم من اصطنبول برسم كتِّب عقدة الشراء ، واستظهرت برسم التوكيل من قبل السيدة على الشراء ودفع الثمن ، واستظهر النائب

عن البائع عن نفسه وعلى من إلى نظيره ممن شاركه من إخوانه في الدار المذكورة ، فقال القاضي : لا يمكن أن يُعقّد البيع بين وكيلين ، ولا بُدَّ أن يباشر العقد أحد المتبايعين بنفسه ، فيكون أصلاً والآخر فرعاً . فقلت له : أما السيدة المالكة فلا سبيل لكم إلى الاشهاد عليها استقلالاً . فعند ذلك وجه القاضي عدلين فسمعا من البائع لأنه كان بحال المرض ألزمه الفراش ، فلما تمَّ العقد ولم يبقَ إلا كُتِبَ الوثيقة قال القاضي : أو مَنْ ناب عنه : لا بُدَّ لنا من مئة ريال على هذه الحجة وهم يسمون العقد حجةً ، فلأياً بلأبي ما اتفقنا على خمسة وعشرين ريالاً ، فدفعناها لهم فلما قبضوها قالوا : هذا حقُّ عقد البيع ونعمل مجلساً آخر لكتب عقد التحسيس ، فقلنا لهم تبارك الله ، وأرخينا لهم العنان حتى قبضنا عقد البيع وانصرفنا فكتبنا عقد التحسيس بشهادة أصحابنا العدول المغاربة تفادياً من جور القاضي وعدُوله ، وذلك شيء لا بأس به عندهم ، هذا وكل واحد في يده قَضِيبٌ يشرب به الدخان ، وهو أيضاً شيء بتلك البلاد المشرقية تعمُّ به البلوى ، وعُرِّ أديمه شديد العدوى ، والقاضي بمكان يشرف منه على الكعبة المشرفة في سراجيب ، وذلك لعمري من الأعاجيب ، حَدَّثَ عن البحر ولا حرج .

وهذه الدار من الحسنات التي جاءت بها هذه السيدة المباركة ، ولا شك أن الحسنة تعظم بحسب الزمان والمكان ، فالحسنة في هذه البقعة الشريفة ليست كغيرها ، وكم لها من حسنات غير هذه ، ظاهرة وخفية ، في هذا الحرم المكي ، وفي الحرم النبوي — شرفهما الله وعظم حرمتهما — تقبل الله منها آمين .

وقد وصلت كثيراً من فقهاء البلد المكرم ، منهم الشيخ محمد الطبري إمام المقام الخليلي ، وكان كتب لها كتاباً نصه : الحمد لله الذي شرف السفَّار بنقل طيب الحديث والأخبار ، وأوقفهم على الأماكن المكيَّة والمشاعر الحرمية ، أحمده على عطائه ، وأشكره على آلائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تملأ المغارب والمشارق ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الرسول الصادق ، صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من انتسب إليه . أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن فضل الحسيني الشافعي الطبري إمام المقام الإبراهيمي : لما كان سنة ألف ومئة وثلاث وأربعين حجت إلى بيت

الله الحرام ثمرة الشيوخ المعبرين المنتخبين من أكرم سلالة، وأفلاذ أكباد العلماء المتغذين بلبان الجلالة، مغارس طابت في ربي المجد فألقت على الخلف معدن السؤدد وكيمياء السعادة وعنصر الحمد، مفرق السيادة الملكية (خنائنة بنت المرحوم المبرور الشيخ بكار المغفري) زوجة المرحوم المقدس مولانا السلطان إسماعيل - أعلى الله مقامه في الجنان - ورفع لهذه الملكة أعلام السيادة تُتلى على مر الزمان. دخلت ليلة السادس بعد العشاء إلى مكة المشرفة، وعليها السكينة مرفرفة، راكبة في عجلها وهي في جلالة عظيمة، وسيادة فخيمة، في محفل من الأجناد، وجمع من الأجواد، ولهم زجل بالتلبية، ووغير بالتسبيح والتقديس والأدعية، فطافت طواف القدوم، وطلعت إلى دارها المكري المعلوم، ثم إنها طلعت إلى عرفة ولهم دوى بالتسبيح والتقديس، وكانت الوقفة بالحميس، ثم نزلت إلى منى فأقامت ثلاثة أيام، وأكثر من الهدى، وبذلت الشراب والطعام، ثم نفرت إلى مكة وجاءت بعمره الإسلام، وفي مدة إقامتها بمكة تنزل في جنح الظلام، وتطوف بالبيت الحرام، وتكثر من الصدقات على الدوام، وبذات بغير حصر، وأعطت عطاء من لا يخاف الفقر، ولما فتحت الكعبة دخلتها، وأفضلت خدمتها، ومدة إقامتها بمكة المعظمة سارت بسيرة مكرمة، إلى وقت مدة لياليها والأيام وانقضت بسلام، رحلت إلى دار مملكتها والكل إلى صنيعها شاكراً، ولها في كل حين ذاكر، فالله يحملها بالسلامة، ويسلمها من الآفات ويجعلها من الناجين يوم القيامة، وإعالمي بهذه السيدة أنها كأبائنا الكرام إلى المدح ترتاح، دَوَّنتُ لها هذه الأبيات الملاح، وأرجو منها القبول وعن التقصير السماح وهي هذه :

غَنَى عَلَى عود السعود هزار	وشدَا على الأوتار بالأوطار
والأنس طاب وطابت اوقات الهنا	بسلامة الحجاج والزوار
لاسيما بسلامة (الست) التي	حظيت ببيت الله والأستار
فلها المني بطيب من قد جاورت	والأكرمون يرون حقَّ الحار
فاحت بها أرجاء مكة رغبسة	ومحبة من سائر الأدوار

وهي الحقيقة بالجلالة في السورى
والله قد ألقى عليها دائماً
وهي الحليمة والكريمة مالها
ولها كمال وافر في عفة
فالله يحملها بحسن رعاية
ويخفها بسعادة وسيادة
وعلى النبي وآله وصحابه
ما غردت ورقُ الرياض بدوحيها
فجلالة الأضياف ليس بعار
حُسنَ القبول كسيمة الأخيار
في الجود ثانٍ مثل غيثٍ جاري
ولها حياءُ فاق في المقدار
منه إلى مكناس بالأوطار
من كل سوءٍ ماضي أو طاري
صلى وسلم ذو الجلال البار
وترنمت ببشائر الأسحار
حرر في شهر الحجة سنة ١١٤٣ .

حين عازمت السيدة المباركة حفظها الله على شراء الدار المذكورة اختلف الناس
عليها وأكثروا فقال بعض المغاربة المجاورين ممن استند إلى بعض الحكام الجائرين :
لا يجوز بيع ديار مكة ولا شراؤها ، وقال آخرون ممن حذر مغبة الأمر ، من ذوي
النهي والأمر — : نحن البراء من هذه الدار وشرائها ، فأرسلتُ إليَّ السيدة وقالت
لي : إني راغبة في هذه الحسنة ، فإن كان لها وجه في الشرع فلا تحرموني منها ،
وأنا قلدتك فقلت لها : هذه المسألة ما فيها بأس ، وجرى عليها قديماً وحديثاً عمل
الناس ، وها نحن نكتب لك ما قبل فيها من الفقه إن شاء الله ، فطلبنا بعض كتب
المالكية فكتبنا ما نصه : على نقل خليل في « مناسكه » والخطاب في « حاشيته » عليها
وغيرهما : فرعُ قال في « البيان » ولا خلاف عن مالك وأصحابه أن مكة افتتحت
عنوة ، إلا أنهم اختلفوا : هل من على أهلها بها فلم تُقسَم لما عظم الله من حرمتها
أو هل ... للمسلمين ؟ وعلى هذا جاء الاختلاف في جواز كراء بيوتها ، فروي
عن مالك فيه ثلاث روايات الأولى المنع والثانية الإباحة والثالثة كراهة كرائها في
أيام الموسم خاصة ، قال الخطاب : قوله قال في « البيان » الخ ، قال في المقدمات
في كتاب الدور والأرضين مثل ما ذكر عنه في « البيان » إلى قوله جاء الاختلاف
في جواز كراء بيوتها ثم قال في المقدمات : فالظاهر من مذهب ابن القاسم في
« المدونة » إجازة ذلك والظاهر من قول مالك في سماع ابن القاسم من كتاب الحج

منع ذلك^(٤) ... الداودي عنه كره كراءها في أيام الموسم . وقال اللخمي : يختلف قوله في كراء دور مكة وبيعها فمنع من ذلك مرة ، وحكى أبو جعفر الأبهري عنه أنه كره بيعها وكراءها فإن بيعت أو اكترت لم يفسخ ذلك فيتحصل في ذلك أربع روايات الجواز والمنع والكره وكراهة كرائها في أيام الموسم خاصة . وما ذكره المصنف عن « البيان » في رسم : حلف أن لا يبيع سلعة من سماع ابن القاسم من كتاب الحج .

وقال القاضي عياض وتقي الدين الفاسي : والقول بمنع ذلك فيه نظر ، لأن غير واحد من علماء الصحابة وخلفائهم عملوا خلافه في أوقات مختلفة ثم ذكر وقائع من ذلك عن عمر وعثمان وابن الزبير ومعاوية رضي الله عنهم . انتهى . وعلى القول بجواز البيع والكره ، اقتصر ابن الحاج فإنه قال في منسكه : يختلف أهل العلم في كراء بيوت مكة وبيعها فذكر الخلاف بين العلماء ثم قال : وأباح طائفة من أهل العلم بيع رِباع مكة وكراء منازلها منهم طاووس وعمرو بن دينار ، وهو قول مالك والشافعي ، ثم ذكر حجج كل قول ، وقال : والدليل على صحة قول مالك ومن قال بقوله قول الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن » فأثبت لأبي سفيان ملك داره ، وأثبت لهم أملاكهم على دورهم . وقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع : « هل ترك لنا عقيل متزلاً » يدل على أنها ملك لأربابها وأن عمر ابتاع دار الشحر (؟) بأربعة آلاف درهم ، وأن دور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدي أعقابهم ، منهم أبو بكر الصديق ، والزبير ابن العوام ، وحكيم بن حزام ، وعمرو بن العاص وغيرهم وقد بيع بعضها وتصدق ببعضها ، ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا في أملاكهم ، وهم أعلم بالله وبرسوله ممن بعدهم ، وتأول قوله : ﴿ سواء العاكف فيه والبادي ﴾ بالبيت خاصة ، قال في « الذخيرة » ومقتضى هذه المباحث والنقول يعني من أن أرض العنوة لا تملك أنه يحرم كراء دور مصر وأراضيها ، لأن مالكاً صرح في الكتاب وغيره بأنها فتحت عنوة ، وتلزم على ذلك تخطية القضاة في إثبات الأملاك ، وعقود الإجازات ،

غير أن أرض العنوة اختلف العلماء فيها هل تصير وفقاً بمجرد الاستيلاء أو للإمام قسمها كسائر الغنائم وهو مخير في ذلك ؟ والقاعدة المتفق عليها أن مسائل الخلاف إذا اتصل ببعض أقوالها قضاء حاكم تعين ذلك القول ، وارتفع فإذا قضى حاكم بثبوت أرض العنوة ثبت الملك ، وارتفع الخلاف ، وتعين ما حكم به الحاكم ، فهذا التقرير يطرد في مصر ومكة وغيرهما ونحوه في الثالث والمائتين (؟) وزاد بالقول بأن الدور وقف إنما يتناول الدور التي صادفها الفتح ، أما إذا تهدمت تلك الأبنية وبني أهل الإسلام دوراً غير دور الكفار فهذه الدور لا تكون وفقاً إجماعاً ومحيت . قال مالك : لا تُكرى دور مكة لعل مالكا يريد ما كان في زمانه باقياً من دور الكفار التي صادفها الفتح ، واليوم قد ذهبت تلك الأبنية ، نعم يختص ذلك بالملك والشفعة في الأرضين فإنها باقية أبداً . انتهى . وقبله ابن الشاط ، وهذا القدر من النقل كاف في المسألة إن شاء الله وبه يندفع اعتراض المجاور الجائر وإلقاء كلامه وراء ، ونبذه بالعراء ، وهب أن المسألة ذات خلاف فمن أتى شيئاً مختلفاً فيه لا ينكر عليه إلا أن يكون المدرك ضعيفاً كما قاله الإمام المواق في « سنن المهتدين » وغيره فإن من شرط المنكر أن يكون متفقاً على إنكاره ، أما المختلف فيه فلا حصة فيه ، ولا ينبغي الأمر بالمعروف أن يحمل الناس على مختاره واجتهاده ، على أن المسألة والحمد لله تناولها النصوص على مذهب مالك رضي الله عنه وعلى الخصوص إذ حكم لنا الحاكم قاضي مكة الحنفي بصحة البيع والشراء ونفوذهما ، وحسبك أن حكم الحاكم إذا اتصل بقول من الأقوال في مسائل الخلاف يرفع الخلاف ويلزم المصير إليه كما تقدم في القاعدة المتفق عليها ، ومن قلد عالماً لقي الله سالماً . وحين كتبنا هذه النقول وأنهيناها للسيدة المذكورة — أعزها الله — وعرفت مضمونها ومعناها تلقيتها بالرضا ، والقبول ، وأجمعت الشراء في الدار المذكورة والتحبيس ، ونبذت ما جاء به المجاور وغيره من التدليس .

(للحديث صلة)

الحواشي :

- (١) رحلة ابن جبير طبعة دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨١ ص ٩٨ وما بعدها وما هنا مختصر منها .
- (٢) هذا الحديث لم أر له ذكراً في كتب الحديث العترة .
- (٣) يقصد عبدالله العياشي صاحب الرحلة المشهورة « ماء الموائد » .
- (٤) كذا ، وكتب في الهامش بياض في الأصل .

المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية

— ٨ —

كاظمة

— على وزن فاعلة من الكظم — : من المواضع المشهورة ، الواقعة شمال مدينة الكويت ، تُقَطَّعُ المسافة من الكويت إليها في ساعة ونصف بسير السيارة المتوسط ، وهي رأسٌ ممتدٌ في الخليج فيه فُرْصَةٌ صغيرة للسفن وأكواخ للصيادين^(١) .

وقد ألف الأستاذ الدكتور يعقوب الغنيم — وزير المعارف في الكويت — رسالة عن هذا الموضع ، نشرت منذ ربع قرن (سنة ١٩٥٨ م) .

وأكتفي هنا بإيراد بعض ما ورد عن العلماء المتقدمين عن هذا الموضع ، لأنه داخلٌ في مُسَمَّى البحرين قديماً

ويبدو للباحث من تلك النصوص أن كاظمة كانت أشهر المواضع المعمورة قديماً في ساحل الكويت ، فقد كان الساحل يضاف إليها ، وكان فيها حصن ومنازل للتجار ، وكانت من المواني التي يَتَعَبَّرُ منها العرب في العهد الجاهلي إلى بلاد فارس ، كما ذكر ابن جرير وغيره^(٢) ونص كلامه : كانت بلادُ العرب أدنى البلاد إلى فارس ، وكانوا من أحوج الأمم إلى تناول شيء من معاشهم وبلادهم ، فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة حتى أناخوا على أبرشيه ، وسواحل أردشير خره ، وأسياف فارس ، وغلبوا أهلها على مواشيهم وحرّوهم ومعاشهم — ثم ذكر غزوة سابور ذي الأكتاف لبلاد العرب . وفي السنة الثانية عشرة من الهجرة ، حدثت في كاظمة وقعة بين جيوش المسلمين بقيادة خالد

ابن الوليد ، وبين الفرس بقيادة هُرْمُز ، انتصر فيها المسلمون ، وقتل خالد قائد الفرس .

قال في كتاب « بلاد العرب » (٣) :

ثم تجوز إلى موضع يقال له المخارم ، حتى تهبط كاظمة وفيها يقول الراجز :
قُلْ لِّجِمَالِ مُحَرِّزِ بْنِ ذَرٍّ لَا نَوْمَ فِي اللَّيْلَةِ فَاسْبَطِرِّي
أَوْ تَرِدِي ثَنِيَّةَ الْمَجَرِّ الْجَوَّ مِنْ كَاطِمَةِ الْمُغْبِرِّ
وأهل ماء خَلِقُوا لِلشَّرِّ مُجَاوِرِي الْبَحْرِ بِهَا الْمُخْضَرِّ

وكاظمة على ساحل البحر ، وبها حصن فيه سلاح ، قد أُعِدَّ للعدو ، وبها
تُجَارُ ودُور مبنية ، وعامتهم تميم ، وثنيَّةُ المجرِّ هي التي تهبط منها على كاظمة .
وهي تسمى خرما كاظمة (٤) .



ثم تنصل من كاظمة فتُسند في النجفة .

وعند الهمداني كاظمة من شطوط بحر العرب ، مثل سفوان (٥) .

ومعروف أن سفوان ليس على ساحل البحر الأحمر . وقال في وصف ذلك
البحر (٦) : وامتدَّ إلى عَبَّادَان ، وأخذ البحر من ذلك الموضع مُغْرَباً مُطِيفاً ببلاد
العرب ، منعطفاً عليها فأثى منها على سَفَوَان وكاظمة ، ونفذ إلى القطيف وهَجَرَ ،
وأسياف عُمَانَ والشَّحْر . انتهى .

والهمداني نقل هذا الكلام ، وهو في كتاب « معجم ما استعجم » (٧) منسوب
إلى محمد بن فضالة برواية أبي إسحاق الحرابي عن عبد الله بن شبيب ، عن الزبير
قال حدثني محمد بن فضالة ، وهو في كتاب « المناسك » للحرابي (٨) .

وعرَّفَ البكري في « معجم ما استعجم » (٩) أنه ساحل ما بين عُمَانَ إلى البصرة ،
ومن كاظمة إلى الشَّحْر .

ونقل عن أبي مُجِيب الرَّبَّعِيِّ وعن الأصمعي^(١٠) : يخرج من البصرة على طريق المنكدر لمن أراد مكة ، فيسير إلى كاظمة ثلاثاً ثم إلى الدَّوْ ثلاثاً ، ثم إلى الصَّمَّان ثلاثاً ، ثم إلى الدهناء ثلاثاً .

وذكر أن شروان حفر الخندق من هيت حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر^(١١) .

وفي رسم كاظمة نقل عن يعقوب^(١٢) : وماء كاظمة ملح يصلح عليه الحديد . وعدَّ كاظمة من مياه بني شيبان . وقال : روى الطبريُّ عن رجاله ، عن أبي عَمْرٍو الشيباني المحدث — واسمه سعد بن إياس — قال : أذكر أني سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنِّي أُرعى إِبلاً لأهلي بكازمة .

وقال الأزهري في كتاب « التهذيب »^(١٣) : كاظمة جَوٌّ على سيف البحر ، في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركابا كثيرة ، وماؤها شروب ، وأنشدني أعرابيٌّ من بني كُليب بن يربوع :
ضَمِنْتُ لَكُنْ أَنْ تَهْجُرْنَ تَجْدَاً وَأَنْ تَحْلُلْنَ كَاطِمَةَ الْبُحُورِ

انتهى . وهذا البيت أورده الهمداني في « صفة جزيرة العرب »^(١٤) بهذا النص :
ثم مَعْقُلاً طويلعٍ ، وهو عن يمين سنام ، ثم كاظمة البحور ساحل ، وفيه يقول
فروة الأسدي :

عَدَتْهُنَّ الْمَخَاوِفُ عَنْ سَنِحٍ وَعَنْ رَمْلِ النَّقَارِ فَهُنَّ زُورُ
ضَمِنْتُ لَهُنَّ أَنْ يَهْجُرْنَ تَجْدَاً وَأَنْ يَحْلُلْنَ كَاطِمَةَ الْبُحُورِ

وقال الأزهري^(١٥) أيضاً قال شِمْرُ : قال أبوعدنان : سألت أبا عُبَيْدة عن الماء العد فقال لي : الماء العد بلغة تميم الكثير ، قال وهو بلغة بكر بن وائل : الماء القليل ، قال : بنو تميم يقولون : الماء العِدُّ مثل كاظمة جاهلي إسلامي ، لم يترح قط .

وفي « معجم البلدان » : الكظم إمساك الفم ، والكاظم المطرق ، لا يُجِرُّ من الإبل ، قال :

فَهُنَّ كُظُومٌ مَا يَقِضْنَ بِجِرَّةٍ لَهُنَّ بِمُبْيَضٍ اللُّغَامِ صَرِيفُ

— ثم أورد كلام الأزهري ، وزاد فيه : وماؤها شَرُوبٌ واستسقاؤها ظاهر ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها فمنه :

يا حَبْدَا الْبَرْقُ مِنْ أَكْنَافِ كَاطِمَةٍ
يَسْتَعْسَى عَلَى قَصَرَاتِ الْمَسْرُخِ وَالْعُشْرِ
لِلَّهِ دَرٍ بِيُوتٍ كَانَ يَعْشِقُهَا
قَلْبِي وَيَأْلَفُهَا إِذْ طَيَّبَتْ بِصَاصِرِي
فَقَدَتْهَا فَقَدْ ظَمَّانٌ أَدَوَاتُهُ
وَالْقَيْظُ يَحْذِفُ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْشَّرِّ
أُمْنِيَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَزْدَارَ ثَانِيَّةُ
رِحَالِنَا وَالْأَمَانِي حُلُوةُ الشَّمْرِ
انتهى (١٦) كلام ياقوت .

أما قول الأستاذ أحمد الشرباصي في كتاب « أيام الكويت (١٧) » : ولم يتحدث عنها — يعني كاظمة — ياقوت في معجمه ، فيظهر أنه من قبيل الغفلة .

والقول بأن كاظمة من مياه بني شيبان يخالف ما ذكر صاحب كتاب « بلاد العرب » وهو يذكر مياه بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم : منها مُسَلَّحَةٌ ، والوفراء ، وكاظمة ، وكانت بنو شيبان وغيرها من قبائل ربيعة منتشرة في شرق الجزيرة ، حتى أزاحتها قبيلة بني تميم عند ظهور الإسلام .

وحدثت بين القبيلتين وقعاتٌ معدودة في أيام العرب ، فاستقرت بنو تميم في هذه البلاد ، ولهذا ورد ذكر كاظمة في شعر الفرزدق كثيراً لأنها من منازل قومه ،

وفيهما قبر أبيه غالب ، وحين هرب من زياد سنة خمسين التجأ إلى امرأة من بني بكر
ابن وائل ، كانت تنزل في قصيمة كاظيمة ، فلما لحق به الطلب سلّته من كيسر
البيت فنجا ، ولم يقدر عليه (١٨) .

ومن لطيف شعر الدكتور عبد الوهاب عزام ، - رحمه الله - لما زار كاظمة
في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٢ (١٩ يناير ١٩٥٢) .

بكاظمة طوّفتُ في مَبْعَةِ الضُّحَى وقلبي إلى الماضينَ جَمُّ التَّشَوُّقِ
أَكَادُ أَرَى فِي رَمْلِهَا قَبْرَ غَالِبٍ وَأَسْمَعُ فِي الْآفَاقِ شِعْرَ الْفَرَزْدَقِ

ومن شعر الفرزدق :

وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانِ وَقَبْرُ بَكاظِمَةَ الْمَوْرِدِ

وقوله :

وَمَا عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِثْلَ أُسَيْرِنَا أُسَيْرًا ، وَلَا أَجْدَافِنَا بِالْكَوَاطِمِ

وقوله : في يوم كاظمة (١٩) :

لَقَدْ رَجَعْتُ شَيْبَانٌ وَهِيَ أَذِلَّةٌ
خَزَائِمًا فَقَاطَبْتُ فِي الْوِثَاقِ فِي الْأَزَلِ
وَكَانَ لَهَا مَاءُ الْكَوَاطِمِ غُرَّةً
وَحَرْبَ تَمِيمٍ ذَاتَ خَبَلٍ مِنْ الْخَبَلِ
فَمَا رُمْتُمْ حَتَّى لَقِينُمْ حِمَامَكُمْ
وَأَبَ مَوْلُوكُمْ فِرَارًا مِنْ الْقَتْلِ

وقوله :

وَبِالْبَيْتِ زُورَاءَ الْمَدِينَةِ أَصْبَحَتْ بِأَحْفَارِ فُلُجٍ أَوْ بِسَيْفِ الْكَوَاطِمِ

وقوله :

رِعَاءُ الشَّاءِ زَيْدُ مَنَاءَ كَانُوا بِكَاظِمَةَ الْعِرَاقِ بَنِي لُكَاعَا

وورد اسم كاظمة كثيراً في أشعار المتأخرين . وقد تَرَدُّ بلفظ الجمع كما في قول الفرزدق المتقدم ، وقال ابن رُمَيْلَةَ :

لَوْ كُنْتُ ذَا لَوْثٍ مِنَ الْعِيرِ لَمْ تَعُدْ
بِقَيْسٍ ، وَلَمْ تَحْلُلْ بِسَيْفِ الْكَوَاطِمِ (٢٠)

الْكُتَيْبُ

— بضم الكاف وفتح التاء المثناة الفوقية ، وكسر المثناة التحتيّة وآخره باء — : هو الاسم القديم لقرية المركز الواقعة جنوب الرُّمَيْلة ، وكانت القرية مَحَلَّاتٍ أربع إحداها : المركز وقد درست تلك المحلات ، ولم يبق سوى محلة المركز . وكانت في منتصف القرن الماضي عامرة .

قال مقبل الذكير : الكتيب قرية صغيرة ، تبعد عن الهفوف شرقاً ساعتين أو أقل ، وسكانها يقدرون بـ ٤٠٠ أو ٣٠٠ نسمة ونخيلها قليلة ، وأرضها ليست بالجيّدة ، وماؤها قليل . وحاصلاتها من التمر أربع مئة وخمسون منا ومن الحنطة سبع مئة وثلاثون قیاسة ، وليس فيها مزارع أرز لقلة المياه وفيها بيت مال يبلغ ضمانه ثلاث مئة وعشرة أمان ، يقطع عليهم بنازل رباين عن السعر لرداءة التمر . وبساتين أهلها خمسة وسبعون ، ومزارع الحنطة ستة عشر — انتهى .

الْكُتَيْبُ

ذكر ابنُ الفقيه الهَمْدَانِي أن الكتيب الأكبر والكتيب الأصغر من قُرى بني محارب من عبد القيس في البحرين . وكذا في « معجم البلدان » وفيه : (وموضعان هناك) وقد أورد الاسم بالتاء (كتيب) ثم أعاده بالتاء المثلثة ، مما يدل على شكه في ضبطه . وورد هذا الاسم في « التكملة » للصغاني — بالتاء المثلثة (٢١) . ولا أستبعد أن يكون هو الموضع المعروف الآن بالكتيب فالعامّة كثيراً ما ينطقون التاء تاء ، ويُستأنس لهذا بأن ابن الفقيه الهمداني عدَّ الكتيب والطربال من قُرى بني محارب ،

مما يفهم منه وقوع القرينين في جهة واحدة ، والكتيب والطريقيل كذلك فهما من قرى الهفوف ، واقعتان في الجنوب الشرقي منه .

كُحَيْلِيلَةُ

— بضم الكاف بعدها حاء مهملة مفتوحة فياءان ساكتتان بينهما لام مفتوحة ،
وآخره لام فهاء — : خبراء من خَبَارِي الصُّلْبِ ، تقع شرق الشُّمْلُول ، جنوب
خبراء أم المِصْرَان ، بقربها .

الْكُدَدُ

— بضم أوله وفتح ثانيه ، في « معجم البلدان » : موضع قرب أواره ، على
مسافة أيام من البصرة . وكذا في كتابي نَصْرٍ والحازمي ، مع وصف الأيام بأنها
يسيرة .

الْكُدَنُ

— بكسر الكاف وفتح الدال المهملة وقد تسكن وآخره نون — : صحراء
واسعة منخفضة واقعة في الربع الخالي الشمال الشرقي .
يحفُّ بها شمالاً البطين وسهول الظفرة ، وجنوباً العروق المعترضة ، (في الربع
الخالي) وهي ممتدة شرقاً .

ويحدها غرباً المحراض والعروق المهلكة (في الربع الخالي) .

وجاء في الكتاب المتعلق بقضية البريمي مانصه (٢٢) : إلى جنوب البطين تقع
الكدن ، وهي أبعد مناطق الظفرة إلى الجنوب . ونقشَتَانُ الكدن لا تبلغ نفس
الارتفاع الذي تبلغه نقيان البطين ، مع أنها ترتفع إلى علوٍّ يذكر ، وفي الكدن مراعي
خصبة تنمو بعد هطول المطر ، كما أن فيها موارد مياه هامة وتشكل القريني وهي
مورد مياه جاء اسمها من نقا عال يقع في جواره ، نقطة تحول على خط الحدود الذي
تطالب به أبو ظبي . وتقع القريني في الجزء الجنوبي من الكدن على بعد نحو ٢٢٥ كيلاً
من الخليج .

كران

جزيرة تقع في الشمال الغربي من جزيرة (أبو علي) في وسط البحر ، بمحاذاة رأس السفانية شرقه ، وبقرتها جزيرة صغيرة تدعى كرين .

الكرُسُوع

— بضم الكاف بعدها راء ساكنة فسین مهمله مضمومة فواو ، فعین مهمله — :
من مياه قبيلة آل مُرَّة ، بمنطقة الدكاكة ، في الربع الخالي .

كَسْكُوسُ

— تقع جزيرة كسكوس شرق ميناء الدمام غير بعيدة ، غربي فَشْتِ
الجارم ، ورد ذكرها في شعر ابن المقرب ، وقد ذكرت في رسم (جزيرة) .

الكَعْبَة

على اسم الكعبة شرفها الله — : موضع بالقرب من بلدة سيهات ، بينها وبين قرية الجش الواقعة إلى الشمال الغربي منها . يقال : إنه المكان الذي بنى فيه أبو طاهر القرمطي بناءً وضع فيه الحجر الأسود ، حين نقله من الكعبة سنة سبع عشرة وثلاث مئة من الهجرة .

ولم أر — فيما اطلعت عليه من الكتب ما يؤيد هذا ، وما أراه اختار لذلك سوى قاعدة ملكه وكانت الأحساء .

ويطلق اسم الكعبة أيضاً على عين تسقي الجش وسيهات .
ومن أهل تلك الجهة من ينطق الاسم بالجيـم (الجعبة) .

كَفَرِيَّةٌ

— بفتح الكاف وإسكان الفاء وكسر الراء بعدها مثناة تحتية مفتوحة مشددة

فهاء - : ماء يقع غرب جبل الحرسانية ، بينه وبين جبل الفيضة . شمال ميناء الجبيل
(عينين قديماً) .

الكُفْلَةُ

- بضم الكاف وإسكان الفاء وفتح اللام وآخره هاء - : ماء يقع شرق القصباء ،
شرقي رمل عرق الكفلة ، شرق عروق الدَّحِي ، وشمال رملة السحمة في الربع
الخالبي .

الْكِلَابِيَّةُ

- بكسر الكاف وفتح اللام وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتيّة .شديدة بعدها
هاء : قرية مشهورة من قرى المُبَرَّرَ .

وتقع قرية الكلابية شرق مدينة المبرز بمسافة تبلغ مسيرة ساعة ونصف على
الدواب . وتقع في فضاء من الأرض ، تحفُّ بها الرمال من جميع جهاتها ، بحيث
تراكت على كثير من الأبنية القديمة منها فغمرتها .

وتقع غرب جواتا بميل نحو الجنوب بنحو مسيرة ساعة مشياً على القدم وهي
أقرب القرى المعمورة إلى موقع جواتا .

قال في « تاريخ الأحساء »^(٢٣) : « ومن سكانها آل زُرَيْق ، ينتمون إلى بني نهد
ابن زيد من قضاة . انتهى .

وجاء في « دليل الخليج » : في ذكر قرى الأحساء : الكلابية : تقع على مسافة
ميل شمال غربي الحليلة .

قرية بها مئتان وخمسون منزلاً حيث أن ثلثي السكان سنة والباقي شيعة ، وبعض
من بني خالد سنة والمذكورون منحدرّون من المقدام . تقع على الحدود الزراعية
بالامتداد الشمالي لحدودها ،

كِلَاخُ

- ينطق بكسر الكاف وفتح اللام بعدها ألف فحاء معجمة - : ماء يقع في

السنام ، في الشمال الغربي منه ، في الربع الخالي شمال الدؤيرس ، وجنوب هرة .

كَلَح

قال الأزهري في « التهذيب »^(٢٤) : وفي بيضاء بني جذيمة ماء يقال له كَلَح ، وهو شروب عليه نخل بعل ، قد رسخت عروقه في الماء . انتهى .

وبيضاء بني جذيمة تعرف الآن باسم البياض ، وقد تقدم تحديد موقعها .

الْكُمْنَةُ

جَوٌّ فِيهِ سِدْرٌ فِي أَعْلَى وَادِي الْفَأْوِ الْجَنُوبِي ، غَرْبَ اللَّصَافَةِ مِنْ جَوَّاءِ الصَّمَّانِ . وبعضهم ينطق الاسم بالقاف (القمعة) .

كَتْرَانُ

بكاف مفتوحة ونون ساكنة بعدها زاي مفتوحة فألف - : موضع يقع شرق شمال الأحساء .

ويقع كتران في الشمال الشرقي من موقع جواثا ، البلدة القديمة ، وهو آكام ممتدة (جال) يشاهد من جبل القارة وما حوله ، وقدر المسافة صاحب كتاب « دليل الخليج » بين كتران وبين الهفوف بعشرة أميال ، وأنه شمال جبل القارة بخمسة أميال . وذكر أن في كتران بئراً فيها ماء ، وأن للبدو في ذلك الموضع مُخَيِّمًا - أي أنه من الأمكنة التي اعتاد البدو نزولها وقت الصيف .

وشهر كتران بالوقعة التي حدثت فيه بين الملك عبد العزيز آل سعود وبين قبيلة العجمان سنة ١٣٣٣ (١٩١٥ م) وملخص الوقعة على ما جاء في كتاب « نجد الحديث وملحقاته » للريحاني^(٢٥) أن الملك عبد العزيز في صيف ذلك العام قدم الأحساء بفرقة صغيرة وحشد جيشاً من أهل الحساء ، وزحف بهم مُتَقَفِّيًا أثر العجمان ، وكانوا عندما علموا بقدومهم رحلوا تجاه قطر . وقد كان الحر شديداً فأسروا فوصلوا مكاناً يسمى كتران ، كان العدو معسكراً فيه ، وكانت أشجار النخيل في الليل تبدو كأنها بيوت من الشعر ، فشرعوا يطلقون عليها الرصاص ، وسكت العجمان وراء النخيل حتى أنفقد المهاجمون ذخيرتهم على الأشجار ، ثم

خرجوا من مكانهم فتلاحموا طيلة الليل في عيرآك ، وكانت الفوضى سيدة الظلام ،
جرح عبد العزيز ، وقتل أخوه سعد ، ودارت الدائرة على رجاله ، فعادوا منهزمين
إلى الحساء ، فتفقاهم العجمان ، ونزلوا قرب الحفوف فحاصروها ثلاثة أشهر .
انتهى .

كنهرة

قال الأزهري في « التهذيب »^(٢٦) : وكنهرة موضع بالدهناء ، بين جبليين ،
فيها قِلات تملأها السماء .

والكنهور منه أخذ . انتهى .

ومثل هذا في كتاب « التكملة »^(٢٧) إلا أن فيهما : بين جبليين - والدهناء رمال
لا جبال فيها - وفيها جبال رمل . ولم أسمع لهذا الموضع ذكراً . والكني لا أستبعد
أن طريق الكُنْهَري ذو صلة به ، فهو طريق يخرق الدهناء ، ممتداً من ميناء الجبيل
(عينين قديماً) ماراً بـعُيَيْنة كنهل ، والعامية يبدلون اللام راء (كنهـر) وهذه
غير التي ذكر الأزهري ، ويمر بـمَعْقِلَة ، ثم يقطع الدهناء حتى منهل رُمَاح ،
الذي أصبح الآن بلدة . ليس من المستبعد أن يكون هذا الطريق أثناء اجتيازه الدهناء
يمر بكنهرة التي ذكر الأزهري أنها فيها . وكنت قبل اطلاعي على نص الأزهري
ذكرت في الكلام على (درب الكنهري) : كأنه منسوب إلى كينهـر ، وهي عين
كينهل المعروفة التي يمر بها وقد يكون هذا صحيحاً .

وفي « تاج العروس » : الكنهور من السحاب قطع كالجبال ، أو المتراكم ،
والضخم من الرجال ، والناقة العظيمة . وقال أبو عمرو : كنهرة - كمرحلة -
موضع بالدهناء ، بين جبليين فيها قِلات يملأها ماء السماء . والكنهور منه أُخِذَ .
انتهى ملخصاً .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الخازمي (٥٤٨/٥٥٨٤هـ)

- ٣٥ -

٢٠٩ - باب : جِمَارٍ ، وَجَمَّارٍ ، وَحِمَارٍ
وَحَمَّارٍ : وَخَمَّارٍ ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ - : الْجِمَارُ الثَّلَاثُ
بِمِثِّي ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي - بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ مِيمٌ مُشَدَّدَةٌ وَآخِرُهُ
زاي - : بَلَدٌ بَحْرِيٌّ فِي جَزِيرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ^(٣) .

الحواشي :

- (١) « أيام الكويت » للشيخ أحمد الشريافي - ٤٧٥ .
- (٢) « تاريخ الأمم والملوك » : ٥٥/٢ (٣) ص ٣٢١/٣٢٠ .
- (٤) وذكر البكري في « معجم ما استعجم » أن خرم بفتح الراء مشددة - موضع في كاظمة .
- (٥) : ٢٦٨ .
- (٦) : ٥٧ .
- (٧) ٧ - الطبعة الثانية .
- (٨) : ٥٠٣ .
- (٩) : ٥٣٢ .
- (١٠) رسم الصمان وكاظمة .
- (١١) رسم عانات .
- (١٢) لعله ابن السكيت .
- (١٣) : ١٦١/١ .
- (١٤) : ٢٨٠ .
- (١٥) « تهذيب اللغة » : ٨٨/١ .
- (١٦) - ص ٤٧٥ - .
- (١٧) : ٣٥٠ .
- (١٨) « تاريخ الأمم والملوك » : ٢٤٥/٥ .
- (١٩) شرح ديوان الفرزدق - ص ٦٩٢ .
- (٢٠) كتاب « الجيم » : ١٩٦/٣ - واللوث - المر .
- (٢١) : ٢٥٣/١ .
- (٢٢) « عرض حكومة المملكة العربية السعودية » : ٢٥/١ .
- (٢٣) : ٤٥/١ .
- (٢٤) : ١٠٢/٤ .
- (٢٥) : ٢٢٥ - الطبعة الثانية .
- (٢٦) : ٥٠٨/٦ .
- (٢٧) : ١٩٢/٣ .

ما اتفق لفظه وافترق سماءه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٥٨هـ)

- ٣٥ -

٢٠٩ - باب : جِمَارٌ ، وَجَمَّارٌ ، وَحِمَارٌ

وَحَمَّارٌ : وَحَمَّارٌ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ - : الْجِمَارُ الثَّلَاثُ
بِمِثْنَى^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي - بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ مِيمٌ مُشَدَّدَةٌ وَآخِرُهُ
زَايٌ - : بَلَدٌ بَحْرِيٌّ فِي جَزِيرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ^(٣) .

الحواشي :

- (١) « أيام الكويت » للشيخ أحمد الشريفي - ٤٧٥ .
- (٢) « تاريخ الأم والملوك » : ٥٥/٢ .
- (٣) ص ٣٢١/٣٢٠ .
- (٤) وذكر البكري في « معجم ما استعجم » أن خرم يفتح الراء مشددة - موضع في كاظمة .
- (٥) : ٢٦٨ .
- (٦) : ٥٧ .
- (٧) : ٧ - الطبعة الثانية .
- (٨) : ٥٠٣ .
- (٩) : ٥٣٢ .
- (١٠) رسم الصحن وكاظمة .
- (١١) رسم عازات .
- (١٢) لعله ابن الكيت .
- (١٣) : ١٦١/١ .
- (١٤) : ٢٨٠ .
- (١٥) « تهذيب اللغة » : ٨٨/١ .
- (١٦) - ص ٤٧٥ - .
- (١٧) : ٣٥٠ .
- (١٨) « تاريخ الأم والملوك » : ٢٤٥/٥ .
- (١٩) شرح ديوان الفرزدق - ص ٦٩٢ .
- (٢٠) كتاب « الجيم » : ١٩٦/٣ - واللوث - المر .
- (٢١) : ٢٥٣/١ .
- (٢٢) « عرض حكومة المملكة العربية السعودية » : ٢٥/١ .
- (٢٣) : ٤٥/١ .
- (٢٤) : ١٠٢/٤ .
- (٢٥) : ٢٢٥ - الطبعة الثانية .
- (٢٦) : ٥٠٨/٦ .
- (٢٧) : ١٩٢/٣ .

وَأَمَّا الثَّالِثُ - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا مِيمٌ مُخَفَّفَةٌ - :
وَادٍ بِالْيَمَنِ ^(١) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ - بِفَتْحِ الحاءِ وَتَشْدِيدِ الميمِ - : مَوْضِعٌ بِالْجَزِيرَةِ ^(٢) .

وَأَمَّا الْخَامِسُ - أَوَّلُهُ خَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ مِيمٌ مُخَفَّفَةٌ - : مَوْضِعٌ
بِتِهَامَةَ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

وَقَدْ قَالَتَا : هَذَا حُمَيْدٌ وَأَنْ يَرَى

بِعَلِيَاءَ أَوْ ذَاتِ الْخَمَارِ عَجِيبُ

٢١٠ - بَابُ جَمَاجِمَ ، وَجُمَاجِمَ ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - بِفَتْحِ الجيمِ : - دَيْرُ الْجَمَاجِمِ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ ،
حَيْثُ كَانَتْ الْوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ بَيْنَ الْحَجَّاجِ وَأَبْنِ الْأَشْعَثِ ، وَقُتِلَ
فِيهَا خَلْقٌ مِنْ التَّابِعِينَ ، وَقِيلَ لِذَلِكَ سُمِّيَ الْمَوْضِعُ الْجَمَاجِمَ ،
وَقِيلَ : بَلْ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَتْ تُعْمَلُ فِيهِ الْأَقْدَاحُ ، وَالْجُمُجْمَةُ
الْقَدَحُ ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي - بِضَمِّ الجيمِ - : ذُو جَمَاجِمَ مِنْ مِيَاهِ الْعُمُقِ
عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْهُ ، وَقَدْ يُقَالُ فِيهِ بِالْفَتْحِ أَيْضًا ^(٣) .

الخواشي :

(١) في كتاب نصر في باب الحاء المعجمة : (باب حَمَّان ، وَجُمَّان ، وَخِمَار ، وَحِمَار ، وَحَمَّار ، وَجَمَّار ، وَالْجِمَار) .

(٢) هو تعريف نصر . وقال ياقوت في « معجم البلدان » : جَمَّارٌ - بِالْكَسْرِ - جَمْعُ جَمْرَةٍ وَهِيَ الْحِصَاةُ ،
اسم موضع بمصر ، وهو موضع الجمرات الثلاث ، قال ابن الكلبي : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ حَيْثُ رَمَى إِبْرَاهِيمُ
الْغُلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِبْلِيسَ ، فَجَعَلَ يَجْمُرُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ - أَيَّ يَثِيبُ - وَكَانَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ
يُسَمِّيهِ هَذَا الْبَيْتَ :

وَإِذَا حَرَّكَتْ غَرَزِي أَجْمَسَرَتْ

وعجز هذا : أو قيرابني عدو جئون قد أبطل

من شعر لبيد . وفي « تاج العروس » : والجمرة الحصة ، واحدة الجمار ، وفي « التوشيح » :
والعرب تسمى صفار الحصى جماراً ، والجمرة واحدة جمرات المناسك ، وجمار المناسك وجمراتها
الحصيات التي يرمى بها في مكة (كذا والصواب : في منى) والتجوير رمي الجمار ، وموضع الجمار
بمنى ، سمي جمرة لأنها ترمى بالجمار ، وقيل : لأنها تجمع الحصى التي يرمى بها ، من الجمرة وهي اجتماع
القبيلة على من نأواها ، وهي جمرات ثلاث : الجمرة الأولى ، والجمرة الوسطى ، وجمرة العقبة ،
يرمى بها بالجمار ، وهي الحصيات الصفار . انتهى . والجمرات هذه معروفة ، في أسفل منى مما يلي مكة ،
ولعل القول بأنهن سُمّين جمرات لأنهن يرمين بالجمار ، وهي الحصى الصفار - أعدل الأقوال الثلاثة :
(٣) قال نصر : جَمَّاز - بفتح وتشديد الجيم وآخره زاي معجمة - : بلد بحري في جزيرة تواجيه اليمن ،
قريبة منه . انتهى ولم يزد ياقوت على كلام الحازمي إلا بزيادة المعنى اللغوي للكلمة : الكثير الجمز أي
الوثب . ولم أرَ الحمداني في كتاب « صفة جزيرة العرب » وهو اليميني المعنى بذكر مواضع بلاده ذكر هذا
الموضع ، الذي أراه في إحدى جزائر البحر الأحمر - وإنما ذكر موضعاً في نجد ، في إقليم سُدَيْر
(الفقي) قائلاً : - ٢٨٥ طبعة دار اليمامة - : ثم تغفر من العثك في بطن ذي أراط ، ثم تسد في عارض
الفقي فأول قراه جَمَّاز ، وهي رابية ملكانية عدوية ، من رهط ذي الرمة ، ثم تمضي في وادي الفقي وهو
واد كثير النخل والآبار ، فتلقى قارة بَلْعَبر - الخ .

(٤) قال نصر : واد يَمَّان . وفي « معجم البلدان » : جَمَّار - بلفظ الجمار من الدواب - : واد باليمن .
انتهى ولم أرَ له ذكراً في كتاب « صفة جزيرة العرب » ولا في معجم القاضي الحنجري عن بلاد اليمن
وقبائلها . ولا استبعد الصلة بين هذا الاسم وبين اسم جوف حمار ، الذي ذكر ياقوت عنه ما نصه :
والجوف اسم واد في أرض عاد ، فيه ماء وشجر ، حماء رجل اسمه حمار بن طويلع ، وفيه المثل : أكفر
من حمار ، وواد كجوف الجمار ، وكجوف العير ، وأخرى من جوف حمار ، وأخلى من جوف
حمار . إلى آخر ما ذكر .

(٥) حَمَّار : قال نصر : - بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم - : من أرض الجزيرة . ولم يزد ياقوت على قول
الحازمي - بدون نسبة إليه - .

(٦) الحَمَّار : عند نصر : بخاء مكسورة وآخره راء - : ذات الخِمار ناحية تهامة - كذا ضبط الاسم
وعرقه - وفي « معجم البلدان » : خِمار - بكسر أوله وآخره را مهملة - : موضع بتهامة ، ذكره
حميد بن ثور - ثم أورد البيت بنصه - وأضاف : ويجوز أن يكون من الخَمَر ، وهو ما وارك من
شجر أو غيره من واد أو جبل . وفي كتاب أبي زياد : ذات الخِمار - بكسر الحاء - وأنشد حميد بن ثور :
وقائلة : زور مغيب وأن يسرى بحليسة أو ذات الخِمار عجب
والبيت في « ديوان حميد بن ثور » - ص : ٥١ - على ما ورد عن أبي زياد . وفي « معجم
ما استعجم » : ذات الخِمار - على لفظ خمار المرأة - : موضع تلقاء علياء ، قال حميد - وأورد البيت
كما أورده الحازمي - ولكنه لم يحدد موقع علياء .

ووقع اسم (حميد) في البيت في المخطوطة الأولى من كتاب الحازمي مصحفاً : (حميل) ولكنه
ورد صحيحاً في المخطوطة الثانية .

(٧) في كتاب نصر بن نصر .

(٨) قال نصر : أما بفتح الجيم - : دَيْرُ الْجَمَاجِمِ قُرْبَ الْكُوفَةِ ، حَيْثُ كَانَتِ الْحَرْبُ الْعَظِيمَةُ بَيْنَ الْحَجَّاجِ وَابْنِ الْأَشْعَثِ ، قِيلَ : سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَتْ تُعْمَلُ فِيهِ الْأَقْدَاحُ ، الْجُمُجُمَةُ الْقَدَاحُ . انتهى .

وفي «معجم البلدان» : الجماجم جمع جمجمة وهو قدح من الخشب ، ودير الجماجم : موضع ذكر في الدَيْرَةِ ، قال أبو عبيدة : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُعْمَلُ بِهِ الْأَقْدَاحُ مِنْ خَشَبٍ ، وَالْجُمُجُمَةُ الْبَثْرُ تُحْفَرُ فِي سِخْفٍ ، وَيُحُوزُ أَنْ الْمَوْضِعَ سُمِّيَ بِذَلِكَ . انتهى . وفي رسم (دير الجماجم) قال : دير الجماجم بظاهر الكوفة ، على سبعة فراسخ منها ، على طرف البرية للسالك البصرة - ثم أورد قول أبي عبيدة وما بعده ، ثم نقل عن ابن الكلبي أنه سمي بذلك لأن بني عامر لما انتصروا على بني تميم بنوا بجماجمهم هذا الدير ، وأضاف : وهذا عندي بعيد من الصواب ، وهو مقول على ابن الكلبي وليس يصح عنه فإنه كان أهدى إلى الصواب من غيره في هذا الباب لأن وقعة بني عامر وتمر وذبيان كانت بشعب جيلة بأرض نجد ، وليس بالكوفة . ولعل الصواب ما حكاه البلاذري عن ابن الكلبي أن بلالا الرماح بن مُحَرِّزِ الْإِيَادِي قَتَلَ قَوْمًا مِنَ الْفُرْسِ ، وَنَصَبَ رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ الدَّيْرِ فَسَمِيَ دَيْرُ الْجَمَاجِمِ ، وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ «أَنْسَابِ الْمَوَاضِعِ» لِابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : كَانَ كَسْرِي قَدْ قَتَلَ إِيَادًا وَنَفَاهُمْ إِلَى الشَّامِ ، فَأَقْبَلَ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْهُمْ حَتَّى نَزَلُوا السَّوَادَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَأَخْبَرَ كَسْرِي بِخَبَرِهِمْ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِمْ مِقْدَارَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةِ فَارِسٍ لِيَقْتُلُوهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْوَاشِي : انْزِلُوا قَرِيبًا حَتَّى أَعْلَمَ لَكُمْ عِلْمَهُمْ . فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَأَخْبَرَهُمْ ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى وَقَعُوا بِالْأَسَاوِرَةِ فَقَتَلُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَجَعَلُوا جَمَاجِمَهُمْ قُبَّةً ، وَبَلَغَ كَسْرِي خَبَرَهُمْ ، فَخَرَجَ فِي أَهْلِهِمْ يَبْكُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ اغْتَمَّ لَهُمْ ، وَأَمَرَ أَنْ يُبْنَى عَلَيْهِمْ دَيْرٌ ، وَسُمِّيَ دَيْرُ الْجَمَاجِمِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّهُ وَقَعَتْ بَيْنَ إِيَادَ وَبَيْنَ بَنِي تَهْمَدٍ حَرْبٌ فِي مَكَانِهِ ، فَقُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ إِيَادٍ وَقَضَاعَةٍ ، وَدَفِنُوا قَتْلَاهُمْ هُنَاكَ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا حَفَرُوا اسْتَخْرَجُوا جَمَاجِمَهُمْ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ ... وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، التي كُسِرَ فِيهَا ابْنُ الْأَشْعَثِ ، وَقُتِلَ الْفُرَّاءُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْتَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ

والوقعة التي جرت بين الحجاج وبين الأشعث ، جرت سنة ثلاث وثمانين بعد أن خلع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي طاعة الخليفة عبد الملك بن مروان ، وقد فصل خبرها ابن جرير في تاريخه ، وغيره من المؤرخين ، قتل فيها كثير من سادات المسلمين وقرائهم .

وفي شرق الجزيرة موضع يسمى الجماجم أيضاً ، ذكره الأزهرى في كتاب «تهذيب اللغة» ج ١٠ / ٥٢٠ - قال : والجماجم موضع بين الدهناء ومناخ ، في ديار بني تميم ، كما ورد في شعر الفرزدق (ذو جماجم) وتحدث عنه في «المعجم الجغرافي» - قسم المنطقة الشرقية - ٤١٣ - .

(٩) نصر كلام نصر : دُوْ جَمَاجِمِ بِالضَّمِّ - : مِنْ مَبَاهِ الْعُمَى ، عَلَى يَوْمٍ مِنْهُ ، وَقِيلَ بِالْفَتْحِ . انتهى . وأورد ياقوت في «معجم البلدان» نصر كلام الحازمي غير منسوب ، بعد أن قال : جماجم - بالضم ، وهو من أبنية التكثير والمبالغة . والعُمَى - بضم العين وفتح الميم وآخره قاف - من مناهل طريق الحج الكوفي المشهورة ، لا يزال معروفًا ، ويقع في عالية نجد ، في منطقة (مهد الذهب) معدن بني سُلَيْمٍ قديمًا . أما الموضع الوارد في شعر الفرزدق فيقع شرق الدهناء . ويظهر أنه هو الذي ذكره الأزهرى في كتابه .

مع «المعجم الوسيط» في طبعه الثانية

[كانت « العرب » نشرت في س ١٩ ص ٣٨١ تقدماً للدكتور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق - يتعلق بكتاب « المعجم الوسيط » الذي أصدره (مجمع اللغة العربية) في القاهرة ، وفي هذا المقال ما له صلة وثيقة بالموضوع] .

خلط المعجم ما بين « الفطور » بفتح الفاء وبين « الفُطور » بضمها فأورد للأولى شرح الثانية وأورد للثانية شرح الأولى فشرح « الفطور » بفتح الفاء كما يلي : « الفطور » تناول الصائم طعامه بعد غروب الشمس وتناول الوجبة الأولى في الصباح (مج) وهذا على الأصح مدلول « الفُطور » بضم الفاء فيما يلي : « ما يتناوله الصائم ليفطر عليه ، والطعام يتناول صباحاً (مج) » وهذا ما يدل عليه لفظ « الفطور » بفتح الفاء لا بضمها .

وقد تبين لنا من شرحه لسائر مفردات مادة « فطر » أن الخطأ مطبعي وذلك أن المعجم أورد لكلمة « الفطور » مداولها الصحيح الذي أشرنا إليه آنفاً وذلك ضمن شرحه فعل « أفطر » إذ جاء في ذلك الشرح ما يلي : « وأفطر على الرطب ونحوه جعله فطُورَه » بفتح الفاء . فارجو أن يتدارك هذا الخطأ المطبعي كذلك مع غيره في الطبعة الثالثة .

فقد جاءت في كلام العرب أسماء ما يؤكل ويشرب من حيث الأوقات على وزن فعول بفتح الفاء مثل « صبور » فقالوا « الفطور » و « السحور » و « الغبوق » (لما يشرب بالعشي) و « الصبوح » (لما يشرب في الصباح) . وجرباً على ذلك وضع المرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة « الرسالة » وأحد المخرجين للمعجم الوسيط كلمة « العصور » بفتح العين لما يتناول عند العصر وذلك لترجمة الكلمة الفرنسية « Le gouter » وهي لينة اعتاد الأوروبيون مناولة أولادهم إياها

عند العصر وقد وقفنا عليها في ترجمته قصة « آلام فرتر » للكاتب الألماني جيته
عن الفرنسية .

أغفل المعجم كلمة « هذا » (اسم الإشارة) فلم يذكرها لا في حرف الهاء
ولا في حرف « الذال » وإنما جاء ذكرها بدون شرح على سبيل المثال في حرف الهاء .
شرح « آذار » اسم الشهر السرياني في حرف الألف شرحاً غير صحيح كما يلي :
« آذار الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله أبريل (كذا) من الشهور الرومية » .
والصحيح أنه يقابله شهر مارس لا شهر أبريل .
وشرح « نيسان » في حرف النون كما يلي :

« نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ويقابل أبريل وهو الشهر
الرابع من شهور السنة الافرنجية وهو أيضاً اسم الشهر السابع من شهور السنة العبرية » .

واكتفى في شرحه اسم الشهر « أيلول » بما يلي : الشهر الثاني عشر « من الشهور
السريانية » (اهـ) ولم يقابله بالشهر الأعجمي « سبتمبر » كما فعل في بقية الشهور
ثم إنه أغفل اسم الشهر « تموز » فلم يورد ذكره في حرف التاء .

كما أغفل ذكر « شباط » من الشهور السريانية فلم يورده في حرف « الشين » .

ومن مادة « بطر » نقل إلى مادة « بيط » في الترتيب الألفبائي المعجمي المفردات
التالية « بيطر » و « تبيطر » و « البيطار » و « البيطر » و « البيطرة » بينما المادة
الأصلية لهذه المفردات هي « بطر » وذلك من قولنا « بطر حافر الدابة : شقه » ولم
يذكر من أسرة « البيطرة » في مادة « بطر » سوى « البطير : الذي يبيطر الدواب » .

والمجمع في ذلك يخالف المسطرة التي جرى عليها طول سائر معجمه في
ترتيب مواده متبعاً في ترتيب هذه المفردات وحدها طريقة معجم « الرائد » الذي
يورد المفردات مرتبة حسب حروفها الأولى مهما كانت سواء كانت أصلية أم زائدة .
وشرح كلمة « تلغراف » بكلمة « البرق » وكان الأولى أن يثبت الشرح التالي :

هَذِيل : أوديتها وجبالها وقراها

هي تلك الأودية والشعاب والجبال التي تحيط بمكة المكرمة من جهاتها الأربع ، بعد حدود الحرم ، عدا جهة الغرب مما يلي جدة . وهناك أودية وجبال داخل حدود الحرم من جهة الشمال كانت تُعَدُّ من بلاد الحِمْيَر من هذيل ، وبعضها الآن أصبح

« جهاز نقل الرسائل من مكان إلى آخر بعيد بوساطة إشارات خاصة » . وهو الشرح الذي أورده لكلمة « البرق » .

أغفل المعجم في مادة « ثقل » المفردة : « ثِقَل » الواردة في معجم « متن اللغة » بالشرح التالي : « ضدّ الخفة . والحِمْلُ الثَقِيلُ ج أثقال » على أن « المعجم الوسيط » مع إغفالها في مادة « ثقل » ذكرها في مادة « أظ » ضمن شرحه لهذه المفردة وذلك عندما قال : « أظّ الظّهر صَوّتَ من ثِقَلِ الحمل . وأظت الإبل : أنّت من تعب أو ثقل حمل أو جنين » (أه) .

وختاماً نرجو من رجال مجمع اللغة العربية بالقاهرة المخرجين للطبعة الثالثة من « المعجم الوسيط » أن يتداركوا فيها هذه الأخطاء والإغفالات وألا يسمحوا بتكرارها مثلما تكررت أخطاء وإغفالات الطبعة الأولى في الطبعة الثانية مع تنبيهنا عليها في صفحات هذه المجلة في الوقت المناسب ، ولهم الشكر من أبناء لغة الضاد على إخراج هذا المعجم الغني بالكلمات المحدثّة من مصطلحات علمية وحضارية مما يكاد ينفرد به « المعجم الوسيط » من دون سائر معاجم اللغة العربية وإن ملاحظتنا وملاحظات غيرنا عليه ما كانت لتنقص من قيمته ولا لتغمض من قدره ولا لتغمطه ما هو حقيق به من اعتبار وتقدير .

إدريس بن الحسن العلمي

عن مجلة « اللسان العربي » (ع ٢٣ ص ١٠١)

هَذِيل : أوديتها وجبالها وقراها

هي تلك الأودية والشعاب والجبال التي تحيط بمكة المكرمة من جهاتها الأربع ، بعد حدود الحرم ، عدا جهة الغرب مما يلي جدة . وهناك أودية وجبال داخل حدود الحرم من جهة الشمال كانت تُعَدُّ من بلاد لحيان من هذيل ، وبعضها الآن أصبح

« جهاز نقل الرسائل من مكان إلى آخر بعيد بواسطة إشارات خاصة » . وهو الشرح الذي أورده لكلمة « البرق » .

أغفل المعجم في مادة « ثقل » المفردة : « ثِقَل » الواردة في معجم « متن اللغة » بالشرح التالي : « ضدّ الخفة . والحِمْلُ الثَقِيلُ ج أثقال » على أن « المعجم الوسيط » مع إغفالها في مادة « ثقل » ذكرها في مادة « أظ » ضمن شرحه لهذه المفردة وذلك عندما قال : « أظّ الظّهر صَوّتَ من ثِقَلِ الحمل . وأظت الإبل : أثّت من تعب أو ثقل حمل أو جنين » (أه) .

وختاماً نرجو من رجال مجمع اللغة العربية بالقاهرة المخرجين للطبعة الثالثة من « المعجم الوسيط » أن يتداركوا فيها هذه الأخطاء والأغفالات وألا يسمحوا بتكرارها مثلما تكررت أخطاء وإغفالات الطبعة الأولى في الطبعة الثانية مع تنبيهنا عليها في صفحات هذه المجلة في الوقت المناسب ، ولهم الشكر من أبناء لغة الضاد على إخراج هذا المعجم الغنيّ بالكلمات المحدثّة من مصطلحات علمية وحضارية مما يكاد يفرد به « المعجم الوسيط » من دون سائر معاجم اللغة العربية وإن ملاحظتنا وملاحظات غيرنا عليه ما كانت لتنقص من قيمته ولا لتغمض من قدره ولا لتغمطه ما هو حقيق به من اعتبار وتقدير .

إدريس بن الحسن العلمي

عن مجلة « اللسان العربي » (ع ٢٣ ص ١٠١)

من أحياء مكة ، حيث امتدَّ إليها العمران مثل وادي العُشْر ، وهو أعالي ما يسمى اليوم شارع الحج ، مما يلي جبل النور (حيراء) وجليل واد شمال الجبل ، وجبال فُخ وهي جبال سُود شمال غرب جبل الثَّور ، ومَصَّابُ هذه الجبال وهو وادي فُخ ويبدأ من جبال فُخ حتى يجتمع بوادي الزاهر ، والأحياء المسماة صَافٍف والبحيرات وتقع شمال مسجد العمرة ، وصايف والبحيرات خارج الحرم وهناك أودية من الحرم كانت قبائل هذيل تنزلها ولكن لا تنسب إليهم ولا يحمونها ولا يدفعون فيها الدَّرَك .

و (الحِمَى) هو أن تختار القبيلة أحد أوديتها أو شعابها وتمنع رعي المواشي فيه في موسم الأمطار (الربيع) حتى إذا أجندبت الديرة ترعاه مواشيهم وحدهم ، وجميع أفراد القبيلة مكلفون بحمايته .

أما الدَّرَكُ فهو إذا حصلت سرقة في أحد الأودية أو الشعاب أخذَ بِأثر السارق حتى ينقطع أثره ، ثم ينظر من الوادي أو الجبل الذي انقطع فيه أثر السارق فتكلف القبيلة التي تملك الموضع بدفع قيمة السرقة ، ولو لم يكن السارق منهم .

وهناك رجال من كل قبيلة يدْرَكُون الديار (أي يحرسونها) وخاصة في أيام المواسم وعلى طرق الحج وذلك بأمر حاكم مكة المكرمة وظلَّت هذه المهمة حتى أوائل عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

ومن هذه الأودية التي كانت قبيلة هذيل تنزلها وليست لهم : الحوض (حوض البقر) وهو الآن من أكبر أحياء مكة ويسمى العزيزية . وأم جَنَابِي (أم جَنَابِيَّة) وهو الشعب الذي يمر به الآن النفق الذي يربط أجياد بالعزيزية ، ويعد من الحوض وكان بأسفل الشعب بئر تسمى (ام سبعة وسبعين) وكانت موردا .

ومَحْبِس الجن وهو الشعب الذي على يسار الذهاب من الحوض إلى أجياد مع النفق .

وَمَصَّافِي أَجْيَاد وَهِيَ أَعَالِي أَجْيَاد . وَسَدِير (سَدِيرَات) وَهُوَ وَادٍ جَنُوب أَجْيَاد . وَخُمُ وَخَمِيمٌ وَهُمَا جَبَلَان قَرَب أَجْيَاد . وَجَبَل ثُور المَعْرُوف ، وَالْأُودِيَّة الَّتِي حَوْلَهُ ، وَضَبَعَ وَهُوَ مِنْ شَعَابِ جَبَلِ ثُور كَانَ بِهِ نَجْلٌ ، مَاءٌ . وَقَدْ اِمْتَدَّ الْعِمْرَانُ إِلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَمَكَةِ وَأَصْبَحَتْ مِنْ أَحْيَاءِ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ قَدِيمًا مِنْ بِلَادِ هَذِيلٍ أَوْ بَعْضِهَا . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ « جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ » : وَدِيَارِهِمْ حَوْلَ مَكَّةَ وَلَهُمْ بِهَا عِدَدٌ وَعُدَّةٌ وَمَنْعَةٌ وَجَاءَ فِي كِتَابِ « الْعَبَرِ » : وَدِيَارِهِمْ بِالسَّرَوَاتِ ، وَسِرَاتِهِمْ مَتَّصِلَةٌ بِجَبَلِ غَزْوَانَ الْمُتَّصِلِ بِالطَّائِفِ . وَقَالَ : وَلَهُمْ مِيَاهٌ وَأَمَاكِنٌ فِي جِهَاتِ نَجْدٍ^{١١١} وَتِهَامَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مِنْهَا الرَّجِيعُ .

وَالرَّجِيعُ هُوَ وَادٍ فِي أَسْفَلِ مَدْرَكَةِ الَّتِي تَقَعُ شِمَالُ مَكَّةَ وَيَصُبُّ فِي هَدْيِ الشَّامِ ، وَيَعْرِفُ أَيْضًا بِالْبَنَاءَةِ ، وَيَسْكُنُهُ الْآنَ (الْعَطِيَّاتُ مِنْ عُتَيْبَةَ) ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي هَذَا الْوَادِي بِنَاءً بِأَحْجَارٍ كَبِيرَةٍ جَدًّا غَيْرَ مَأْلُوفِ الْبِنَاءِ بِهَا الْآنَ عَلَى طَرَفِ الْوَادِي وَهَذَا الْبِنَاءُ غَيْرُ مَرْتَفِعٍ وَأَعْتَقَدُ أَنَّهُ كَانَتْ خَلْفَهُ مَزْرَعَةٌ ، وَرَبَّمَا عُرِفَ الْمَكَانُ الْآنَ بِاسْمِ (الْبَنَاءَةِ) لَوْجُودِ ذَلِكَ الْبِنَاءِ .

وَقَدْ عَدَّ عَرَّامُ بْنُ الْأَصْبَغِ فِي كِتَابِهِ « أَسْمَاءُ جِبَالِ تِهَامَةٍ وَسُكَّانُهَا » أَقْسَامًا مِنْ هَذِيلٍ تَسْكُنُ ضُرْعَاءَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ فِيهَا قُصُورٌ وَمَنْبَرٌ وَحِصُونٌ ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَسْكُنُ فِي قَرْيَتِي رَهَاطٍ وَالْحُدَيْبِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْكُنُ مَرَّ الظُّهْرَانِ وَهِيَ قَرْيَةٌ فِي وَادِيهَا عَيُونٌ كَثِيرَةٌ وَنَخِيلٌ وَجُمُئِيزٌ .

وَضُرْعَاءُ مِنْ أَكْبَرِ جِبَالِ الْخِشَاعِ الْوَاقِعَةِ شَرْقَ (رَهْجَانِ) .

وَرَهَاطُ قَرْيَةٌ شِمَالُ مَكَّةَ شَرْقَ مَدْرَكَةٍ وَتَرَاجَعُ مَدْرَكَةٌ إِدَارِيًّا .

وَالْحُدَيْبِيَّةُ تَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالشَّمِيسِيِّ غَرْبَ مَكَّةَ .

وَمَرَّ الظُّهْرَانِ يَسْمَى الْيَوْمَ وَادِي فَاطِمَةَ .

وَيَقُولُ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَبَغَزْوَانَ دِيَارُ بَنِي سَعْدٍ وَسَائِرُ قَبَائِلِ هَذِيلٍ .

وذكر ابن خلكان أن هُذَيْلًا قبيلة كبيرة وأن أكثر أهل وادي نخلة المجاور
لمكة المكرمة هُذَيْلُونَ .

وتتعد بلاد هذيل في الوقت الحاضر من عَيْن شمس شمال غرب مكة البهية
(البوابة) شمال شرق مكة آخِذَةً على بلاد بني مسعود الفوارة وحورة ، ووادي
بني عمير (وادي الزبارة) والجعرانة وبلاد لحيان ونخلة الشامية ، ونخلة اليمانية
وسَوَلة ، والمضيق ، ووادي الصدر وسبوحة ، ويدعان شمالاً متَّصلةً بجبل
كبكب ووادي نعمان ، ووادي رهجان ووادي مَلْكان ، والصافح الغربي
لجبل كَرَأ ومصابُّ الجبل الغربية ووادي الكُرِّ ، وشَدَّاد من جهة الشرق والجنوب
الشرقي ، وَضِيم وأم الزَّلَّة ، وَحَوِيَّة هُذَيْل إلى حدود يَلَملم مِقات أهل اليمن جنوباً ،
وفي الجبال المطلة على الطائف ما سأل منها في تهامة ، وتعرف بشفا هُذَيْل ، ويضمُّ^١
شفا الطلحات وشفا السوالمية ، وشفا آل خالد ، وشفا آل زيد ، ويقع جنوب
غرب الطائف وشفا زُليْفَةَ شمال غرب الطائف .

وهناك من يشارك هذيلاً في بعض المواقع مثل الأشراف الحُرَث ، في المضيق ،
والأشراف الجوازية في البجدي ، والأشراف العبادلة وآل زيد في العابدية جنوب
عرفة ، وقريش في المغمس ، والقناوية في الزَيْمَةِ .

وببلاد هذيل أودية وشعاب وجبال شاهقة مترابطة ، وغالباً ما يكون في هذه
الجبال فِرَاعٌ — بتخفيف الرء ومفردها فرع — وهي الأرض المستوية في الجبل ،
والتي تتفرع بها سيول الجبل وتكون بها قراهم ومزارعهم ومقاري النَحْل — جمع
مِقْرَى — وهو المكان الذي يُرَبَّى فيه النحل ، وخاصة في الجبال المطلة على الطائف ،
المعروفة بشفا هذيل .

والشفا هو المكان المرتفع (شفا الجبل أي أعلاه) وهي جبال وشعاب مترابطة
دووعة ، وبها الفراع ، وينبت بها الشثُّ والسَّدَاب والعرعر والبشام والبكا ،
والضَّيْمران وغيرها من النباتات التي ترعاها مواشيهم ويجمع النحل من زهورها

الغسل ، ويعرف غسل هذه المناطق بالجوذة .

وقد تمكنت من تحديد أشهر معالم بلاد هذيل ومعظمها بمسألة رجال عاشوا فيها ووطنتها أقدامهم ، وذلك بإيعاز من شيخنا حمد الجاسر — حفظه الله — وقد رتبها حسب حروف المعجم وبالله التوفيق .

(حرف الألف)

- ١- أبو خَصَف : جبل كبير في وادي الزبارة (وادي بني عمير) .
- ٢- أبو عَصيدة : جبل يقع جنوب وادي فاطمة يسكنه لحيان من هذيل .
- ٣- إحلِيل : وادي جنوب مكة ، من فروع وادي دُفاق الكبير قرب ضِيم ، ويصب في أمّ الزلّة ، ويسكنه آل محمود من هذيل .
- ٤- الأحيا : من شعاب وادي الصدر يسكنه الحتارشة من هذيل .
- ٥- الأعوص : جبل في شفايا الطلحات
- ٦- اسمَار (سمار) : وادي جنوب شرق العابدية الواقعة جنوب عَرَفَة ، ويصب فيها ، وتكنفه من جهة الشرق جبال تسمى الدحال السود ، ويسكنه دَعْدُ من هذيل .
- ٧- الأشيعر : جبل في وادي سَبُوحَة ، ويتصل بجبل قرى عصم ، يسكنه الحتارشة من هذيل .
- ٨- الأشيب : جبل بين ضِيم وملكان ، مشترك بين دَعْد والنديين .
- ٩- الأشعر : جبل في ضهياه (ضهياه) البيضاء للحتارشة .
- ١٠- اظاير : جبال بين وادي الزبارة والمضيق .

- ١١- أظلم : جبل غرب رَهْجَان ، ويصب فيه ، لِدَعْد ، من هذيل .
- ١٢- أم الزَّلَّة : وادٍ جنوب مكة مشترك بين القُرَح والندويين وآل محمود ، وتجتمع فيه سيول وادي دُفَاق وإحليل وراية والحيا ، ومرس والنفلة وظيفية ، ويصب في وادي الريغة .
- ١٣- أم الجُرْفَيْن : وادٍ يقع شمال مكة في وسط ديرة لحيان وجنوب مجرى وادي فاطمة ، وغرب وادي ثلثان .
- ١٤- أم المحاوي : وادٍ من روافد وادي ملكان ، ويصب فيه ، يسكنه دَعْد ، من هذيل .
- ١٥- أم دَوْحَة : وادٍ يقع جنوب شرق وادي اسمار ، وتجتمع مياه هذا الوادي في مكان يسمى المقرح ، تصب في وادي ملكان ، يسكنه دعد من هذيل .
- ١٦- أم طُخْر : من روافد نخلة الشامية .
- ١٧- الأُمَيْلَح : (حزم الأميلح) : وادٍ كبير شمال شرق مكة ، جنوب وادي الصدر ، ويُعدُّ منه ، يتصب في الشرائع يسكنه الحتارشة من هذيل .
- ١٨- آتَف (ريع أنف) : جبل قرب جبل كيكب ، ومتصل به ، ويصب في البجدي .

(حروف الباء)

- ١- بَام (أبام) : جبل شمال الزَّيْمَة .
- ٢- بَدَالَة : وادٍ شمال مكة ، أعلاه لبني مسعود ، وأسفله لبني عمير ، يصب في وادي الزبارة .

٣- بَآنَة : من شعاب وادي الصدر .

٤- بَجَلَة : من شعاب وادي الصدر .

٥- بَطْحَان : جبل لِّلْقُرْح من هذيل ، يصب في وادي إحلل .

٦- بَلَم : جبل بين وادي ضَيْم ودُفَاق ، مشترك بين الندويين والقرح .

٧- بير الخيام : شعب من شعاب جبل كبكب من جهة الغرب ، وبهذا الشعب
بئر تعرف بهذا الاسم وهي مورد .

٨- بَيْسَم (أَبَيْسَم) : جبل كبير شمال الزَّيْمَة قرب بام (أبام) .

٩- البهيتة (البوابة) : وادي شمال شرق مكة بعد نخلة اليمانية ، يسكنه
الصلمان من هذيل .

(حرف التاء)

١- تَفْتَتَان : وادي من روافد نعمان ، من جهة الشرق ، ويصب فيه .

٢- التَّيْس : جبل جنوب وادي الغريف في شفا آل خالد ويصب في الغريف .

(حرف الثاء)

١- ثَلَثَان : وادي يقع شمال مكة ، شرق طريق الحرمين جنوب مجرى
وادي فاطمة ، وبه جبال تعرف بجبال ثلثان يسكنه لحيان من هذيل .

٢- الثَّنِيَّة : من أودية وادي الصدر وتصب فيه .

(حرف الجيم)

١- الجَبَلَة : جبل كبير شمال وادي نخلة اليمانية ، وفي أعلاه فِرَاعٌ بها
مزارع كثيرة ، ومنازل ، ويصب في شعب سقام ، ويسكنه السعايد من الصلمان ،

ويسمى جبلة السعايد .

٢ - جَرَوَل : وادي في أعالي وادي رهنجان تصب فيه جبال الشقيرة ، وهذا الوادي مملوء بالأحجار الكبيرة والصغيرة التي تجلبها السيول من الجبال .

٣ - الجِعْرانة : وادي شمال مكة ، وأهل مكة يعتمرون منه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أصبح الآن فيه عدة أحياء يسكنها كثير من الناس من هذيل وعُتيبة والبقوم وفيه مزارع كثيرة أغلبها أحدثت قريباً ، ويُعدُّ من ديرة لحيان من هذيل ، ولهم فيه مزارع ومساكن .

(حرف الحاء)

١ - حَرَّاصُ : وادي جنوب نخلة الشامية شمال شرق اليمانية ويصب في الشامية ، ومن شعابه سقام ، يسكنه المطارفة من هذيل .

٢ - الحرة العجيفا : حرة شمال مكة ، جنوب وادي فاطمة يسكنها لحيان من هذيل .

٣ - حَفَّائِلُ : من أودية نخلة اليمانية يسكنه الصلحان من هذيل .

٤ - حُوْرَة : وادي كبير شمال مكة بعد المضيق ، فيه مزارع ونخل وقرى منها المعصب والعمير وأبو عشر وام الغدق ، والقُرَيْة - تصغير قَرْية - يسكنه بنو مسعود من هذيل .

٥ - حَوَيَّْةُ هذيل : وادي كبير ، جنوب مكة ، بعد ضيِّم ، يصب في وادي يللم ، ميقات أهل اليمن ، وفيه مقاري نَحْل كثيرة .

٦ - الحيا : وادي جنوب وادي دُفَّاق ، ويعتبر من فروع ، يصب في أم الزَّلَّة ، يسكنه القُرَح من هذيل .

(حرف الخاء)

١ - الخَرَّار : من شعاب جبال الخِشَّاع ، من جهة الغرب الواقعة شرقي رهجان ، وكان بهذا الشعب ماء يصب فيه من أعالي الجبال باستمرار ، وقد نضب منذ عهد قريب ، ويعود في موسم الأمطار .

٢ - الخِشَّاع : جبال مترابطة شرق رهجان ، وتعد من جباله ، متصلة بجبال الشقرة الواقعة أعالي رهجان من الجنوب الشرقي ، وهي جبال حمراء في أعلاها فِرَاعٌ فيها مزارع ومقاري نَحْل ، يسكنها الجوابيرة من هذيل .

٣ - الخَشَّاش : من شعاب وادي الصدر .

٤ - خماس : وادي في شفا الطامحات .

(حرف الدال)

١ - الدَّحَّالُ السُّود : جبال سودٌ مترابطة ، شرق وادي اسمار (سمار) يسكنها دعد من هذيل .

٢ - الدَّحِيز : من شعاب جبل كيكب من جهة الجنوب ومتصلة بوادي نعمان وتصب فيه .

٣ - دُفَّاق : وادي كبير جنوب مكة بعد ضيم ، يصب في أمّ الزَّلَّة ، يتفرع منه الحيا وإحليل والجواه وصيف ، يسكنه القُرَح من هذيل .

(حرف الراء)

١ - الرَّاضة : قرية في وادي الزبارة (وادي بني عمير) .

٢ - الرَّتَجَةُ : قرية صغيرة في وادي سَبُوحَة .

٣ - راية : وادي جنوب مكة ، مشترك بين الجحادة والقُرَح ، يصب في أم الزَّلَّة .

٤- رَحْمَان وَرُحَيْمَيْن : جبلان متقابلان في وادي إحليل ، وتصبَّان فيه
ويسكنها القُرْحُ من هذيل .

٥- الرُّدَيْم : من جبال الحشاع الواقعة شرق رهجان .

٦- رَهْجَان : وادي كبير ، جنوب شرق مكة المكرمة ، ويبعد عنها بحوالي
٤٠ كيلاً ، ويصب في العابدية ، وهذا الوادي مشترك بين دَعْدٍ والجوابرة
وبني كعب جميعهم من هذيل ، فيه الآن قرى لهذه العشائر ، ومن أشهر جباله
الشقرة ، وجبال الحشاع وجبل قرضة وعُصْم .

٧- الرِّبَّان : وادي شمال مكة المكرمة ، جنوب جبال ثلثان يسكنه لحيان من
هذيل .

(حرف الزاي)

١- زاق (؟) : من شعاب وادي الصدر .

٢- الزبارة (وادي بني عمير) : وادي كبير شمال مكة ، ويبعد عنها بحوالي
٣٠ كيلاً وفيه قرى منها القويعة والراضة ، وفيه مزارع ومن أشهر جباله جبل
أبو خصف ، ويصب وادي الزبارة في وادي الشريف .

(حرف السين)

١- ساق : جبل غرب الغريف في شفا آل خالد ، ويصب في الغريف .

٢- سَان : وادي في شفا هذيل ، جنوب شرق مكة ، وجنوب غرب الطائف
مشترك بين آل خالد والسوالمه فسان الأعلى لآل خالد ، وسان الأسفل للسوالمه ،
وبهذا الوادي جبل يعرف بجبل سان .

٣- سَبُوحَة : وادي كبير شمال شرق مكة على يمين الذهاب إلى الطائف مع
طريق السيل ، بعد وادي يدعان ، يبعد عن مكة حوالي ٣٥ كيلاً تقريباً وفيه قرية
صغيرة تسمى الرتجة .

- ٤ - سُحَار : جبل في وادي رهجان ، مشترك بين الجوابرة وبني كعب .
- ٥ - سُقَام : شعب كبير من شعاب جبل الجبلية ، من جهة شرق الجبل ، وغرب وادي حراض ، ويُعَدُّ من حراض ويصب فيه ، وهو الشعب الذي كانت فيه العُزَّى التي تعظمها العرب قبل الإسلام ، يسكنه المطارفة من هذيل .
- ٦ - سِدْر وضَاف : جبلان شرق البرابر ، أمرهما لبني لحيان .
- ٧ - سَمَر : وادي قرب نخلة الشامية ، ويصب فيه .
- ٨ - السُّودَة : جبل يطل على قرية المضيق لبني مسعود من هذيل .
- ٩ - سَوَلَة : قرية كبيرة شمال مكة ، قرب المضيق ، فيها مزارع كثيرة ، كانت بها عين ، أجري ماؤها في عهد الملك خالد رحمه الله إلى مكة ، ومن قرى سولة المحطة ، وقبل عيفان ، يسكنها الزواهرية ونباتة .

(حرف الشين)

- ١ - الشَبَكَة : جبل غرب جبل أظلم ، يقع في وادي رهجان يسكنه دعد من هذيل .
- ٢ - شَجِي : من شعاب وادي الصدر .
- ٣ - شَدَّاد : وادي في أعلا وادي نعمان .
- ٤ - الشَّرَا : وادي شمال نعمان ، ويصب فيه ، ويُعَدُّ من روافده يسكنه الكباكة من هذيل .
- ٥ - شُعَار : جبل في شفا السوالة ، يصب في وادي سان .
- ٦ - شفا آل خالد : ويضم وادي الغريف ووادي سان وجبل ساق وجبل التيس وغيرها من الجبال والفِراخ .
- ٧ - شفا الطلحات : ومن أهم معالمه وادي قَاوَة وخماس ، والمبيراك والحيط والرحبة .

٨ - شَفَا زُلَيْفَةَ : ومن أهم معالمه : الشعب والجربين والقرن ، وأم الهضاب والحدب والقيس والصفاة ، وغرزة والحصن .

٩ - الشُقْرَةُ : جبال حمر مترابطة جنوب شرق رهجان مُتَّصِلَةٌ بِجبال الخشاع ، شرقي رهجان ، وتصب في جروول ، أعلا رهجان ، يسكنها السوالة من هذيل .

(حرف الصاد)

١ - الصَّدْرُ : هو صدر وادي حُنَيْنٍ وادي كبير شمال شرق مكة المكرمة ، ويبعد عنها بحوالي ٣٥ كيلاً تقريباً ، يصب في خشم المبارك ، ثم يتفرع إلى شرائع النخل والبجدي ومن شعبه الأحيا وزاق وشجي وبانة والخشاش يسكنه الحتارشة من هذيل .

٢ - صَفِيَّةٌ : وادي شمال مكة ، بعد المضيق ، يصب في وادي حورة ، فيه مزارع نخل ومقاري نخل ، يسكنه بنو مسعود من هذيل .

٣ - صُلب : جبل كبير في الزيمة .

٤ - صَيْفٌ : جبل في وادي دُفَّاق ، يسكنه القُرَح من هذيل .

(حرف الضاد)

١ - ضَرَعَاءُ : من أكبر جبال الخشاع الواقعة شرق رهجان .

٢ - ضِلْعَةٌ : من شعاب جبل كبكب .

٣ - ضَهَايَا : من أودية الصدر ، وتعرف بِضَهْيَاهِ الْبِيضَاء ، تصب في يدعان ، وضهياه السمراء تَصُبُّ في الصدر ، يسكنها الحتارشة من هذيل .

٤ - الضَيْقَةُ : وادي في صدر وادي نعمان ، من جهة الشرق يسكنه بنو إياس من هذيل .

٥ - ضَيْمٌ : وادي كبير جنوب مكة المكرمة فيه هجرة للنَدَوِيِّين من هذيل ،

ويصب في الحبت ويبعد عن مكة بحوالي ٤٠ كيلاً تقريباً ، وطول الوادي حوالي ٣٠ كيلاً تقريباً .

(حرف الطاء)

١ - الطَحَلَا : جبل في وادي إحليل ، يسكنه القُرْحُ من هذيل .

(حرف الظاء)

١ - ظَبْيَة : من أودية القرح من هذيل ، يصب في أم الزلة .

(حرف العين)

١ - العَجُوز : جبل يقع غرب وادي اسمار (سمار) يسكنه دعد من هذيل .

٢ - عَرْعَر : وادي من أودية نعمان في جهة الجنوب الشرقي ، ويصب فيه ، تَحْدُهُ جبال الحشاع من الجنوب والغرب ، وَيَحْدُهُ جبل سحار من الجنوب الشرقي .

٣ - عَرَوَان : جبل كبير في وادي دُفَاق ، ويصب فيه ، ومُتَّصِلٌ بجبل فَصْعَانَ ، وفيه مقاري نَحْل كثيرة ، يسكنه القرح .

٤ - عَصْم : جبل يقع في أسفل وادي رهجان من جهة الغرب يسكنه دعد من هذيل .

٥ - عَيْشَن شمس : قرية شمال مكة ، وتبعد عنها بحوالي ٢٨ كيلاً وتراجع الجموم إدارياً ، يسكنها لحيان من هذيل .

(حرف الغين)

١ - الغَرِيف : وادي في شفا آل خالد من هذيل ، جنوب شرق مكة يحده من جهة الشرق جبل الفُرْع ، والجنوب جبل التيس ومن الغرب جبل ساق ، وتجتمع فيه سيول هذه الجبال وتصب في تهامة .

(حرف الفاء)

- ١ - الفُرْعُ : جبل شرق وادي الغرّيف ، من شفا آل خالد ، .
- ٢ - فَصْنَعَان : جبل كبير في وادي دفاق ، ومتّصل بجبل عروان وفيه مقاري نَحْل كثيرة ، يسكنه القرح من هذيل .
- ٣ - الفَوَّارَةُ : قرية كبيرة شمال مكة ، فيها مركز إمارة ، وتبعد عن مكة بحوالي ٧٥ كيلاً تقريباً ، تجتمع فيها سيول وادي (...) وعاجل وصفية وقانة ، يسكنها بنو مسعود من هذيل .
- ٤ - الفَيّ : واد جنوب اليمانية ، وفيه مخايء لا تصيبها الشمس من الجبال المحيطة به يسكنها الصلّمان من هذيل ويعرف سكّانه بِصُلَيْم الفَيّ .

(حرف القاف)

- ١ - قَانَة : وادٍ لبني مسعود شمال مكة قرب الفوارة ويصب فيها .
- ٢ - قَاوَة : وادٍ في شفا الطلحات ، وتُحيط به الجبال .
- قال الهجري : قاوة فرع . وهي راحة به المحارث من سراة عروان بشيّئة الحمار من اللصب .
- ٣ - قبل عيفان : قرية في تسوّلة ، يسكنها الزواهره .
- ٤ - قَرَضَة - بالضاد - : جبل مفرد في وادي رهجان من جهة الجنوب ، مقابل لجبال الشقرة ، يسكنه عدد من هذيل .
- ٥ - قَرَى عُصْم : جبل جنوب الزيّمة ، متصل بجبل الأشيعر .
- ٦ - القَوْبَعِيَّة : قرية في وادي الزبارة (وادي بني عمير) .

(حرف الكاف)

- ١ - كَبْكَبُ : جبل كبير شمال المغمس ، مشرف على موقف عرفة ، ومن شعاب المجاز من الشمال يميل إلى الغرب ، والدحيض من جهة الجنوب ، وتصبُّ في نعمان ، وبئر الحيام من جهة الغرب ، يسكنه الكباكبة من هذيل .

٢- الكُرُّ : وادٍ غرب جبل كرا المعروف ، وتصبُّ فيه سيول الصافح الغربي لجبل كرا ، يسكنه آل عليّة من السراونة من هذيل .

٣- كَسَّابُ : جبل شمال وادي ملكان وجنوب العقيشيّة يسكنه دعد من هذيل .

٤- الكُفُو : من أودية نخلة اليمانيّة يسكنه الصلمان من هذيل .

٥- كَنْشِيلُ : جبل كبير مقابل لجبل كبكب ، يقع في وادي الصدر ويصب فيه ، وفي أعلاه مروة بيضاء ، فيه مقاري نَحْلٍ قديمة يسكنه الحتارشة من هذيل .

(حرف الميم)

١- مَبِيدُ : جبل في أعلا وادي رهجان ، ويصبُّ فيه ، يسكنه بنو كعب من هذيل .

٢- المَبِيرُك : وادٍ في شفا الطّاحات .

٣- المجَّاز : شعب كبير ، من شعاب جبل كبكب ، شمال الجبل . يميل إلى الغرب بين شِقْسَيْنِ من الجبل ، قيل : إنه من أسواق العرب القديمة^(٢) ، ويوجد فيه دور قديمة مبنية بالحجر ، ومقتطّر على طرف الشعب وخربه (؟) ، وفي فم الشعب بئر تعرف ببئر المجاز ، يسكنه الكباكية من هذيل .

٤- المحَضْرَةُ والرُّوس والبصرة : جبال وشعاب بين الشِّفَا وتهامة ، تصب في وادي ملكان وتعرف بشفا السوالملة .

٥- مَرَسُ : وادٍ قرب أمّ الزَّلَّة ، ويصب فيها يسكنه القرَّح من هذيل .

٦- المَضْيِيقُ : قرية كبيرة شمال مكة ، أسفل نخلة الشامية ، كانت فيها مزارع كثيرة تسقى من عين تسمى عين بردان ثم سُحِبَتْ في عهد الملك خالد رحمه الله إلى مكة ، وفي وسط الوادي مقبرة تُسمَّى (سوق عكار) سمعت من كبار السن من أهل المضيق أنها كانت سوق كبير في القديم ، ويسمَّى سوق عكاظ^(٣) حدثت فيه معركة كبيرة بين قبيلتين قُتل فيها أناس كثيرون حتى امتلأت ساحة السوق من القتلى ، ثم هُدِمَتْ عليهم الدكاكين والمنازل ، وأصبحت مقبرة من

ذلك الحين وصرف اسمه الناس إلى سوق عكار ، لما حصل فيه من تعاكر الأخصام ، ولا زالت هذه المقبرة تعرف بسوق عكار ، وبها آثار مبان لازالت أساساتها باقية ، وفي جنوب المقبرة آثار عين مَيْتَّة تسمى عين التنضب .

٧- المغمَّسُ : وادٍ شمال عَرَفة ، يبدأ من بعد عِلْمِي عرفة ، من جهة الشمال ، أعلاه للكباكبة ، وأسفله لقريش ، تصب فيه شعاب كبكب .

٨- مكة الرقة : وادٍ في أعلا نخلة الشامية ، من جهة الشمال الشرقي ، وفيه آثار مبانٍ قديمة ، وربما كان من أسواق العرب القديمة ، يسكنه المطارفة من هذيل .

٩- ملكان : وادٍ كبير ، جنوب مكة ويبعد عنها بحوالي ٤٠ كيلاً تقريباً يجتمع فيه سيل جبل أظلم والشبكة ويصب في وادي صقيعة .

(حرف النون)

١- نخلة الشامية : وادٍ كبير شمال مكة ، فيه قرى ومزارع كثيرة ، ويبعد عن مكة بحوالي ٥٠ كيلاً تقريباً ، يصب في وادي الزبارة ، ومن أوديته وثال (اثال) وأم طخر يسكنه المطارفة من هذيل .

٢- نخلة اليمانية : وادٍ شمال شرق مكة ، على طريق الطائف المارّ بالسيل ، ويبعد عن مكة بحوالي ٥٠ كيلاً تقريباً ، ويصب في وادي الزبارة ومن أوديته الكفو وحقايل ، يسكنه الصلمان من هذيل .

٣- نعمان : وادٍ كبير ، جنوب شرق مكة ، وجنوب عرفة ، وبهذا الوادي قرى ومزارع لفروع من هذيل ويشتهر هذا الوادي بوفرة المياه ، وخصوبة أرضه ، ومن أهم أوديته : عرعر من جهة الجنوب الشرقي ، والشرّا من الشمال ، والضيقة في صدر الوادي من جهة الشرق ، ومن أشهر جباله يعرُج في أعالي الوادي من جهة الشمال .

٤- النفلة : وادٍ يصب في أمّ الزَّلَّة يسكنه القُرَح من هذيل .

- ٥- نِمار : جبل كبير في وادي دُفَاق ، يسكنه القرح من هذيل .
٦- النَّوَارِيَّة - وادٍ شمال غرب مكة ويبعد عنها بحوالي ١٥ كيلو تقريباً وفيه الآن مصانع الطوب الأحمر (الآجر) وكانت تصنع فيه النورة .

(حرف الواو)

- ١- الوَسِيعَة : وادٍ شمال مكة شرق طريق الحرمين الشريفين ، جنوب شرق مجرى وادي فاطمة ، يسكنه لحيان من هذيل .
٢- وَصِيقُ : وادٍ شمال نِعمان ، ويصب فيه ويعد من أوديته .
٣- وعَاجِل (؟) : وادٍ قرب الفوارة يصب في وادي صفية يسكنه بنو مسعود من هذيل .

(حرف الياء)

- ١- يَدَعَانُ : وادٍ كبير شمال شرق مكة ، يصب في الشرائع ، أعلاه للحترشة ، وأسفله للحيان .
٢- يَنْعَرَجُ : جبل كبير في أعالي وادي نِعمان من جهة الشمال يسكنه الحساسنة من هذيل .

مكة المكرمة محمد بن علي بن هلال الحثيرشي

الحواشي :

(١) قول ابن خلدون في كتابه « العبر » عن هذيل : ولهم مياه وأماكن في جهات نجد . بحاجة إلى التثبت ، فابن خلدون - رحمه الله - كتب أشياء كثيرة عن منازل قبائل العرب اعتماداً على النقل ، فوقع فيما كتب كثير من الأخطاء . والمتتبع للمؤلفات التي تحدد منازل القبائل في جزيرتهم قبل ابن خلدون ، لا يجد ما يؤيدُ قوله ، بل لا يكاد يعثر على اسم موضع خارج عن تهامة يُعَدُّ من منازل هذيل، وأقرب مصدر بين أيدينا كتاب « أشعار هذيل » وهو يضم أسماء كثير من بلادهم ، وكلها في تهامة حول مكة ، وفي كتاب « بلاد العرب » للغدة الأصفهاني من أهل القرن الثالث الهجري ذكر كثير من منازل هذه القبيلة في تهامة بقرب مكة .

(٢) هذا هو موقع سوق ذي المجاز القديم ، كما حدده العلماء المتقدمون .

(٣) سوق عكاظ لاشك أنه بقرب الطائف في الموضع الذي كثرت الكتابات في تحديده ، وقد يكون هذا الموضع من الأسواق القديمة ولكنه ليس سوق عكاظ .

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

آل رُبَيْعَانَ من العريانات من سبيع

الربيعان في القصيم أسرة كبيرة متشعبة الأطراف ، أصلها من الحضران من بني عمر من عُرَيْنة من سبيع ، وكانت قبل ذلك تسمى : (آل عمران) . وكانت تقطن في (العطار) بِسُدَيْر .

ولعوامل القحط والمجاعة انتقلت مع بعض أسر من بني عمها من العطار ، مع زُهْرِي بن جَرَّاح بن سالم الثوري واستقرت في (عنيزة) في القصيم سنة ٦٣٠ هـ .

وفي القرن الثامن الهجري وقعت حروب وفن في (عنيزة) ففرقت بعض هذه الأسر ، وأسر أخرى من قبائل مختلفة إلى جهات متعددة في القصيم ، وبعضها عاد إلى (سُدَيْر) و (العطار) .

أما آل (عمران) وأبناء عمهم : آل سُويلم وأصلهم السالم ، ومنهم الدخيل الله ، والخضير ، واليوسف . وكذلك آل عمير ، وآل المَفْؤُشِي ، فقد اتجهوا إلى وادي (الضِّلْفَعَة) وسكنوه .

وفي القرن الحادي عشر الهجري . انتقل بعضهم إلى (البكيرية) والبعض الآخر إلى (الخَبْرَاء) وَاللَّسَيْب وبقي البعض في (الضلفعة) .

أما جدنا (رُبَيْعَان بن حميدان بن ناصر بن حُمَيْدَان بن عبد الله بن عيسى ابن عمران العريني فقد انتقل من الضلفعة بأسرته وبعض أقاربه ، واستقر في روضة (الشَّيْحِيَّة) سنة ١١٠٢ هـ وهو أول من عمرها وسكنها وتأمر بها ، ولا زالت الإمارة في ذريته إلى يومنا هذا ، وهذا هو الجَد الأخير الذي تنتسب إليه أسرة الربيعان ومنها : آل ماضي ، وآل حَوَّاس ، وآل غانم ، وآل حُمَيْدَان ، المنتشرون في القصيم وفي الرياض .

ولهذه الأسرة أبناء عم قريبون لهم أحب أن أبينهم هنا :

آل عمير ، وآل عامر ، وآل سويلم ، وآل عثمان ، وآل خُصَير ،
وآل يوسف ، وآل دخیل الله ، وآل صُقَير ، وآل ثنيان ، وآل رُمَیح ،
وآل عيسى ، وآل فارس ، وآل فالح ، والدُوشان ، وآل فائر ، وآل محمد ،
وآل المَقْوشِي ، وآل مهيزع ، وآل فاجم ، وآل حسين ، وآل حسن ،
وآل راشد ، وآل سليمان ، وآل سَيَف ، وآل شَوَيْهَ أمراء العُرَينات ،
وآل غنيمان ، وآل عبد الكريم ، في كل من البُكْيرِية والخبراء والضلْفعة وعنيزة ،
والشِحية والشماسية ، وسدير ورغبة والعطار ، والرياض وحُرَيملاء والأحساء
وبريدة ، والزُلَفي .

وكذلك : آل عُبَيد في الكويت ، وآل عُجَيم في البحرين ، وآل شافِي
في عرعر ، وآل مَخْلَد في سكاكا ، وآل نذير في الزبير ، وآل عَضِيه في
الأردن .

وفي باب (الراء) من « جمرة أنساب الأسر » لماذا لا يذكر اسم الربيعان أهل
نَفِي من رُوقة عتية ، والربيعان بجائل من طَوْقة شَمَر ، والرُبَيْعَان بِحَوطة بني تميم
من تميم ، والرُبَيْعَان بشقراء من بني زيد ، والربيعان في الكويت من بني خالد ،
والرُبَيْعَان في الشَّيحية من عُرَينات سبيع .

وهناك أسر كثيرة لم تدرج في الكتاب ، وأسر أخرى نُسِبَتْ إلى قبيلة
غير قبيلتها .

على كل حال — هذا الأمر يحتاج إلى بحث دقيق وشامل ...

فهد بن محمد الرُبَيْعَان

العرب : ورد هذا الكتاب من الأخ فهد بن محمد الربيعان ، ومن عادة المجلة أن لا تهمل أية ملاحظة ترد إليها تتعلق بأثر من آثار صاحبها .

والكتاب يحوي كثيراً من المعلومات التي ليست لدى مؤلف كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » من المعرفة ما يتمكن به من التثبت بصحتها ، كما أن كثيراً من الأسر التي ورد ذكرها قد نُسبت في الكتاب المذكور إلى أصول أخرى ، غير ما ذكر الأخ فهد .

ولهذا كان من المناسب نشر الكتاب برمته لاطلاع القراء ، ليتفضل من لديه ملاحظة حوله بإبدائها .

أما التساؤل عن عدم ذكر جميع الأسر التي تحمل اسم (الربيعان) ، فالكتاب خصص للأسر المتحضرة قبل إنشاء الحجر مثل (نفي) . وأمر آخر فهناك كثير من الأسر لم يعرف صاحب الكتاب عنها شيئاً مع شدة حرصه على تدوين كل ما يعرفه بصفة عامة . وحبذا لو أن الأخ فهد بن محمد أو غيره من القراء ذكر ما يعرف من الأسر التي وصفها بالكثرة أو الأسر التي نُسبت إلى غير أصلها لكي يضاف كل هذا إلى الكتاب في طبعته المقبلة إن شاء الله . وما كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » سوى محاولة من المحاولات للشروع في تسجيل أصول جميع الأسر في بلادنا بصفة عامة متى وُجدت الوسائل التي تمكن من ذلك ووجد المهتمون بهذا الجانب من تراثنا .

أسرة الدفاع من آل عويّد

لفت نظري الأستاذ الدكتور علي بن عبدالله الدفاع ، أستاذ الرياضيات وتاريخ العلوم في جامعة البترول والمعادن في الظهران إلى أن لقب (الدفاع) أُطلق على أسرة الأستاذ علي ابتداءً من جدّه صالح بن عبدالله العويد الذي انتقل من بلدة المذنب إلى مدينة عُنيزة ، وتزوج من أسرة آل يحيى المشهورة في تلك المدينة ،

□ سير أعلام النبلاء :

قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً قررت الجامعة العربية نشر كتاب « سير أعلام النبلاء » لمؤرخ الإسلام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٥٧٤٨ هـ ،
فصدر الجزء الأول منه مصدراً بمقدمة للدكتور طه حسين بدأها بقوله : (هذا كنز
رائع نفيس من كنوز التراث العربي الإسلامي ، قررت الجامعة العربية نشره) .
وأشار في المقدمة إلى أن السيد حسن الشربتلي عرض عليه نيفاً وخمسين ألفاً من
الجنهات لنشر ما يرى نشره من الكتب العربية ، فلم يقبل منه إلا عشرة آلاف
جنيه فحسب .

وقد أصدر معهد المخطوطات في الجامعة العربية جزءين منه ، الأول : بتحقيق
الدكتور صلاح الدين المنجد ، والثاني : بتحقيق الأستاذ إبراهيم الإياري ، طبع
سنة ١٩٥٧م ثم توقف العمل حتى هيا الله له الأستاذ رضوان دعبول صاحب « مؤسسة
الرسالة » في بيروت ، فشرعت هذه الدار في نشر الكتاب منذ سنة ١٩٨١/١٤٠١ ،
فأصدرته في ٢٣ مجلداً صدر آخرها هذا العام (١٩٨٥/١٤٠٥) .

→ فرزق بولد سماه عبدالله ، نشأ صغير الجسم سريع الحركة ، فلقب بالدفاع ، أما
أعمامه الذين يسكنون المذنب فلا يزالون معروفين باسم العويّد والذين انقردوا
بلقب الدفاع هم أسرة الدكتور علي وهم أبناء عبدالله بن صالح العويّد : علي
وصالح وعبد العزيز وعبد الرحمن وسليمان ، عُرِف هاؤلاء باسم الدفاع .
والأسرة من الوهبة من بني تميم كما ورد في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة
في نجد » - ص ٦٥٠ .

وقد صدر الجزء الأول بمقدمة ضافية للدكتور بشار عواد معروف أستاذ التاريخ بكلية الآداب في جامعة بغداد عن الذهبي وكتابه ، تعتبر دراسة وافية في موضوعها وتقع في ١٦٨ صفحة .

وهذا الكتاب مرتب على « الطبقات » والجزء الأول منه يبدأ بترجمة أبي عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة ثم بقيتهم .

ولم يفرد المؤلف الذهبي سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وسير خلفائه الأربعة بتأليف ، وإنما أراد أن يُرجَعَ في ذلك إلى كتابه العظيم « تاريخ الإسلام » .

ويقف المجلد الأخير من الكتاب عند وفيات الذين عاشوا إلى منتصف القرن السابع الهجري . أما المجلد الذي يحوي تراجم من بعدهم إلى زمن وفاة المؤلف فمفقود .

ويعتبر هذا الكتاب من أوفى كتب التراجم وأشملها ، باستثناء ما أُلّف بعده ، ككتاب « الوافي » للصفدي .

وقد قام بتحقيق الكتاب الأساتذة شبيب الأرناؤوط (في أكثر الأجزاء) وحسين الأسد ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، ومأمون الصاغرجي ، وعلي أبو زيد ، ونذير حمدان ، وكامل الخراط ، وصالح السمر ، وأكرم البوشي ، وإبراهيم الزبيق ، وبشار عواد معروف ، ومحيي هلال السرحان ، وساعدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على نشر الكتاب ، وطبع طباعة جيدة على ورق صقيل وبحروف واضحة ، قد شكلت الكلمات الصعبة وأضيفت إلى الكتاب حواشي تضيف معلومات قيمة عن المترجمين .

ولو قيل بأن هذا الكتاب هو أهم كتاب تم نشره في هذه الأعوام من كتب التاريخ الإسلامي لما كان في هذا القول مبالغة .

وحببنا لو أفردت أسماء المترجمين كلها في جزء خاص ، ورتبت على حروف المعجم ، ليسهل الاهتداء إلى مواقعها من هذا الكتاب ، وما ذلك بالأمر الصعب بعد أن وضع المحققون في آخر كل جزء من أجزائه فهرساً مفصلاً وافياً لمن ترجموا فيه .